كتاب قصيدة النثر

شعراء تجديد

أنور غني الموسوي

٢٠١٦

كُتّاب قصيدة النثر

شعراء مجموعة تجديد

الجزء الثاني

تأليف

د أنور غني الموسوي

٢٠١٦

المقدمة

لقد تناولنا في الجزء الأول من كتابنا (كُتّاب قصيدة النثر) عام (٢٠١٥) سبعة شعراء من مجموعة تجديد الأدبية التي تتبنّى كتابة قصيدة النثر بصيغتها النموذجية الافقية بالجمل و الفقرات هم (أنور غني الموسوي و فريد غانم و كريم عبد الله و عادل قاسم و حسين الغضبان و باسم الفضلي و رياض الفتلاوي) ، و هذا المؤلف كتابي نقدي يركز على قصيدة النثر بصيغتها النموذجية العالمية الافقية السردية . والكتاب تقليد سنوي نتناول فيه كل عام ان شاء الله سبعة شعراء من مجموعة تجديد ممن حققوا انجازا و تميزا في قصيدة النثر النموذجية بصيغتها العالمية السردية الافقية . و هذا هو الجزء الثاني لعام (٢٠١٦) يتناول تجربة سبعة شعراء هم (حسن المهدي و حميد الساعدي و رشا السيد احمد و زكية محمد و صدام غازي و عزة رجب و ميثاق الحلفي) . نسلط الضوء فيه على تجربة هؤلاء الشعراء و الاسلوبيات الواضحة في قصائدهم النثرية مع مختارات من تلك القصائد . و كل ما يتعلق بالابحاث النظرية و التطبيقية بخصوص قصيدة النثر النموذجية السردية الافقية ذكرناه في كتابنا الكبير (التعبير الادبي) الذي صدر منه الى الان ثلاثة اجزاء و الله الموفق .

حسن المهدي

السيرة الذاتية

بقلم الشاعر

حسن المهدي

حائز على البكلوريوس في العلوم الاقتصادية من جامعة البصرة..

من محافظة ديالى تولدا وسكنا ..

كانت البدايات في الكتابة منذ الدراسة الثانوية وبتاثير من اساتذتي وخاصة الشاعر الشهيد خليل المعاضيدي الذي كانت له البصمة الاولى في اكتشافي لمهارات الكتابة السردية والشعرية ..

ان ارهاصات الحروب وتضييق الحريات والحياة المعيشية السيئة التي مرت على جيل انا احد مفرداته لم تسعفنا في النشر والانتشار ..

ورغم كل التحديات والصعاب تمكنا ونخبة من خيرة ادباء المقدادية من تاسيس منتدى ادبي باسم منتدى شهربان الثقافي مارسنا فية نشاطاتنا الكتابية الابداعية واستضفنا فيه رغم ضروف التضييق والحصار من خيرة الادباء منهم الاديب الكبير محي الدين زنكنة وكان لي شرف يقديمه بنص نشر لاحقا بعد التغيير في جريدة طريق الشعب ..

ثم تمكنا من انجاز مجموعة مشتركة بعنوان في ظل ليمونة تم الاحتفاء بها في امسية في اتحاد ادباء ديالى ..

ولقد نشرت نتاجاتي في العديد من الصحف والمجلات ..فلقد نشرت في جريدة الصباح والدستور والصباح الجديد ومجلة الق التي يصدرها اتحاد ادباء ديالى وجريدة شهربان وغيرها ..

الا ان الانعطافة التي شكلت صيرورتي الادبية كانت انتسابي لمؤسسة تجديد الادبية التي تبلورت فيها شخصيتي الادبيه واسلوبي وكان للاخ الناقد والباحث والاديب د انور غني الموسوي الفضل الكبير فيما انا فيه الان ..

انا الان عضو في عدة منتديات ادبية امارس فيها نشاطي الابداعي وحصلت على العديد من شهادات التقدير وجوائز عدة من خلال مشاركتي في المسابقات الشعرية فيها ..

ساهمت في ديوان حروف وهواجس الذي اصدرته مجلة شناشيل ابنة الجلبي بالتعاون مع مجلة ادباء النخبة

ساهمت في المجموعة المشتركة عن مؤسسة صدى الفصول الاصدار الثالث..

ساهمت بمجموعة قصائد مختارة للدكتور انور غني الموسوي ٢٠١٦ وفي كتاب القصيدة الجديدة لسنة ٢٠١٦ . للباحث الناقد د انور غني الموسوي تمت الاشارة لنتاجي واسلوبي في قصيدة النثر السزدية .

وكذلك نشرت لي نصوص في مجلة تجديد الادبية السنوية ..

واخيرا ..وجدت نفسي في قصيدة النثر السردية والتي اجدني اعشق الكتابة بها واجد فيها فضاءا شاسعا للتجديد والابداع ..

التوافق النثرو شعري ، نصوص حسن المهدي نموذجا

المعهود من الكتابة الأدبية ليس فقط التمييز بين الشعر و النثر ، بل رسوخ فكرة تضادهما فالكتابة التي تميل الى الشعرية و توظف تقنيات الشعر تضعف فيها النثرية ، و هكذا العكس في الكتابة التي تميل الى النثرية و توظف تقنياتها فان الشعرية تضعف فيها . هذا التضاد و العلاقة العكسية بين الشعر و النثر هو المعروف و الراسخ في الكتابة لمئات السنين ، و لقد مثل الشعر الصوري الشكلي المعهود النموذج الاوضح لهذه الظاهرة ، اذ كلما تعالى النص في شعريته ابتعد و نأى عن النثرية وهذا ما لا يحتاج الى مزيد بيان .

لكن الذي يبدو و كما بيناه في مقالنا (اللغة المتموجة و التوافق النثروشعري) ان هذا التضاد ليس ناتجا عن امر ذاتي و اساسي في نظامي الشعر و النثر ، بل هو نتاج اسلوب الكتابة و الفكر السائد عنها . اذ قد بينت نصوص السردية التعبيرية ، وهو السرد الممانع للسرد و السرد لا بقصد السرد ان حالة التوافق بين الشعر و النثر ممكنة و واقعية ، و ان التناسب الطردي و التكامل بينهما ايضا ممكن و واقع .

ان السردية التعبيرية بسعيها نحو الغاية القصوى لقصيدة النثر في تحقيق الشعر الكامل بالنثر الكامل و تحقيق حالة الشعر المنبثق من وسط النثر ، وفرت الامكانية و القدرة على تحقيق نظام (التوافق النثروشعري) . و لا بد من التأكيد ان فكرة التوافق بين الشعر و

النثر و لاذاتية تضادهما هو نتاج اصيل و مستقل للسردية التعبيرية و غير مسبوقة في هذا الفهم .

نجد التوافق النثروشعري جليا في قصائد نثر سردية للشاعر حسن المهدي . و كمثال على ذلك قصيدته (ذكراها)

النص : (ذكراها)

(انا من اودع تلكم المساءات المشتهات بطن حوت يونس ، وانا اول من امتطى صهوة فرس عربية هجنها التتار حين دخلوا بغداد بدبابات مصنوعة من جلود حيوانات جوفاء العظم تنشر الرمد في عيون خفت بريقها وهي تحمحم سائرة الهوينى على صوت فرقعة السمسم المنثور في الطرقات الحجريه ..وعلى هذه الطرقات انا الذي اضعت سلسلة مفاتيحي ولا ادري هل تلكم المفاتيح تصلح لتلكم الاقفال جميعها ام ان طفلا اشيب يتقرفص عند مقدمة جبهتي عند تخوم الاقنعة المعلقة لصق بعضها والمعلمة بتواريخها الفارسة نسي ان يحفظ ارقامها السرية..اتراه يعشق اميرتي كالمخبول وهي تراوده بغنج ما بين التمنع والوصال لتهيل مدى اريحيا في المكان فتضربني عصاه السحرية فاتبخر واعود انث مطرا يرطب رمال صحاري يلسع رملها بفعل الجدب ومكابدات مساجين الجزر النائية عند تخوم الارض .. اتراه يشم ما لا اشم ويرتقي يجمع شتات خيول فطست في حروب قديمة محاولا اعادة كتابة تاريخ ملئ بالهزائم التي ربحها الاقزام السبعه ... دعها يامجنون .. يامجنون دعها .. دعها وانزل اشرعتك عن صواريها فلم يعد في البحر متسع لسفن بلا اجنحه .)

اولاً لا بد من الاشارة الى أمرين : الاول ان هذا النص يحقق غايات النص الكامل من حيث الفنية و الجمالية و الرسالية ، فانه قد تكامل

في فنيته و في عناصر الجمال الادبي و في رسالته و خطابه وهذا ظاهر جدا . الامر الثاني ان حسن مهدي في كتاباته السردية التعبيرية يجيد اللغة المتموجة بين الرمزية و التوصيلية و لديه نزعة نحو التراكيب السريالية بشكل رمزي و بوحي من دون تجريد . وهذا النص مثال لهذه اللغة و تلك التطعيمات السريالية .

لقد بينا في موضع سابق ان التناوب بين التوصيل و الايحاء يحقق اللغة المتموجة و التي تحقق نظام تزامن التجلي الظاهر للنثر و الشعر في النص وهذه هي العتبة الاولى لتجاوز حالة التضاد بينهما . وهنا سنبين نماذج محورية قد لونت و انتجت المزاج العام للنص و تحكمت في مظهره النهائية بلغة متموجة .

١-(انا من اودع تلكم المساءات المشتهات بطن حوت يونس)

٢-(وانا اول من امتطى صهوة فرس عربية هجنها التتار)

٣- (جلود حيوانات جوفاء العظم تنشر الرمد في عيون خفت بريقها وهي تحمحم سائرة الهوينى على صوت فرقعة السمسم المنثور في الطرقات الحجريه)

٤- (وعلى هذه الطرقات انا الذي اضعت سلسلة مفاتيحي ولا ادري هل تلكم المفاتيح تصلح لتلكم الاقفال جميعها ام ان طفلا اشيب يتقرفص عند مقدمة جبهتي عند تخوم الاقنعة المعلقة)

٥- (فتضربني عصاه السحرية فاتبخر واعود انث مطرا يرطب رمال صحاري يلسع رملها بفعل الجدب ومكابدات مساجين الجزر النائية عند تخوم الارض)

٦- (محاولا اعادة كتابة تاريخ ملئ بالهزائم التي ربحها الاقزام السبعه .)

من الواضح التموج التعبيري ، و تناوب التوصيل و الواقعية و الايحاء و الرمزية و الخيالية و التطعيمات و التوظيفات السريالية وكسر المنطقية و التوقع ، محققا لغة متموجة تتميز بالعذوبة و السلاسة .

و بتقنيات السردية التعبيرية حقق النص نفوذا الى نفس القارئ و نقله الى النص ، و بعد كسر حالة التضاد يعمد النص من خلال ترسيخ النفوذ في نفس القارئ و نقله الى النص مع الفنية العالية بالمجاز و الانحراف اللغوي و الرمزية و الايحائية بسلاسة و عذوبة توفرها السردية التعبيرية يكون الطريق ممهدا لحالة التوافق النثرو شعري .

مظاهر نظام التوافق النثروشعري

تتبين و تبرز ملامح نظام التوافق النثروشعري من خلال تتبع التقنيات النثرية و الشعرية في النص ، فنجد انها ليست فقط تتزامن و لا تتضاد ، و انما تتوافق و تتناسب طرديا في تطورها و صعودها ، بحيث ان حالة العلو و التصاعد الشعري لا يلازمه ضعف في النثرية بل على العكس فان النثر ايضا يتصاعد و يتطور معه . ان اهم ما يحققه نظام التوافق النثروشعري هو طرح المادة الادبية عالية المستوى بشكل سلسل وعذب وهذا ما سيساعد على اعادة الناس الى الادب بعد القطعة التي سببتها الحداثة الادبية .

من المظاهر البارزة لحالة التوافق النثروشعري هو تناسب شدة العبارة الشعرية مع شدة العبارة النثرية و من صورها الواضحة شدة الانزياح اللغوي مع شدة السرد والنفوذ و السلاسة . ونجد في هذا النص ان الشاعر حسن المهدي قد طرح مادة ادبية عالية

المستوى فنيا بتقنيات معاصرة ، طرحها بشكل سلس عذب ينفذ الى نفس القارئ بيسر .

ففي مقطع (أنا اول من امتطى صهوة فرس عربية هجنها التتار حين دخلوا بغداد بدبابات مصنوعة من جلود حيوانات جوفاء العظم تنشر الرمد في عيون خفت بريقها وهي تحمحم سائرة الهوينى على صوت فرقعة السمسم المنثور في الطرقات الحجريه)

من الواضحة التقنيات الشعرية العالية من ترميزات و ايحاءات و انحرافات لغوية و فردية تعبيرية ، الا ان الشاعر طرحها بشكل سرد سلس عذب ينفذ الى نفس القارئ و يحضر القارئ الى النص .

بالسرد الواضح و الحوارية يمرر شاعر السردية التعبيرية شعره عالي المستوى بشكل عذب و سلس يقول حسن المهدي :-

(وعلى هذه الطرقات انا الذي اضعت سلسلة مفاتيحي ولا ادري هل تلكم المفاتيح تصلح لتلكم الاقفال جميعها ام ان طفلا اشيب يتقرفص عند مقدمة جبهتي عند تخوم الاقنعة بعضها)

نلاحظة عبارة (ان طفلا اشيب يتقرفص عند مقدمة جبهتي عند تخوم الاقنعة المعلقة لصق بعضها)

فانها عبارة شعرية عالية جدا ، و لو انها القيت هكذا لوحدها لأحتاجت الى معالجات ذهنية و تخيلية لاجل تحصيل توافق قراءاتي لها ، لكن وسط العبارة السردية المتقدمة فانها جاءت ضمن عملية سردية نثرية عالية ايضا محققة السلاسة و العذوبة بدل الجفاء و التجافي . وحالة التناسب الطردي التطوري بين الشدة الشعرية و الشدة النثرية في هذه العبارة تحقق نظام توافق نثروشعري جلي . يقول الشاعر ايضا :-

(اتراه يعشق اميرتي كالمخبول وهي تراوده بغنج ما بين التمنع والوصال لتهيل مدى اريحيا في المكان فتضربني عصاه السحرية فاتبخر واعود انث مطرا يرطب رمال صحاري يلسع رملها بفعل الجدب ومكابدات مساجين الجزر النائية عند تخوم الارض .)

نلاحظ التركيب الفذ في هذا المقطع الذي بدأ بتوصيلية مباشرة تبلغ حد الحكاية و الواقعية ، الا انها تتصاعد و تنتهي بعبارة شعرية عالية المستوى من حيث الانحراف و الايحاء و الخيالية . هذا التركيب المحقق لنثرية شديدة مع شعرية شديدة هو صورة واضحة للتوافق النثروشعري .

ان نظام التوافق النثروشعري يحقق تجربة ادبية و اضافة ادبية بالغة الاهمية و العلو و التطور من حيث الانجاز الانساني .كما انه من المفيد الاشارة الى ان تلك الدرجة من التجلي و الوضوح لنظام التوافق الشعري يبعد تحققه من دون سردية تعبيرية و لغة متموجة ، و ان تجلي التجربة المعينة و درجتها مهمة جدا في الأدب ، اذ بالامكان ان نجد شيئا من التجربة المعينة في كثير من الاعمال ، الا ان التجلي الاعلى و الاقصى لا يكون الا في اعمال معينة مع القصدية فيها ، هكذا هو الحال في نظام التوافق النثروشعري فانه يمكن تتبعه و العثور على شيء منه في اعمال كثيرة و باشكالها الادبية المختلفة الا ان تجليه الاقصى و الاعلى لا يكون الا في السردية التعبيرية .

قصائد نثر مختارة للشاعر حسن المهدي

الاحلام

حسن المهدي

ارق من خيط حرير همسها الصاخب هذه الدبابير الطنانة ، رايتها تتخذ من خصلات الشعر متكأ في المساءات الصاخبة قاطفة نوابير الفكرة من فروات طازجة كبستاني يعصر خمرا والصباحات المؤجلة المطالع تتدلى من اذنابها كالعناكب ساخرة بالمسافات على طاولة المساحة . فيما تلكم الدبابير الوردية المخادعة تختلس عقارب الزمن من القحوف الطافحة فوق برك طين لازب وتهب النجوم اجنحة بيضاء نضاحة ،وترسم لانعتاق اجساد من محطاتها الرملية مدن معلقة تحت شرفة القمر قناديل..

و في ليالي الصيف الصافنة كحصان عربة منهك ، لطالما تسلقت انا ارجوحة الحياة حكايا خرافة تخرج من افياء سيطمرها التراب او يبتلعها بحر في قادم العصر والاوان قبل ان تتخطفني من ارقي غفوة او يوقظني كابوس زجاجي يتشظى شفرات تجفل الدبابير الطنانة فتعود لخلاياها ممتعضة .

واعلم اني ساموت يوما ما فتموت هي بموتي بلا شك.. فلقد قالت لي ذات حلم : ان لي موعدا معك لن اخلفه ابدا.

المماس

حسن المهدي

هل جربت مرة ان تمّد ذراعيك باستدارة عجلةٍ يكونُ جذعك مَمَاسَها ؟ جّرب وستجد نفسك اشبه بالة جَلْوْ في حفل اوركسترا ، ما ان يلامس قوسكَ وتَرَكْ ستبدأُ تدور كمِغْزَل وتنَدَلق عيناك في كوَّة بحجم السماء لتتكسر خطوط المسافات كورق صيني ملون قُدَّ بشفرة -حجمه سيكون بمتسع الرؤيا لديك – فتتشابك الخطوط شبكة عنكبوتية تتشكل في اللامحدود من اللّحن والذي ستحس تغيّره كلما تغّيرت النوتَةَ الموسيقية في المنعطفات التاريخية وستدرك حينها فقط : لم القسوة فاكهة الجرّاح والمجرم على حد سواء ؟

يا الله ، كم عتيق وشائخ فهرست الكوكب حتى لم يعد مجلد الزمن يطيق اكتظاظ الخطايا ، نزق البرايا وذنوب اطفال الخطيئة السريين ، طوابير المتسولين على ابواب الملوك.الاماء والعبيد،الاشراف والعوام والقناطير المقنطرة من ورق النقد الالزامي.

وكم مقرف لون جلده الارجواني الذي يغفو على رائحة الموت في فروة كهل بيضاء مصفرة بدات تنضح قصص الخرافة من عقابيله المجّعَدة وقد غزاها القّمال والذي ايّاك ايّاك : ان تَظُنه حبيبات سِمْسِم غير مقشر ..

وفي كل هذا انتَ مرغم ان تستمر بالعزف لانك ما ان تتوقف ستَخِر كشهاب سقط من السماء وتلاشى في ظلمات الارض .. وستعزف، وتظل تعزف حتى وان كنت مغرورق العينين وجعاً او سعادة.

خدعة بصريّة

حسن المهدي

القمر في عيون جدتي ، قد لا يعدو اكثر من ضوء يبحث عن ظلال لم ترسم بعد في اللوحة الكونية العالقة في ذيل ضفيرة رمادية هرمة ،او هو ربما انتشاء روح ثكلى ببخار ضوءه الدافق حد الوهج في صفنة ليلة صيفية لا يخدش هدوءها غير رائحة الحناء المدقوق بمسامير قرنفل متيبسة. وفي هداة الليل القاسي حد الوحدة ، وحين تتسربل انامِلها بين خصلات شعري الممغنط فوق فخذها كنت ارى بلاد السند والهند تطفو هناك بعيدا قبالة القمر حيث القباب المذهبة كثيرة وعظيمة وحيوانات تنطق لغة لا افهمها اقرب ما تكون الى لغة الاشارة وسيوف وذهب وسلطان مضحك ومخيف في ان معا كونه قصيرا جدا ويرتدي عمامة كبيرة وفيه مسحة من غباء ظاهر حتى في طريقة مشيته وضحكته . وحين تسكت جدتي اثر نوبة سعال شديدة تتشوش الرؤيا حين يبدأ راسي بالارتجاج في حضنها ،فالكز جدتي في فخذها بعصيبة : جدتي ..جدتي .. كانت هناك بين

كدس النجمات تلك والقمر ..لماذا سعلت ياجدتي ؟ ..لقد ذهبت بعيدا ..اختفت ،بل تلاشت في النجوم الغائرات قبل ان اتمكن من ان انزع عنها تنوراتها السبع اميرتي الجميلة . كانت تبتسم جدتي الحبيبة وتقول تعال لاعيد عليك القصة وتروح تهدهدني من جديد .

ولما كبرت ، وفي كل اكتمال للقمر ، اصطحب صغاري عند انتصاف المساء لنجمع ندى النجمات من اثداء ضوءه الحليبي ، فارى جدتي هناك تسرح جدايلها الرمادية وهي تلوح مبتسمة بحنو للاطفال . الغريب انها تتجاهل وجودي تماما. ربما هي لم تعد تعرفني بعد .

نور العيون البحريني..

حسن المهدي

يا الهي !!

حين رفعتُ رأسي عند مدخل عينيك أحسستُ كم الوهن الذي أصابني .. تعلّقت باحد أهدابك مخافة أن أنزلق في هوّة الفضاء السحيق و لما اقتربت تهاوى جذعي عند شاطئ لازورديّ يترقرق . كنت كسندباد ضائع في لجّة يتقاذفني الموج الى الساحل ومركبي مزّقته الصخور و بغداد جدّ بعيدة . وكنت أرتعد فرقا فيما جفنك لايرفّ ، و لم يكن لي خيار سوى أن أدلف متوضئاً بذّرة من دمعك تكفي لتطهّرني طول العمر وتكون حرزي الحصين كما فعل أخي الأكبر علي بابا .

كم غبيّ و (غشيم) وكل التمائم لم تجدي حين ماجت الارض تحتي باستدارة بؤبؤك وهو يبتلعني كشهاب بآلآف النبضات الساقطة و لن أخرج من فلكه ما حيّيت .

تشبهين أمّي كثيراً

حسن المهدي..

في قارورة نزقي نثيث عطرك يخدش انف الرغبة المستذئبة حنينا ،ويستفز المطر في غابات جمجمتي حيث ينام اوديب بعين ذئب مترصدا الدم يجري في سواقي الجسد المشتهى.. فالثوب بلا اكمام وهالة بنية تحت الابطين وانت تديرين ماكنة الخياطة وضوء الفلورسنت يعكس تلجلج نزوة عينيك واقتربت لتاخذي مقاسي حين طلبت مني ذلك فاطاحت بي رائحتك ..

اني اموت يا امراة فهل انت امي ؟ فانت تشبهين امي كثيرا ....

ذكرى.. ووعد

حسن المهدي

في عيد ميلاد الاصنام المتبرعمة من عورة سحرة

(عود السويحل*) اثر مضاجعة قنفذ امريكي ابرص لانثى فاقدة الاثداء .. انفلت السحر دخانا احمر مائلا للسواد في زمن الخطيئة المرائية.. كانت الارض نفس الارض لكنما فاقدة سمائها سوى غربان سود تحمل تباشير فجر خنثي فاتح فخذيه على وسعهما (كحصان طروادة*) ، الثيران المخصية حاسرة الروؤس والمعتمرة، و بقرون تشي بهوية اصحابها تصدح مواويل حب الفقراء وادعية دينية و(صكوك الغفران*) توزع مجانا مع كل ضمة حنان منددة بمظلوميات تسرق حتى (كحلة العين*)..

اما (فالنتاين*)فقد نسي عورته حين ضاجع معشوقته على وقع طبول (الحرب الاخيرة*) وراح يهتف جذلا عندما راى ان الغزاة جاسوا خلال الديار فيما انهمك احفاده يوزعون الورود الحمراء والدببة والقلوب الملوثة بدماء الضحايا على المتسولين من مستحقي الحصة الغذائية من عطايا السلطان ..

كان ثمة (رغاليين*)يحملون قطع دلالة لقطعان الخنازير التي تصدر اصواتا تعبق برائحة النتانة ..واسراب (السبايدرمان*) كقطع جراد تتسلق البنابات واشجار البساتين السامقة التي تحفل بها (الجنائن المعلقة*) ..انه يوم اللعنة حيث يحشر الناس ليلا ليعلقوا (حبل السحب القنبي*) برقبة اخر حمير الزمان ظانين كل الظن ان وقوفه في الطريق بحمورية*هو من يسد منافذ الامل المرتجى ويحبس هواء الكون عن الصدور المصابة بالربو ...

انه نيسان ولكنه لم يكذب هذه المرة ..

كل ما في الامر.. كان الرهان خاسرا لان (تموز *) هو رهان العراقيين وفيه فقط تنصب المشانق .

سارسمك كمآ أشاء..

حسن المهدي

وهل يعدو البحر أكثر من حوض سمك، او هكذا ترى النوارس، وكذا الحرية تونة تحلق عاليا في فم الوهم اثر انقضاض مذهل فيما يسجل النوتي باستدارة الدفة نزق خيالات درجات الفصام لافئدة هواء.. انه البحر.. بدلة عروس لطالما حلمت بها بنات الافكار في سفر الأجنحة الحالمة على مواقد الدفء في الشتاءات التي توخز حد اهتزاز الجلد البشري، فلا تقولي لي : هذا ليس لون عيوني؟..

ياسيدتي.. سارسمك كمآ أشاء..

طائرُ الليلْ..

حسن المهدي

لا يتجاوزُ عمقُ جفنِ الحقيقةِ بضعُ عواميدُ ضوءٍ ممددةً على طولِ البكاءِ المُرِ عندَ اخرِ دمعةٍ قبيلَ صياحِ ديّكةِ الوالي حيثُ الحلمُ يبدو

كطفلٍ ولِدَ مزرقاً بعدَ صراعٍ مريرٍ معَ حبلهِ السريّ . هكذا بدَتْ أحلامنا الممدَةِ جسداً متخشباً في مغسلة الموتى، ووحدَه طائرُ الليلِ يحومُ في اذهانٍ موسوسةٍ وحبالهُ المقطوعةُ معلقةً في رقابٍ بدتْ اطولَ مما ينبغيْ.. وفي الساحةِ العامةِ لمْ تعد تسمعُ غيرَ طقطقاتِ العسسِ بملاعِقَ عملاقةٍ على الخشبِ المسندةِ لتطرُدَ الأرواح الشريرة مِنَ المكانْ.

دفء القلوب...

حسن المهدي

للقلوب في حسابات النبض حكايا عصفور لا تزيده سخونة جلده إلا ارتعاشا في كف محدودبة وعينين رقراقتين ترسمان خط الطيران اللاحق نحو البرية، والعصفور فقط من يستشعر اهتزاز النبض من علياء الكينونة حيت يتشبث كلما حاول احتساب المسافة بينه وسطح الأرض متهيا لاستقبال نبضة ساقطة قد ترديه قتيلا في الحال....

القلوب التي غادرتها اقفاصها تتشظى كلما وخزتها العواطف الثلجية فيتسلق حبابها حبل النبض حلقات شفيفة مليئة بالشموس لترحل بعيدا في مجرات افلة، تحلق.. تحلق.. إلى أن تذوب عوائق في الهواء وتتلاشى بهدوء....

القلوب الكسيرة تلك التي تستجدي كسفة من شمس او طقطقة نبض جاري في إذن العشق والتي ومن شدة الارتجاف، عادت من دوامة الرجع الاخر، كسيحة منخورة الحس، لم يعد يشفيها حتى دفء القلوب ولو اجتمعن.

فتمسك وكن من الحالمين.

المسافة القصوى

حسن المهدي

حين رست على جزيرة رأس الضباع قبل الظلام بنصف قامة، بدت الغابة المطرية أكثر صرامة ووحشية مما ارخ لنا الأجداد من فخاخ كتبت على جلود الماعزوالابل بريشة من عظم الهدهد وخزت خاصرة الاستئناس وهي تقطر حبرا له لون الدم ورائحة الموتى فصاح كبيرالسحرة وهو يمد عكازه الافعواني للإمام.. هيا تقدموووووا...

وفي الحال وبصياح مقنن لنرهب به قلوب أعداء انليل*.. وثبنا بعد أن جمعنا مخاوفنابطست الكهنة خميرة للنصر الموعود تاركين نصفناالادمي مدفونا عند الساحل..

والحقيقة،نحن لم نكن نعاني بأي شكل من الأشكال من اي ما نوع من الصراع بين نصفينا الحيواني والادمي ربما لأننا اصل أجناس المسافة القصوى في التوهان عندما يزبد البحر ويلفظ رسائل اللاوعي متقيا جوفه بعد جرعة غسل الأمعاء.....

يقول العرافون سنعود.. يوما ما سنعود.. نعود لنبحث عن نصفنا الآدمي قبل أن يرث الله الأرض ومن عليها..

ولكن متى،؟.. الله أعلم.

مسحوق الوهم..

حسن المهدي

على عاتق المسافة نسجل غياباتنا من قبل ان تشرق شمس للحقيقة في ذاكرة سني القحط ، هكذا تحدث منجمونا ،فمذ حلم (فرعون)حلمه المفزع عن تلكم البقرات النحيلات ..وربما كان منتشيا ليلتئذ ياكل مما قدمت يد الالهة من موائد ملكية ونبيذ احمر معتق ولم يدرك بقية القصة فبادرت (ماري انطوانيت)مستدركة واقترحت الكيك بدل رغيف الخبز وكان ذلك قد تسبب في ضحك خازن بيت المال ، والذي وحتى حين فصلت راسه المقصلة كان لا يزال مبتسما ببرود واضح ..

لم يكن العالم قد توصل الى(صناعة النستلة)في ذلك الوقت وحتى لم يعرف ماهو طعم الكاكاو ...

اما (صاحب الزنج) ،فلله دره ، حيث انه ولما استتب له الامر راح يطحن الملح ويطعم به شعبه مستغلا شبهه الكبير بالدقيق ..

انه يوزع مسحوق الوهم على الفقراء ولم يكن حاسر الراس حين كان يفعل ذلك .

شجرة الحنين

حسن المهدي

نسيج الوهم الذي تغزله الاغنيات المتدلدلة من عناقيد اوقات نقش تاريخها في ذاكرة السماء ،(او ربما كان منقوشا اصلا ..لست ادري) ، من قبل ان تولد القبلات، وتباريح احاسيس الزهور في الاكمام يوم كانت خيول الزمن المتداول بعقاربه مجرد صهيل يفصل لعبة الدوران برسم الاربع وعشرون شبحا المارقة بخطى غزال لا تدرك سوى في اوجه العجائز والعصي والذقون..

وكما نهر حين يصب في البحر ولم يغير من ملوحته برغم التقادم فانت هلام برسم العدم وفتافيت طعام تسعد الارض فتتراقص في قحفك الديدان كما عرس شرقي تحت سقف لبني لكنما عرس صامت لا يستمر طويلا حتى يتحول مملكة حجرية مطمورة في برزخ الى يوم يبعثون .

فتعال لنرقص كما زوربا

او

نمسح انفسنا من ذاكرة الوقت على عتبة عشقنا المتداعي من قبل ان تنسج العناكب السود فوق ارنبات انوفنا زكام المقابر بانتظار الصيحة الكبرى .

فصام

حسن المهدي

في اروقة ذاكرة السراب الذي كان ماء على بعد نظرتين تناسل العطش في شفاه الحرمان والنادل بكل ما اوتي من قسوة ، راح يسحب القدح من يدي ولما نفرغ انا وظلي من قرع الانخاب عشية الفاجعة الكبرى .كان النادل سكرانا او هكذا بدى مما برر لي حماقته تلك فامسكت ظلي ان يقع فريسة مطاردة غير متكافئة معه وتركته يلعب لعبة الاختباء مع القمر الاحدب في ليلة صيف تموزية بامتياز. ولا ادري لم استشاط غيضا مذيع التلفاز في قاعة الاحتفال فراح يقدحني بلسانه وعينيه الحمراوين ثم انه ضغظ على زر في خلفيته المترهلة فبرز نتوءان يشبهان قرني جاموس بري وراح يعدو ويعدو مما اضطرني لان انبطح ارضا كما علمني ابي حين اواجه الاقوياء ،

والغريب اني حين نهضت مجددا كنت قد فقدت ظلي الى الابد واني لاظنه قد ذاب في ضوء القمر....

قرابين الشيطان

حسن المهدي

جلنار بساتين سنسل تلك التي تتوهج تحت لظى الشمس لحنا ملكيا في اوركسترا الابدية بحراسة خمبابا ، جلنار برسم غشاء رقيق يغلف عذرية رمان شهربان القاني . عرائس جن تتلوى انوثة

وشغفا مما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر . فكيف لمهروت (١) ان يصدق الرؤيا فيتلّهم للجبين وما كان مهروت نبيا وما كان من الصالحين ،وماذا يموج في مهروت غير نشيج مخيف كنفخ بوق المحشر وهو يلملم سواقيه وترعه كصياد يجمع الشباك العالقة بقحف مكسور منذ مئات السنين ،قحف يشرب به شياطين الانس والجن ،وبقايا متعفنة في السواقي لقشور رمان واغصان يابسات وليرحل بعيدا غير مأسوف عليه تاركا جثث القرابين البشرية بلا رووس ...

حقا .. ان شرها بان واستطار .

.....

١ مهروت .. نهر يسقي بساتين الرمان في سنسل

عيون الليل

حسن المهدي

صغيرا كنت حين ظننت ان زهور الليل ما هي الا الزنابق السوداء ،زنابق تاخذ شكلا عقربيا لكنما بزنامتين ،وكانت جدتي تقص علي سواليفها في المساءات المتبرعمة زهور اقحوان تنث رائحة التبغ من بين اصابعها المصفرة وتقول هامسة في اذني ان لليل سبعة وسبعين عينا لا يدركها المبصرون يابني اطلاقا، وكنت اجرب من متكا راسي في حظنها ذلك وحقا كنت كلما اغمضتهما انفتحت طاقة من السماء تستلب فؤادي وتطوف بي كعصفور في افق سحيق حيث لا ليل لقلوب غلف . وتردف :

لا تخف ياولد ..ولا تخشى شيئا ، فالمجرمون فقط اعداء الليل لانه يفجر شرورهم من مكامنها فيمسخون كائنات بهيمية بانياب وقرون وخراطيم .

وصدقا ورغم خميرة الزمن المتعفنة ،لا زلت وكلما اغمضت عينيي تعود جدتي تحسس فروة راسي باناملها التبغية المتصلبة وانا مضطجع تحت نجوم تتلالا مكتضة في الافق البعيد ،فيما تشاركني الفراش امراة غريبة بحماي فاضع سيفي حاجزا يفصل جسدينا مخافة ان تغلبني الشهوة .

حميد الساعدي

السيرة الذاتية

الأسم: حميد خنيصر حمود الساعدي.

الأسم الأدبي : حميد الساعدي.

مواليد بغداد / العراق ١٩٦٥

حاصل على بكالوريوس آداب في التاريخ من كلية الآداب بجامعة بغداد .

أعمل موظفاً في القطاع العام.

بدأت الكتابة الشعرية خلال فترة الدراسة المتوسطة ، ونشرتُ أولى قصائدي في مجلة (الرسالة) الكويتية في تموز ١٩٨٠ وكانت بعنوان (الحلم) وتابعتُ النشر في هذه المجلة نظراً لأن النشر لم يكن متاحاً في العراق ، نشرت قصائد كثيرة في مجلة اليقظة الكويتية ، وكذلك قصائد في مجلة المجالس الكويتية .

بعد دخولي كلية الآداب تعرفت على أسماء كثيرة ممن يكتبون الشعر من جيل الثمانينات وكانت انطلاقتي الجادة باتجاه الحرف وصقل امكانيتي بالكتابة ، وكان ملتقانا في نادي الكلية نقرأ قصائدنا ونتناقش في أمور الكتابة وتبادل الكتب ولكن بحذرٍ شديد بسبب أجواء الحرب والرقابة الشديدة على الأسماء الجديدة .

تأثرت كثيراً بتجارب الشعراء العرب وعلى رأسهم الشاعر محمود درويش وكنت أقرأ قصائده بشغف كبير ، كما كان لتجربة الشاعر

العراقي حسب الشيخ جعفر أثر كبير في ذائقتي الشعرية فضلاً عن التجارب الريادية لقصيدة الشعر الحر في العراق والوطن العربي.

نشرت أولى قصائدي في العراق في مجلة الطليعة الأدبية الخاصة بأدب الشباب وكانت بعنوان (العاشقُ يعلن أشجانه) في مايس ١٩٨٥ والتي كان لها صدىً طيباً في الأوساط الأدبية وكانت تبشر بولادة شاعر ـ كما عبر أحد النقاد ـ فكانت انعطافة كبيرة في توجهي الأدبي.

نشرتُ عدة قصائد وجدانية على ثقافيات الصحف العراقية في الثمانينات وكان النشر في هذة الصحف أشبه بالمعجزة نظراً للمحسوبيات والرقابة المشددة على المنشورات الأدبية .

التحقت بالخدمة العسكرية من عام ١٩٨٧ ـ ١٩٩١ حيث كانت عاملاً أساسياً في توقفي عن النشر ، فانقطعت عن النشر منذ ذلك الحين الى ما بعد عام ٢٠٠٣ حيث عاودت نشاطي في جريدة (الإتجاه الثقافي) وهي جريدة وزارة الثقافة وكذلك جريدة (البينة الجديدة) وصحف أخرى .

عضو في الرابطة العربية للآداب والثقافة .

أعمالي المنشورة :

ـ أرقٌ يدق الباب / مجموعة شعرية / بغداد

- في الحزن تشبهني / مجموعة شعرية / تحت الطبع.

ـ بوح أدرد / مجموعة شعرية مشاركة مع مجموعة من الشعراء العراقيين والعرب .

- قصائد نثر مختارة / اختيار وتقديم د. انور غني الموسوي .

- حروف وهواجس / ديوان مشترك / دار المتن - بغداد.

حاصل على الكثير من شهادات التقديروالتميُّز وأواصل الكتابة والنشر في الكثير من الصحف الورقية والمواقع الألكترونية و عضو في الكثير من المجموعات الأدبية

كتب عن قصائدي الكثير من الدارسين للأدب .

مفهوم النص الأدبي ؛ كتابات حميد الساعدي نموذجا

يعرّف النص انه الكلمات الاولية المكونة للقطعة الكتابية او الكلام (١) ، و يعرّف النص الادبي انه القطعة الكتابية التي يكون الغرض الاساسي منها جمالي و ان احتملت ابعادا اخرى فكرية وغيرها (٢) . و أدبية النص هي استخدام صيغ تجعل العمل الكتابي نصا ادبيا باستخدام بعض المظاهر اللغوية الجمالية (٣) . وهذا التعريف للنص ضيق ، لأن النص الادبي ليس الكتابة فقط و انما هو مجموع الانظمة المتداخلة و المترابطة ، بعضها يقع في مستوى ما قبل الكتابة في الوعي العام و الخاص و بعضها في مستوى الكتابة و المكتوب و ما يكوّنه من وحدات و بعضها في ما بعد الكتابة في مستوى القراءة (٤) . و كل من هذه المستويات تتجلى و تضغط لاجل ان يكون لها حضور ، فالنص الادبي هو حالة حضور و تجل لتلك المستويات و كلما كان الكاتب ذا تجربة ادبية كبيرة و ذا رؤية ادبية عميقة كان اكثر مقدرة على تحقيق النص الأدبي النموذجي و العالي المستوى ، تتجلى التجربة في التمكن الفني و في اللمسة الخاصة و تتجلى الرؤية في الفكر الادبي و النص المثقف النقدي .

حميد الساعدي شاعر ذو تجربة و ذو رؤية أدبية ، من هنا كانت هذه المحاولة في تبين عوالم النص الادبي النموذجي ، و اتخاذ نصوص حميد الساعدي المكتملة تجربة و رؤية كنماذج للنص الادبي و تجلياته في المستويات الثلاث ، مستوى ما قبل الكتابة و مستوى الكتابة و مستوى ما بعد الكتابة.

ان هذا الادراك للوجودات المتعددة للنص و ثلاثية ما قبل الكتابة و الكتابة و ما بعدها و عدم اقتصار مفهوم النص على الكلمات ، يبطل كثيرا من النظريات بخصوص النص الادبي و اهمها ثنائية الشكل و المضمون و ثنائية الكتابة و القراءة و ثانية النص و الدلالة ، بل واقع الامر ان النص ليس ذا وجود واحد و انما له وجودات متعددة بعضها لا يقبل تلك الثانيات مطلقا ، فما في مستوى ما قبل الكتابة و في الوعي العام لا علاقة له بالشكل و لا بالقراءة ، و ما يكون في مستوى ما بعد الكتابة و في وعي القارئ لا علاقة له بالكتابة و الشكل ، بل ان هذا الفهم يجعل من الشكل غير مؤثر ، و الاعتماد كله يكون على عمق الكتابة في الوعي، سواء الوعي التأليفي او الوعي القراءاتي.

تتجلى الكيانات الماقبل كتابية من خلال عوامل عدة اهمها البعد الفكري و الرؤية و العمق اللغوي الجمالي ، و تتجلى غايات الكتابة و المكتوب في امور اهمها الانثيال و الاختيار و المعادلات التعبيرية و هي مرتبطة بطبيعة الجنس الادبي و خصوصية الكاتب ، و في السرد التعبيري تبرز السردية التعبيرية و الرمزية و النثروشعرية و اللمسة الخصة بالمؤلف . و اما الكيانات المابعد كتابية فانها تتجلى في عالم القراءة و اهمها لاستجابة و التاثير الجمالي و التعاونية . سنتناول تلك الجهات كل على حدة في كابات الشاعر حميد الساعدي .

أ- الكيانات النصية الماقبل كتابية

١- البعد الفكري (الوعي العام و الرؤية الخاصة)

ابرز ما يتجلى فيه البعد الفكري للكاتب في نصوصه هو الوعي العام المترسخ و الرؤية التعبيرية الخاصة و الرسالية بتبني قضية الانسان و الامة .

في قصيدة فوضى (٥) يقول حميد الساعدي :

(الأشياء التي تغادرنا دائماً بحنوٍ ذاهل هي أجمل مما نحن في غيبوبتنا المستديرة ، والصور المعلقة على الحيطان تمائم للغياب القسري)

هنا يوغل الشاعر في الهمّ الانساني الكوني و معاناته ، فالغياب القسري و الغيبوبة هي السمة الابرز للانسان في هذا الزمن . و يستمر الشاعر في تشييد الغربة بقوله (أيتها الروح المكبلة بأفاعي الغربة . ثم يعكف على الهم الوطني حينما يقول (ونحن نوشكُ على ابتلاع موسى الصبر ، إنه فاقع اللون دمنا الذي يجري بأشجار السيسبان ، كم أرهَقَتنا التواريخ الصفراء ونحن نرنو للأعالي حين امتزجت صرخات القهر مع ذؤابة الأُمهات ، وحين حدثَني النهر ضَجِراً من التواءه على عكاز أفعى) . ان الرسالية واضحة في هذا النص الطالب للخلاص .

و تبرز التعبيرية الفردية و الاضافات الخاصة على الخارج في هذا النص بعبارات بوح تعبيري جلي حيث يقول :-

(١- لأشياء التي تغادرنا دائماً بحنوٍ ذاهل ٢- إنه فاقع اللون دمنا الذي يجري بأشجار السيسبان ٣- وحين حدثَني النهر ضَجِراً من التواءه على عكاز أفعى ، ٤- والشاعرُ عن قصيدته التي تنتظر دورة القمر .) فهنا اربعة مقاطع نلاحظ تدخل الرؤية التعبيرية الفردية في تمظهر الاشياء و تشكلها (الاشياء تغادر بحنو ذاهل ، و الدم لونه فاقع ز و النهر يلتوي على عكاز افعى و القصيدة تنتظر دورة القمر) ان انطلاق تلك الاصوات من اعماق الشاعر و برؤية مختلفة عما هو سائد يمثل الوعي الفردي في قبال الوعي العام و

هنا تتجلى التعبيرية . و في هذه القصيدة تعدد اصوات وهو ما يسمى (البوليفونية (٦) .

و تتجلى الكيانات الماوراء كتابية في اغلب نصوص حميد الساعدي و منها تجلي البعد الفكري و الرؤيوي في قصيدة قلب الظلام (٧) حيث يقول

(بعيداً عن الشفق ، وقريباً من الإشراق ، تأخذني لجتكَ الساحرة ، الى حيث أُلقي عصاي على دَكّة السِحرِ ، مبهرة في راحتيكَ الرؤى ، وموغلة في الندى وجنتاك ، و مورقةٌ دهشتُكَ الساطعة.)

٢- البعد الجمالي (العوامل الجمالية)

لو قلنا ان الادب هو التقاط اللحظة الجمالية العميقة لما كان خطأ و لو قلنا ان الشعر هو تلك الالتقاطة لم يكن خطأ ايضا ، و تكون باقي الامور المرافقة من ابعاد كتابية و فكرية امورا لاحقة لذلك الجوهر . فجوهر الشعر هو التقاط المعنى العميق الذي لا يتيسر لغير المبدع . تلك المعاني الجمالية العميقة الدفينة التي يلتقطها الشاعر هي (العوامل الجمالية) و التي تتسع بسعة التجربة الانسانية ، و لكن يجمعها بعدها الجمالي في الوعي الانساني (٨) .

و تجلي العوامل الجمالي – الذي هو اساسي للشعر- ظاهر و واضح في كتابات حميد الساعدي و خصوصا لما يمتلكه من قدرة تصويرية و ابداع في الصور الشعرية ، لكنا نجد تكثيفا للعوامل الجمالية في قصيدة (حائظ الاخيلة) (٩) بكم كبير من الالتقاطات المتتابعة :-

(١- أتبعُ ظِلي بعُمقِ مَساراته الحاشدة ٢- نسيت أني اتكأتُ على حائط الأخيلة ٣- و لليّل أغنية للعتابِ طويلٌ به الروح تشدو ٤-

وما انفكَ مني اشتهاء الربيع ٥- أن أجعلَ الرمح أقصر من قامتي والخيمة الآن في الذاكرة ٦- أُيممُ شطرَ المدى المستباح لبصمةِ حرفٍ أفاضتْ هوىً على القلب والدرب في لهوه يغني)

ب- الكيانات النصية الكتابية

١- الانثيال

ان لكل شيء غاية التجلي و الحضور ، و لا شيء يقبل بالغياب ، و انما الغياب يكون قصريا ، و بما في ذلك النص المكتوب ، فانه يسعى نحو غاية اكبر تجل له فكما ان المؤلف يتجلى في النص و القارئ يتجلى فيه فان النص ذاته ككتابة يتجلى ايضا فيه (١٠) و ابرز مظاهر تجلي النص بما هو كتابة في العمل الادبي هو الانثيال ، حيث تظهر المفردات و التراكيب المركزية تقاربا في الحقول المعنوية ، و لا نقصد هنا بالانثيال بتداعي الافكار بشكل لاواعي بقدر ما نعني بطغيان اللغة ككيان له غايات و تجلي اللاوعي و توجيهه للمكونات الكتابية (١١) .

في قصيدة (مماحكات) (١٢) نجد تجليا للغة و اللاوعي بتقارب حقول الكلمات المركزية الموجهة للكتابة . يقول فيها الشاعر

(١- الجمالُ لحظة دفق ، ٢- والسرورُ بعض ارتخاءٍ ٣- في تلاشي العبارات ، ٤- وانشغالي بالحرف ٥- سيرة أيامٍ ، ٦- أتجددُ في كل يومٍ كما الشجر بلحائهِ .٧- تجتاحُ حروفي ٨- تتَسمَّرُ الكلمات ٩- قامة فَلاّح بأرضٍ موجعة . ١٠- اللهفةُ بعض تضاريسَ ١١- من أبجديات الهدوء ، ١٢- والمرايا انعكاسُ ١٣- لمن أثقل الريح بالعاصفة . ١٤- يا أيها الجرح الموغل بغابةِ الرماد)

اننا نلاحظ تجل لنظام اللغة و غاياته في الألفة و التقارب بعيدا عن القفز المعنوي و انما جاءت العبارات متوالية مرتبة معنويا بحقول معنوية موحدة او متقاربة (فالجمال- السرور) (العبارات – الحروف) (ايام – يوم) (حروفي – الكلمات) (فلاح ارض – التضاريس) (الهدوء - المرايا) (الريح – العاصفة- الرماد) كما ان هناك بعد اخر لتجلي اللغة و الانثيال هو القاموس اللفظي لجميع العبارات فانا نلاحظ التقارب بين حقول (الجمال – و الكلمات – و الحروف) و في النقلة الاخر (الوجع – اللهفة- الريح – العاصفة – الجرح – الرماد) و لا نجد خروجا عن ذلك الا اعتراض (الهدوء و المرايا) وسط الهيجان و الصخب . كما ان هناك بعد ثالثا وهو تصاعدية الانتقال (فمن (الجمال و السرور و الحروف و المرايا) الى (الوجع و اللهفة و الريح و العاصفة و انتهاء بالرماد) . و بهذا الاسلوب تحقق القصيدة حركة لكياناتها داخل النص وهو مما يسمى (بالمستقبلية الادبية) (١٣) .

٢- الاختيار

الانتقائية العالية و التحكم و الرؤيوية و الايقاعية و الرسالية من المظاهر و المميزات الواضحة على كتابات حميد الساعدي و جميع نصوصه شواهد على ذلك و منها قصيدة (احلام البنفسج) (١٤) التي تجمع كل ذلك ؛ حيث يقول الشاعر .

(١- أنتَ ترنو لتلكَ المسافة بين الخطى والمتاهة. توقظ جرحكَ تبتدئ الرغبة الموغلة وتطارد من أرقوك طويلا لتحلم بالقبلة القادمة .٢- الأنين شجى والملامح سمراء من فرط شمس الأسى ٣- أوهموكَ بأن الطريق معبدة بالورود وأن الصناديقَ فرحةَ أُمٍ ومهرُ حبيبة ٤- في غمسةِ الإصبعِ صار البنفسجُ

لون َالدماء . ٤- لنا كل أمنية ضائعة ولهم في الأكاذيب إرث تكدَّس).

هذه المقاطع المختارة تكشف عن الاختيارية و الانتقائية و توجيه اتجاه الخطاب و الرسالة و بلغة متموجة (١٥) تجمع بين الرمزية و التوصيلية لاجل النفاذ الى النفس و تحقيق الاثر ، وتجمع هذه المقاطع معظم مظاهر الاختيار التي ذكرناها .

ان التجلي الواضح لعناصر الاختيار و الوعي و ما يقابله من عناصر اللااختيار و اللاوعي لا يبقى مجالا بان البناء الكتابي امر مشتمل على الاثنين و ان الاقتصار على احدهما تفريط واضح كما فعلت الاسلوبية باعتماد الاختيار و البنيوية باعتماد اللااختيار (١٦) .

٣- المعادلات التعبيرية .

المعادلات التعبيرية هي الصور الكتابية التي تظهر بها العوامل الجمالية (١٧) ، اي هي القالب الكتابي الذي يطرح فيه الشاعر افكاره و التقاطاته الجمالية .

ت- الكيانات النصية المابعد كتابية . و اضافة الى السردية التعبيرية المقومة للشعر السردي المميز للقصائد التي اخترناها ، فانا قد اشرنا الى اسلوب تعدد الاصوات (البوليفونية) في قصيدة (فوضى) و اسلوب الحركة داخل النص (المستقبلية) في قصيدة (مماحكات) و اسلوب التنقل بين الرمزية و التوصيلية (اللغة المتموجة) في قصيدة (احلام البنفسج)

١- الاستجابة الجمالية (الانبهار) و التاثير الجمالي (الصدمة)

احدى اهم عمليات القراءة هو الانتاج ، و من الخطأ تصور ان القراءة عملية اتكالية استهلاكية ، بل هي عملية انتاجية ، و من اهم الكيانات التي تنتجها القراءة ثلاثة امور الاول توسعة المدارك و الثاني اكمال النص و الثالث الاستجابة الجمالية . من الراسخ ان للنص الادبي الابداعي تأثيرا جماليا و كل تلك المظاهر و العوامل التي تكلمنا عنها تحقق هذا التأثير ، الا ان الاستجابة الجمالية و جانب من هذا التأثير يعتمد على القارئ و على قاعدته المعرفية و الجمالية . فكما ان المؤلف يجب ان يتمتع بتجربة لكي ينتج نصا فكذلك القارئ لا بد ان يتمتع بتجربة قراءاتية لينتج قراءة ناضجة وهذا ما اسميناه (القراءة التعبيرية) (١٨) . و وظيفة النص هنا تكمن في كونه محفزا جماليا و فكريا و قراءاتيا ، و في الحقيقة الاستجابة الجمالية تختلف من نص لاخر و من قارئ لاخر ، فلدينا الاستجابة الظاهرية للنص التوصيلي و لدينا الاستجابة العميقة للنص الرمزي ، و لدينا الاستجابة السطحية للبوح المباشر و لدينا الاستجابة العميقة للبوح الايحائي و بينما النص الرمزي العذب يحقق استجابة واسعة نوعا و كما ، فانه بخلاف النص الرمزي غير العذب او المباشر العذب فان الاستجابة فيه لا تكون واسعة بل تكون ضيقة (١٩) . و لقد وفرت السردية التعبيرية من خلال تحقيقها الرمزية العذبة تلك الاثارة و الاستجابة الجمالية واسعة النطاق ، و نجد كثيرا من تجار حميد الساعدي السردية محققة لهذه الاستجابة الواسعة ، منها مثلا قصيدة (حلم الياقوت) (٢٠) حيث يقول فيها الشاعر :

(بأغاني الحُب ، أفتتحُ الليلةَ شعري المتراكم مثل هموم العمر ، والحُب الصامت دهراً في قلب المحرومين ، وأنين الأم التعبى ، في ظلمة ليل الفقر الداجي ، أنادي للملتاعة في زمن الدهشة والمسكونة بالترحال ، تعالي : وبعمق ندائي نفتحُ أشرعةً للريح ونمضي . الأحلامُ مضَت يا وَمضةَ قدري ، والمجبول بناصية

الكلمات ، أفاضَ على جرحِ اللهفةِ ملحاً وخيالٍ من إضمامةِ زهرٍ يتلوى في هامش عرش الفقراء . ... النص)

٢- التعاونية .

من المعلوم ان حميد الساعدي يعتمد الرمزية القريبة ، و الخطاب الواضح ، بل يتبنى ذلك فكريا و رؤيويا ، و يرفض الرمزية المتعالية و المغلقة ، فنصوصه بذلك تدخل في تصنيف النصوص المتجاوزة للحداثة ، حيث يكتب قصائد نثر قريبة الرمزية واضحة الخطاب بفنية عالية وسرد تعبيرية وهذا مواكب لقصيدة النثر العالمية المعاصرة و كل قصائد حميد الساعدي شواهد على ذلك ، و اظهرها من حيث التعاونية قصيدة (احلام البنفسج) .

١- http://www.merriam-webster.com/dictionary/text

٢- https://www.reference.com/art-literature/definition-literary-text-e2c4af15a7a79714

٣- https://en.wikipedia.org/wiki/Literariness

٤- http://www.4shared.com/web/preview/pdf/PF6VuKUPba؟

٥- https://tajdeedadabi.wordpress.com/2016/02/02/حميد-الساعدي-؛-فوضى/

٦- https://en.wikipedia.org/wiki/Polyphony_(literature)
٧- https://tajdeedadabi.wordpress.com/2016/03/30/قلب-الظلام/
٨- http://www.4shared.com/web/preview/pdf/fBNtZPxbce?
٩- https://tajdeedadabi.wordpress.com/2016/03/02/حائط-الأخيلة-٢/
١٠- http://www.4shared.com/web/preview/pdf/fBNtZPxbce?
١١- http://www.4shared.com/web/preview/pdf/PF6VuKUPba?
١٢- https://tajdeedadabi.wordpress.com/2016/04/14/مُماحَكات/
١٣- https://en.wikipedia.org/wiki/Futurism_(literature)
١٤- https://tajdeedadabi.wordpress.com/2016/03/13/أحلام-البنفسج/
١٥- http://www.4shared.com/web/preview/pdf/Fjos6P1dce?
١٦- http://www.4shared.com/web/preview/pdf/PF6VuKUPba?
١٧- http://www.4shared.com/web/preview/pdf/fBNtZPxbce?
١٨- http://www.4shared.com/web/preview/pdf/PF6VuKUPba?

١٩- http://www.4shared.com/web/preview/pdf/PF6VuKUPba؟
٢٠- https://tajdeedadabi.wordpress.com/2016/03/14/حلم-الياقوت/

قصائد نثر مختار للشاعر حميد الساعدي

فوضى

حميد الساعدي

الأشياء التي تغادرنا دائماً بحنوٍ ذاهل هي أجمل مما نحن في غيبوبتا المستديرة ، والصور المعلقة على الحيطان تمائم للغياب القسري ، إفتحي نوافذك أيتها الممتدة عبر الأغصان المتسلقة ، أيتها الروح المكبلة بأفاعي الغربة ، وأنت تلهجين بالتسابيح ، لا تنسي قرابيننا الصباحية تلك التي اودعناها مرةً عند جَزّار المحنة ، ونحن نوشكُ على ابتلاع موسى الصبر ، إنه فاقع اللون دمنا الذي يجري بأشجار السيسبان ، كم أرهَقَتنا التواريخ الصفراء ونحن نرنو للأعالي حين امتزجت صرخات القهر مع ذؤابة الأُمهات ، وحين حدثَني النهر ضَجِراً من التواءه على عكاز أفعى ، والشاعرُ عن قصيدته التي تنتظر دورة القمر .

هامش : نص متعدد الاصوات صنف كـ (قصيدة نثر بوليفونية) (الموسوي) .

مُماحَكات

حميد الساعدي

_____

الجمالُ لحظة دفق ، والسرورُ بعض ارتخاءٍ في تلاشي العبارات ، وانشغالي بالحرف سيرة أيامٍ ، أتجددُ في كل يومٍ كما الشجر بلحائهِ .

الغوايات تجتاحُ حروفي والأمل ربابةٌ حزينة لمن أشجاهُ الغياب ، تتَسمَّرُ الكلمات في النَص العنيد ، قامة فَلاّح بأرضٍ موجعة .

اللهفةُ بعض تضاريسَ من أبجديات الهدوء ، والمرايا انعكاسُ اليباب لمن أثقل الريح بالعاصفة .

أينَ تخبو القصائد يا أيها الجرح الموغل بغابةِ الرماد ، والأسئلةُ مدارات الحَيرة .

الحلولُ نهايات غائرة ، ولا موطئ للقدمِ الباذخة.

قلب الظلام

حميد الساعدي

بعيداً عن الشفق ، وقريباً من الإشراق ، تأخذني لجتكَ الساحرة ، الى حيث أُلقي عصاي على دَكّة السِحرِ ، مبهرة في راحتيكَ الرؤى ، وموغلة في الندى وجنتاك ، و مورقةٌ دهشتُكَ الساطعة.

المسافاتُ لا ترتمي لظلٍ وحيد ، تطوِّقُ وحدتَهُ بالأسى ، والغريبُ احتمال الوقوف ، بلهو محطاته الصاخبة ، حينَ توَّشحُ صوتكَ بالآهِ أو تنكفئ باليباب وتلمحُ سوسنةً نائمة ، لا تشظي بغير انكسارٍ، ولا رهبةً دون كفٍ تسومُ الرياح لوجهتها القادمة.

وباب الحنين اشتهاء يطرز يومي ألوذُبهِ من غافيات الشجر ، يجلل هامي ارتفاع الغروب ، ويمنحني صبره في السَحَر ، صَلاتي تعانق أصداء روحي وفي القلب ربٌ أفاضَ محبتهُ بسكون الظلام وَولهَني حرفه المُنتظَر .

في الحزنِ تشبهُني

حميد الساعدي

أنتَ صوت الأنين ، اندحار المسافات في ومضةِ الياسمين ، عليكَ ندوبٌ من القهرِ في حلةِ الساهمين ، تطارد وهمكَ في العذبِ من ماء بئرٍ أهالوا عليه رماد الفجائع ، تتلو زوابعك المفعمات الأسى ، وتنقر في الدَفِ صوفيّة العارفين .

تمرَّغتَ في باحةِ الفقدِ ، حتى استحالت مواسمَ جرحكَ بعض الهوى ، تشاركني رهبتي في التهامِ الجنون ، وتمضي لبارقةِ الشوقِ تستطعم النَزَق المنحني للّهاثِ ، وتسقطُ من غير بلوى ،

ومن غير نجوى تبادلني رعشتي بالحروف ، وتستلب الحرقة الماضية ، تؤججُ أيامكَ الساكنات على وقع مَن طارَ مِن هَمّهِ ليلقى الجناحين في لجةِ العاصفة.

في الحُزنِ تشبهني ولا شَبَهٌ سواي. على مدائنكَ انتهت أوقات لهوي ، في مواقيتِ احتضار العشق تنطلق الرسوم ، وتنتهي بذهولها الكلمات بالنقشِ المُتَيَّمِ بالحجر . لا وقتَ يملؤني فأملأني مكانه.

حلم الياقوت

حميد الساعدي

بأغاني الحُب ، أفتتحُ الليلةَ شعري المتراكم مثل هموم العمر ، والحُب الصامت دهراً في قلب المحرومين ، وأنين الأم التعبى ، في ظلمة ليل الفقر الداجي ، أنادي للملتاعة في زمن الدهشة والمسكونة بالترحال ، تعالي : وبعمق ندائي نفتحُ أشرعةً للريح ونمضي . الأحلامُ مضَت يا وَمضةَ قدري ، والمجبول بناصية الكلمات ، أفاضَ على جرحِ اللهفةِ ملحاً وخيالٍ من إضمامةِ زهرٍ يتلوى في هامش عرش الفقراء . أصيخي للهمسِ لكي يبزغَ من قلبِ العتمة أوراد حنين ، وتذاكر للمدن الملعونة بالغثيان ، وفي خطراتي ، تنهض أمي من ياقوت الحلم ، لترجئ في عينيَّ بواكي وحدتها ، فأصيخ السمع لطارقة الأحزان ، تبلل روحي قطرات المطر الناعم في آذار ، لعل الدمع المورق يغسل أدران الأحزان .

أحلام البنفسج

حميد الساعدي

أنتَ ترنو لتلكَ المسافة بين الخطى والمتاهة. توقظ جرحكَ تبتدئ الرغبة الموغلة وتطارد من أرقوك طويلا لتحلم بالقبلة القادمة . الأنين شجى والملامح سمراء من فرط شمس الأسى وتعلمُ أنَ الكراسي سجال وأن القتالَ حلال في شرعة الحصص الخائبة . ألا ساء ما يفعلون. أوهموكَ بأن الطريق معبدة بالورود وأن الصناديقَ فرحةَ أُمٍ ومهرُ حبيبة وفي غمسةِ الإصبعِ صار البنفسجُ لونَ الدماء .

لنا كل أمنية ضائعة ولهم في الأكاذيب إرث تكدَّس بالمال والسادة المترفون الضمائرهم ميتة. ويلها لعبة أتعبتنا . صباحاتنا محض حلم ترقرق بالآه والسطر يأبى المكوث على دكة الحلم تلك العلامات ملآنة بالشوارع دفق الخطى ورايات وقتك عادت لتبدأ محنتك القادمة.

إشارات

حميد الساعدي

حسبُكَ أن تبدأ الذكريات . انهمارك يعني اللجوء لكينونةٍ قاحلة. أنت مِثلي تؤطر يومكَ بالقيلِ والقال أو ترتجي في السوانحِ فسحةَ وقتٍ تكللها بالتأملِ أو نكهة الشاي تتلو القصائد في كل ركنٍ من الغرفةِ المعتمة. وحول الكتاب توجه شطركَ تبتاع منه

الأماني وفي الحائطِ ارتسمت شاشةَ لغوٍ تلوكُ المصائب في كل عاجلةٍ من نهارك.

هو الوقتُ يمضي بعمرٍ تحَللَ من عصمةِ الملهمات ولا شيء أجدى من الفكرة الناصعة.

وفي الشِعرِ مهربَ خصبٍ وشارةَ حرفٍ أبى أن يستكينَ لما قد تبدى من العاديات واللحظة الغائمة.

أقولُ بسِري أنا الوقتُ في غيمهِ ماطرٌ بالحكايات والورد والعطر تلملمني ومضةَ حبٍ وتُطلقُني ضحكةَ طفلٍ وترسمني لحظة عاشقة وأوج انفعالي تركَّزَ في البوحِ يالحظةً أشتهيها سيولاً من الموجِ تتبعُ جرحي لتلجم أزمنتي الجامحة .

حائط الأخيلة

حميد الساعدي

أتبعُ ظِلي بعُمقِ مَساراته الحاشدة ، ،في طَرقةِ الباب أرهفتُ سَمعي لمعضلةِ القهر ، نسيت أني اتكأتُ على حائط الأخيلة ، وفي النَص بعض ارتجافٍ تواشجَ هَمسي وحنو الرصيف ، و للّيل أغنية للعتابِ طويلٌ به الروح تشدو ،وما انفكَ مني اشتهاء الربيع ، تَسللتُ أبغي ببعض السرور أن أجعلَ الرمح أقصر من قامتي والخيمة الآن في الذاكرة ، رياحي سموم وقلبي من العقم أسرى الى باحةِ الخصب كي يستفيقَ الندى على الورد ، في الصبح محض الهموم تشاركني قهوتي والدخان ، لحرفي تلاطمت الساهمات وأغرتْ مواقيتَها

بهبوطِ الحنين ، ولي من أفانين بوحي بريقٌ يشدُ التَأسي الى الروح بالفاجعة ، أُيممُ شطرَ المدى المستباح لبصمةِ حرفٍ أفاضتْ هوىً على القلب والدرب في لهوه يغني ، يغني ، ليحضن خطوتنا الشاسعة.

رقيم الأحلام

حميد الساعدي

الأحلامُ التي تركتها ورائي كانت غيظاً من فيض رغباتٍ قاحلةٍ ،تُدلجُ حيناً وتضيء حيناً آخر ، حسب الإمكان الذي يتمترس بعنادٍ قاتلٍ ، تحمله صبوة روح تفقه افتراءات عصرها الموجع ، من تلاوين الرغبات وشقة الوجد ، والصور المبتكرة للزهور الغائمة العطر والمورقة الدهشة ،بافتراسها المهووسين بقيثارة آلهةِ الصبر التي ضربت أطنابها عميقاً ،سومريةَ الهوى ومسمارية البوح ، إنشاداً وترانيم لمعابدَ مورقةٍ بالحنين ، وقيثارة تصدح عالياً ، تبث الخليقة في أول الوجد احلامها المسترخية ، تطارد أول عاتٍ تمطّى ليسلبَ إرث الحياة ، وتموز من أولِ الدهرِ أرجوزة خصبٍ على هذه الأرض ،عانق أحزاننا السومرية في قلب عشتار موسم خصبٍ ، أيا من تردد في عشق أبنائه ، يستكين الهوى بإضمامة زهرٍ ، وكلي سهوم إطارد ظلي متى ما وجدت احتراقاً بأرضي ، أُرَمِّلُ وقتي وأمسح عن جبهتي العاديات ، أشد احترافي لقبلة عشقي لكي أوقظ النهر من غفوة الغافلين ، لعل القبيلة تهدي السيوف سواعد لا تعرف الإنكسار.

رشا السيد احمد

السيرة الذاتية

رشا اهلال السيد أحمد ، شاعرة و قاصّة و تشكيلية سورية مواليد ١٩٧٦ . لها مجموعة قصص قصيرة جدا أهمها (عيون الريم) و (صحفي في بغداد) ٢٠٠٨ . نالت درع جنوب سوريا عن الشعر والقصة ٢٠٠٩ ـ و عن الشعر ٢٠١٠ .لها ثلاثة دواوين (أشواقك قيصر ظالم) ٢٠١٠ و (لعينيك البحر أغني) و (رقم إنانا لكلكامش لأروع ملوك سومر) ٢٠١٦. و عضو مؤسس في مؤسسة تجديد الأدبية .

بقلم الشاعرة

في سن مبكرة جذبتني مكتبة والدي المنزلية رحمه الله فكم كنت أفخر بهذا الرجل ليس لكونه سليل عائلة عريقة أو وجها من وجوه حوران المحبوبة جدا وليس فقط لأنه كان حافظا جميلا للشعر بذاكرته المدهشة، بل لأنه علمني أن الحياة طريقة ومنهج نبتكره ونتعلمه من أصغر معلم حتى أكبر معلم . مكتبته الجميلة جذبتني لأنزرع بين روادها العالميين من أرسطو وابن عربي وعلي ابن أبي طالب كرم الله وجهه وابن سينا وشعراء الجاهلية وغيرهم

الكثير لأنتقل بسن مبكرة جدا أطالع كتابات الأدباء العالميين . حتى وجدتني مولعة بالقراءة بمختلف أصنافها الدينية والطبية والصوفية والأدبية والعلمية والفلسفية وغيرها . إضافة إلى الكتب التي كنت انتقيها من المكتبات والمعارض السنوية فقد كان الذهاب للمكتبة بالنسبة لي متعة وضرورة ، وكبرت وكبر معي شغف المطالعة و الكتابة ومتابعة معارض الكتب كشغفي بمعارض الفن التشكيلي فكم كنت استمتع ، وأنا أتجول في معارض الكتب ، تغريني بكل جديد فيها استشعر للكتب عطر يجذبني لأطالع كل جديد فبدأت الكتابة بسن مبكرة للغاية ، فلم يتجاوز عمري حينها الثالثة عشرة عام ، حين بدأت خربشاتي الصغيرة كومضات شعرية رغم أني لم أقرأ عنها في ذاك الوقت ، وقصائد قصيرة ، وقصص قصيرة في دفتر مذكراتي الصغير ، فكم كان يروق لي أن أفتح باب خزانتي ، واجلس داخلها وأترك الباب مفتوحاً وأسند ظهري على طرفها ، بينما أحلق على أجنحة الشعر ، لأسطر بعضاً مما أومضت به الذاكرة ,ثم أضع دفتري جانباً يستريح قرب زجاجات العطر. كان يروقني قراءة عمالقة الشعر الجاهلي والأسلامي والمعاصرين من شعراء وأدباء فقد أعجبني جدا نجيب محفوظ وسحرني أسلوب ألف ليلة وليلة وأدهشني الجاحظ وأبكاني أرنست همنغاوي حينما أنهيت البؤساء ثم كنت محبة جدا لنزار قباني ومحمود درويش وكنت أقرن بين شعريتهما واستخدامهم للمفردات والجمل وتشكيل جسد القصيدة رغم أنه كانت لكل منهم شخصيته الفريدة . ومحمد الماغوط كان المدهش العذب وقرأت نازك الملائكة والسياب والكثير الكثير غيرهم . ووجدتني أقرأ في الأدب العالمي أتنقل من رامبو للوركا لشعرية بابلو نيرودا للرواية عند غابرييل غارثيا ماركيز للأدب الأسباني منه للأدب الروسي وراقني جدا الشعر الياباني والهندي بينما حياة السفر الدائمة .جعلتني أطلع في سن مبكرة على ثقافة الشعوب بشكل مباشر .. فحين تزور دولة عليك الأستزادة من

ثقافتها وآدابها قبل كل شيء .. وهكذا وجدتني شغوفة بمتابعة و قراءة الأداب العالمية والعربية حتى وجدت نفسي أكتب الأجناس الأدبية كافة ، وأبتكر منها النصوص الأدبية الحداثية ، التي تمزج القصة بالخاطرة وترتدي ثوب القصيدة النثرية وحوارية المسرح لكن كان الشعر شغفي الأكبر ، فالشعر لا نتعلمه أنما يمنح إلينا من السماء لتنفتح الروح على الرؤى حين تحلق عالياً . وقد نلت أول جائزة شعرية ، للمخضرمين وحينها لم يتجاوز عمري السابعة عشرة في مهرجان الشعر السنوي في جنوب سوريا ، وكنت أصغر مشاركة حينها مع شعراء رائعين ، لهم من الكتابات الكثير الكثير حتى أني شعرت بالخجل وأنا استلم الجائزة وأنا الشابة الصغيرة المبتدئة وهم المخضرمين لم تهمني الجوائز يوما بقدر ما يهمني أن تلمس الكلمة القلوب . أنهيت دراستي الجامعية في كلية الفنون الجميلة ١٩٩٨ في جامعة دمشق فأنا من مواليد ٣ . ٨ .١٩٧٦ ونلت بعد ذلك الماجستير في الفنون الجميلة ودرست التربية وعلم النفس كثقافة . ـ عملت في معهد الفنون الجميلة في تدريس مادة التصوير والنحت والزخرفة وتصميم الأزياء ـ قمت بالعديد من الدورات الخاصة منها مثلا القتال القريب وتضمنت الكرتيه والجودو والسير فوق الحبال والهبوط على البكرة والمواجهة القريبة بكافة أنواع الأسلحة الخفيفة وتصميم المجوهرات وغيرها ـ لي إطلاع واسع في عالم الأثار كدراسة خاصة وتطبيق على أرض الواقع من حيث القيمة الفنية والتاريخية .ـ عملت في منظمة حقوق الإنسان ـ أعمل حاليا في المستشارية العربية الألمانية بدرزدن ـ تم تكريمي ٢٠٠٧ في اللاذقية في المهرجان الأدبي العام ـ تم تكريمي عن القصة القصيرة في درعا عام ٢٠٠٧ عن قصة خديجة والثوب ـ تم تكريمي عن القصة القصيرة جدا في نوى سوريا (مجموعة قصص قصيرة جدا أهمها (عيون الريم).. (صحفي في بغداد) ٢٠٠٨ ـ درع جنوب سوريا عن الشعر والقصة 2009ـ تم

تكريمي عن الشعر ٢٠١٠ في درعا الكثير من المقابلات الصحفية أولها كان عمري ثمانية عشر سنة في جريدة البعث الرسمية السورية مقابلة في الثقافة الأسبوعية السورية جريدة تشرين و...و ..- آخرها مقابلة في جريدة الوطن الكويتية وآخرها مع الشاعر الأستاذ صابر حجازي - إضافة للكثير من المقابلات الكترونية في المنتديات الثقافية الإلكترونية ونشرت بالعديد من المجلات الإلكترونية باجتهاد مني بعض الأحيان وأكثر الأحيان من أصحاب المجلات الإلكترونية لضيق الوقت لدي . إضافة أني أمارس الرسم الزيتي والمائي وبقلم الرصاص كان لي الكثير من المعارض الفردية والجماعية في سوريا وبعض الدول العربية من أشهر أعمالي العروس الحورانية بالزي الفلكلوري مريم العذراء ورحيل .. شروق .. طفل شريد في الحرب .. أمومة .. حارة دمشقية عند الشروق لي ثلاثة دواوين والحمد لله صدر الأول (أشواقك قيصر ظالم) في دمشق في ١٠ / ٢٠١٠/١١ وديواني الثاني (لعينيك البحر أغني (- ديواني الثالث (رقم إنانا لكلكامش لأروع ملوك سومر (طبع في بيروت بدار الروسم - ومجموعة إلكترونية توازي أكثر من ديوان - الكثير من القصص القصيرة والقصيرة جدا المنشورة بالصحف والمجلات السورية والمواقع الألكترونية كما أكتب القصة القصيرة والقصيرة جدا ، وتم نشر الكثير منها في المجلات الثقافية ، والجرائد الوطنية اليومية ، وشاركت بالعديد منها في كثير من المهرجانات السنوية .وأكتب النقد الشعري في قصيدة النثر وبشكل منهجي ولي العديد من الدراسات النقدية منها دراسة للشاعر الناقد د . أنور الموسوي من العراق ودراسة للشاعر محمد حريب من العراق - دراسة للشاعر ماهر قطريب من سوريا - دراسة لشاعر محمد سرور من لبنان - دراسة للشاعرة سليمى السراريري وصادق حمزة - ودراسة للشاعر الكبير محمد الماغوط والكثير من الدراسات وغيرها - كتبت النقد في القصة القصيرة جدا

، كما أني كتبت الكثيير من المقالات الأدبية المختلفة في تاريخ الشعر وتاريخ القصة القصيرة جدا وغيرها ـ من مؤسسي ملتقى القصة القصيرة جدا لجنوب سوريا ـ شاركت بالكثير من الأماسي والمهرجانات السنوية على مستوى سوريا والعالم ، وآخرها كان في كوبنهاغن الدانمارك ، والذي أحيّته " جمعية همسة سماء الثقافة " في الدانمارك مؤسسها السيد عبد الحفيظ غباريه و زوجته الشاعرة فاطمة غبارية وهما من الجالية الفلسطينية المقيمة هناك والتي كانت بتاريخ ١١ و١٢ / ٤ / ٢٠١٥ وتم فيه تكريم جميع الشاعرات والشعراء المشاركين كرمت في كثير من المهرجانات الشعرية والقصصية نلت العديد من الدروع الأدبية في مهرجانات الشعر السورية والقصصية .

التجليات الماوراء نصية عند رشا اهلال السيد احمد

الاسلوب هو الاصل و ماوراء النص هو الحقيقة و كل شيء آخر في الادب انعكاس لذلك ، هذا ما تعلمنا اياه رشا اهلال السيد احمد .
ان النقد الادبي الواقعي الصادق هو ما يجد له شاهدا و مصدقا في النصوص تهتف به وتنادي عليه ، اما التكلف و الاقحام و الادعاء فليس حقيقة ، كما ان الاستغراق في الاطروحات الفكرية البعيدة و غير الملموسة هو محض فلسفة و ليس نقدا .و افضل ما يشهد لذلك و يؤكده الوجدان و النصوص الادبية نفسها .
رشا هلال من يعرفها يعلم انها تكتب بلغة الروح ، بنصوص هي كتل هائلة من العاطفة و التراكم الشعوري و التجربة المميزة . ان الميزة الاهم في الشخصية الكاتبة عند رشا اهلال هي القدرة العالية على تحويل المعارف الحسية الخارجية الى معارف شعورية ، هذا التحويل موجود عند كل مبدع الا انه يتفاوت في قوته ، و ان كل متتبع يجد و بأدنى تأمل ان القدرة التحويلية للادراكات و المعارف عالية جدا عند رشا اهلال ، كما انها تتميز بقدرة عالية على التحويل المعاكس ، اي تحويل المعرفة الشعورية الى نص .

اننا لا نحتاج الى مزيد كلام في بيان ان البحث في اسلوب التحويل المعرفي و الشعوري في النقد التعبيري هو تجاوز جاد و حقيقي للاسلوبية و شكلانيتها ، و الاتجاه نحو بناء نقدي و معرفي بامكاننا ان نسميه (ما بعد الاسلوبية) ، اذ رغم التقدم و التطور الكبير في نظرة الاسلوبية و صدقها و واقعيتها ، الا انها في الواقع تميل الى التشبث بالشكل و اعتماد المعطيات و المؤثرات النصية بكونها العالم الذي يبحث ، بينما نحن ندرك و نشعر بوجودات لاشكلية تهيمن و تفرض سطوتها على النص، و لو قلنا ان النص انما يكون بتلك الوجودات الماورائية لما كان خطأ .

المدركات المعرفية و الجمالية و التأثيرية و التعبيرية الماوراء نصية لها اشكال ، ترتبط بحالات التجلي التي يبدع فيها المؤلف ، فلدينا التجلي الذاتي و لدينا التجلي الماوراء نصي و لدينا التجلي العلوي ما فوق الكتابي و الذي يشبه الى حد كبير التجليات الصوفية الا انه متجه نحو مصادر الابداع محاكيا لها و مدللا عليها .

في التجلي الشعوري الذاتي يرى القارئ ان تعبيرية النص بلغت حدا صار بالامكان رؤية روح الكاتبة و شخصيته و ما يرتبط بهما من عوالم شعورية و مميزات و خصائص فردية .

و في التجلي الماوراء نصي تبرز مجموعة المجالات او الانظمة التعبيرية و الدلالية و التأثيرية التي تقف وحدات النص و ترتبط بها برابط الرمزية و البوح ، بحيث يجعلك ترى مفردات النص تتوهج و انها معبأة بطاقات دلالية و تعبيرية كبيرة .

و في التجلي الشعوري المافوق كتابي ، تجد الاشارة و التدليل على العالم الابداعي الاعلى و مصادر الابداع و الالهام ، وهذا العالم هو اعمق عوالم الشعور و يحتاج ادراكه معادلاته العميقة الى اشراقة و نوع خاص من الادراك لا يتيسر لكل كاتب ، و اللغة التي يكتب بها نص التجلي الاعلى هذا هي لغة اشراقية ساحرة تجعلك ترى وحدات النص تنزل من مكان عال و ليست شيئا مكتوبا على ورقة او شيئا مقروء في الرزمان و المكان ، انها لغة السحر .

في قصيدة (اليك تصعد القصيدة حبا) المنشورة في مجلة تجديد اليك تصعد القصيدة حبا ؛ رشا هلا السيد احمد

بلغت الشاعرة الفذة رشا اهلال السيد احمد درجات جد متقدمة و متفردة في الشكل الابداعي تحقق بصمة و حضورا في فن التجليات الكتابية .

فالعنوان يكشف عن تلك النزعة التجلياتية و ذلك الاستغراق في العوالم الماوراء نصية ، ان العنوان وحده و كما هو ظاهر مقطوعة (ميتاشعرية) تبين و تؤسس الى نظرية التجلي في تكوين القصيدة ، و بخلاف ما يمكن ان نفهمه من ان القصيدة تنزل من الاعلى الى النص فانها عند رشا هلال تصعد الى المثل ،و في الواقع هذا العنوان او بالاصح المقطع وحده يجمع المستويات الثلاثة التي اشرنا اليها ،ففي صعود القصيدة الى المثال يتحقق المستوى التجلياتي العلوي المافوق كتابي و في ميتاشعريتها يتحقق المستوى الماوراء نصي و في رابطة الحب المبثوثة هنا يتحقق مستوى تجلي الروح و الذات.

اننا حينما نعمد الى بحث فن التجلي في الكتابة ليس فقط نحن نحاول ان نبين القدرة الابداعية الكبيرة للمؤلف، و انما نريد ان نبين انه يمكن ان تكون للغة طاقات غير معهودة في التعبير ، و اننا و بكل صراحة يوما بعد يوم نجد الشعر السردي هو الاقدر على تحمل هكذا طاقات و ابداعات و ان النقد التعبيري هو الاقدر على كشف هكذا انظمة و عوالم تعبيرية .

ثم تتبع رشا اهلال هذا العنوان او البيان بمقطع تجليات أخر و من مجال معنوي مقارب في الميتاشعر الماوراء نصي و الحنين الروحي و الشخصي و الصعود و الارتحال الى المثال و العوالم المافوق كتابية العليا حيث تقول:

(ما زلت أذهب بعيدا ارسم ظل القصيدة شفيفا كم هو بنكهة الشرق وبرائحة مدينتي العتيقة)

ان من ميزات كتابة رشا اهلال و التي يلمسها المتتبع انها تعتمد الموجهات الدلالية الراسمة ، أي انها لا تعمد فقط عن التعبير العام و الاجمالي بل تعمد الى تفصيلية تعبيرية تصل الى ادق التفاصيل ففي عبارة (ما زلت اذهب بعيدا ارسم ظل القصيدة شفيفا) نجد مجموعة من الموجهات الدلالية التي وجهت مجال المعنى و مجال المعارف ، و باسلوب الرسم بالكلمات جعلتنا

نتصور ذلك النظام او الحالة التي عليها الكاتبة (فالذهاب) هنا ليس أي ذهاب و انما هو ذهاب (بعيد) كما انه ليس مجانيا و لا ماض و انما هو ذهاب (ما زال) مستمرا ، وهذا الذهاب و ان كان للرسم ، الا انه لرسم (ظل) و ليس أي ظل بل هو ظل (القصيدة) و لا تكتفي رشا هلا عند هذا الحد من الرسم بالكلمات ، بل ايضا تخبرنا انه ظل (شفيف) ثم تنتقل الى بيان حالة شعورية و موقف شعوري تجاه هذا النظام و تجاه الشرق و رائحته و مدينتها العتيقة .

و هنا نجد التجليات حاضرة ، فالذهاب البعيد لاجل قدرة الرسم هو من تجلي العالم الشعوري الفوق كتابي العلوي و القصيدة و ظلها و رسمه و تعبيرية و رمزية تلك الكيانات من مجال التجلي الماوراء نصي ، و الموجهات الدلالية من (بعيدا و شفيفا) هو من تجلي روح المؤلف و مشاعره و الذي تتوجه الشاعر بعبارة (كم هو بنكهة الشرق وبرائحة مدينتي العتيقة)

و ان لكلمة (كم) هنا طاقة دلالية هائلة ، فمع انه اداة رسم للشعور ، و اداة بيان لحقيقة ان ذلك الظل الشفيف انما هو في اروع حالاته بنكهة الشرق ، وهي ايضا اعلاء لما ترتبط به مشاعر الكاتبة من الشرق و مدينتها العتيقة و في النهاية كشف عن حب و حنين لتلك الوجودات الغالية .

ان فن توجيه الدلالة و فن الرسم بالكلمات هو من الفنون الكتابية الفذة و الرائعة ، و التي تعطي للنص عذوبة و ألفة ان صيغت بصورة حساسة و مليئة بالشعور كما نجده واضحا في كتابات رشا هلال .

ثم تتابع رشا هلال ملحمتها التجلياتية في عبارة (أعود ، أجد الوجود قصائد تهرول وجعا ، تزحف بظلها ،ابتعد عنها ..) وهنا تتراكم و تجتمع العوالم المتجلية و تتحقق اللغة الراسمة بالموجهات الدلالية ، فانها تعود فتجد الوجود قصائد لكنها ليست ككل القصائد بل قصائد تهرول ، انها تهرول بسبب الوجع ، بل انها تبلغ حالة الزحف .

و في مقطع مشاعري وجداني تتجلى فيه ذات الكاتبة تقول الشاعرة (يعود ذاك العندليب بقصفة ياسمين يبللها المطر

والرصاص ..يغفو في شرفة القصيدة.. اضحك بسخرية على خيبات الدنيا .. ابحث عن ضحكتي الوردية في الحكايا المؤجلة .. في مهد الاحلام
ألملم أجزاء الليل المنكسر بأنين التشظي ..) وهنا تبلغ الشاعر اقصى حالات البوح و اقصى حالات التجلي للذات ، انها التعبيرية الكاملة و الموقف الكامل تجاه الوجود و الاشياء و الزمن ، و يعرف المتتبع لرشا هلال انها من الكتاب التعبيريين ، فهي تأبى ان ترى العالم الا بالرؤية الخاصة و تأبى ان تكتب عن الاشياء الا وفق الرؤية الخاصة فتسمي الاشياء باسماء من عالمها و تضفي عليها صفات من داخلها ، فتكون للاشياء واضحها و غامضها عند رشا هلال معان مختلفة مغايرة عما نعرفه و نفهمه ، وهذا المقطع و ما تقدم كاشف عن تلك التعبيرية الواضحة .
و مثله مقطع (...والقمر السكران بجمال القمم .. يتدحرج على وجه البحيرة الغربية(..... و من ثم يأتي موجه دلالي و اداة راسمة متمثلة بكلمة (هناااك ..) و التفصيل هنا يطول اكتفينا بالاشارات ، ثم و ببراعة تجمع رشا هلال بين عوالم الروح و الذات و بين العوالم المثالية و المافوقية مخاطبة المثال (وانا انا .. انظر في وجهك ارى النجوم تسجد لك .. وفي كفك وحدك لؤلؤة الحياة ..) وهذا اضافة الى كونه نظام تجلّ واضح فانه رسم بارع بالكلمات و بوح اقصى تجيده رشا اهلال السيد احمد .

قصائد نثر مختارة للشاعرة رشا السيد احمد

وجودية " منحوتة صوتية

رشا السيد أحمد

بهدوء ؛ أرى الفجر حين يفرغ من صب ذاته على كف النهار . ترى كيف يفكر حين ينتهي من تدفق النور ؟ هل يستطيع أن يرى في مراياه صورته وهو يملأ الكون ويفرغ من ذاته أم أن شلال الدخان يغيب من الشاشة لحظة التلاشي قبل أن تطرف العين لإغماضة عميقة ولولادة متباثقة تعانق الكون بهدوء ينفلت معه من المحاجر الحلم؟

أو تدري ايها النجم البعيد ما زلت استطيع سماع الساعات القادمة بأتجاه النهار الجديد حين افتح نافذتي لكني وددت أن اصعد إلى ذروة الفجر وهو يرصف الكون بقطع الضوء قبل ان يفرغ من آخر حلم وآخر يقظة فوضوية الانتشار وآخر إطرافة عين تنزلق به للطرف الآخر من الوجود .

ما زال يثير كل حواسي الجمالية بالعبور به عميقا وهو يكشف طبقات ذاك الكائن المتناقض التكوين ككوكب نصفه ثلج ونصفه نار ، لا النار تذيب الثلج و لا الثلج يطفىء النار ولا هو يخرج من اسوار الجسد، بينما يندرج أحيانا تحت جنح الألوان القزحية بينما روحي انا تطوف هناك في الميتافيزيقا ، وتستطيع هناك الوقوف على حافة عقل الفجر وتشاهد عمقه في الوادي الأزلي هناك حيث توجد شلالات تنبع من عمق الذات .... تدعى ينابيع الخلود !! .

بخور الياسمين

رشا السيد أحمد

كيف مضيت هكذا ؟! دون أن تعلّمني كيف اتخطّى قلباً يحدثني كل وقت وهو صامت من خلف المسافات الشاهقة . خلف اتون الامواج الزرقاء .

كيف أتخطّى روحا تسلبني ذاتي ؟ وكيف أنسى السكون في حجرات الذاكرة الوردية ؟ وكيف أسير ولا ألتفت خلفي بأبتسامة تناديك بصوت ممدود بالحنين ، ممتزج برقصة الغروب المغرية وعيون السحر اللذيذة .

كيف مضيت هكذا ؟!! واغلقت الكتاب عند منتصفه ، بعد أن تركتني معك على قمم تعانق الشمس أتوه منتصف الرواية . كان حريّاً بك قبل أن تخطف ذاتك من أمامي أن تعلّمني كيف تحبّ روحاً من ياسمين ونار؟ وكيف تمضي وفي قلبها اغانٍ من دفء وصقيع وأنين ، ولا تملأ الكون أبجدية أخرى .

كيف تسير مع ذاتها ومع أحاديث القمردون أن تسكرها خوابي الشوق ؟ كان عليك أن تعلّمني كيف أغلق من خلفي كل الأبواب التي تناديني مع كل تكتكة للشوق وللتأمل .

وأن يكن ! فما زلت أؤمن ايها المعشوق أنّ الحبّ طريق .. وأنّ الألم طريق ، وأنك انت الرحلة وانت الغاية وأنت المستقر .

رسائل حمراء

رشا اهلال السيد احمد

" لا عليك هو زمن يترنح بين عتبتين واحدة في الأرض وواحدة في السماء ، فلا وقت مستغرب .. ولا هو وقت معروف " . أنه عصرمن روح النار يعبر الأوطان ، بينما الملائك تسبح طويلا وراء الحفيف المنظور ،خلف تراكض جمرات الساعة فوق وطني الحبيب .

يحكى أن الشام ،كانت جنة تُسبّح رب الملكوت الأعلى في غمرة من سكينة الوجود ، حتى أبرقتها جحافل الذئاب فشغفها حب الشام ومن ذاك الوقت من غابر الطلع الريان وهي تحاول استلابها بساتين النور وأنهار البريق وروعة السكينة وخضرة الياقوت التي تزين سهولها الضاجة بروعة الانبثاق ... وقوارير الياسمين .

أذكر حين كنت طفلة كنت أفخر بسيف جدي قي صدر البيت فكم زينت قصص بطولاته حضن السمر المنداح من ثغر جدتي وكتب التاريخ سامحنا يا جدي يا عصر البطولة الماضية .. فالعرب اليوم حكايات أخجل أن أرويها لك ! قلوبهم لم تستطع أن تصون نومة طفل شرقي في المهد .. ومسن يستعد للعبور للضفة الآخرة

لم يستطيعوا أن يجتمعوا تحت ظلال خيمتنا العربية على كلمة حق ما عادت ترويهم كأس الماء و لا كأس الخمرة في مجون الليالي كؤوسهم صارت تملؤها القرمزية وتزينها جواري لا تنتهي وولاؤنا صار لسراق السلام

ومعاركنا محافل دم نقيمها على بعضنا البعض !!

أطمئن . لم يعد لنا عدو في الأرض نقاتله .. فقد أصبحنا أعداء بعضنا البعض في ذات القبيلة

ماذا أرسل لك من كتب ؟!

سامحنا فكتبنا كلها مغموسة بدمائنا ونهاراتنا حريق ولياليا جمر وابتساماتنا صرخات تعبر الليل وحيدة .. وحدها تعرف مقدار الوجع ووحدها تعرف " أن الملوك إذا دخلوا بلدة أفسدوها "

ووحدها تموت مقتولة تحت القصف .

بك تعبر القصيدة فيوضات النور

رشا السيد أحمد

ليس ذاك فقط ، بل لأنك شاعر ما زال يسكب الكلمات في دمي نبيذا معتقا من ألف دهش وسحر .

فكيف لا أرى الكون قصائدا ترقص على أرجوحة الحلم وتحلم على سحابة عطر .

كذب كل ما قالوه عن الأبواب السبعة عن المحطات السبعة بعيدا عن الشعر

حروفك هي الوصايا ، التي تفتح أبواب الأبدية .. حاملة اسطورة انبلجلت من عهد سومر

تتقافز من ابتسامة الشهباء لضفة بردى " لسهل حوران " لتستريح في " كف قاسيون "

تسافر مع أسراب الكناري لجزر الشمس وتعود لحدائق الوطن ببوابات الزمكان ..

قد همس القمر لي ذات سمر ، فقال :وحده ذاك المستفيض على شآبيب الكون تصوفا وتوحدا بروح النور من يحمل بيده مشكاة تنير فكيف لا تأسر القصيدة كأسك اذا سكبت بقلبها تجليا .

أمنية العارفين

رشا السيد أحمد

راحت تسرد تلك البجعة البيضاء من كتاب قديم

ومحاجري معلقة بتحليق النوارس الغادية .. تارة وتارة بأنفجار الماء قوافل من حكايا تبتلع الوقت !!

بينما وقفت على طرف الكون .. أحلق مع القصيدة .. استمع بهدوء غريب

" القلوب المتخمة بالزرنيخ لا تنبت الجوري الأحمر "

" الزئبق الأحمر شهوة العارفين "

" النبض المتخم بالكفر لا يعترف بالنور العظيم فعلام يتظاهر بالورع " ؟! .

وتمسحه بثياب الأنبياء ما هي إلا حداثة السينما وجلاس الكراسي العالية .. والضمائر حين تموت تشهق كل المحرمات وتزفر الأسيد .

التماسيح لن تكون يوما أصدقاء البجع .. فكيف لها ان تقنع الكون أنها تفتح أفواهها المفترسة لتوحد الله أو لتكتب فجر اللغة .

الأوطان معجزة الله في ذواتنا .. والأقمار المنيرة تغرد قصائد الضوء ما أن تلوح طيوفها بالسماء ..

فعلام تتعب ذاتها بالرقص الكواكب المنطفأة بالعدم !! .

..... فلتغرد الشهب بالأسرار البعيدة ، فوحدها الأنهار اللجين من ينبت في حضنها النرجس وتتدحرج على صفحتها ذهبية الشمس .. وتنحني فوقها الكؤوس !!

أسألوا صحائف خطت بالذهب عن وطن صنع اسطورة المجد .

كل العابرين مروا وكل التماسيح سيصبحون نهايات متحجرة ، وحدها الشمس ترتب غرة الكون لفجر ذهبي

ووحده الحب نبوة القلوب الطهر .

وانفرطت ضفائر القلب في راح الثلج

رشا اهلال السيد احمد

مكللا بقصص الثلج أيها الصباح ، وطريقي طويل تبتسم عبر أحاديثه سهول من اللازورد الابيض تمتد عبر مسافات الأحلام .. وأنا أطالع المركب البعيد يهف عطره امامي كل حين

كيف حصل ؟!

كل هذه الحقول اللازوردية لم تنسني .. لم تهبني رقصة القلب من جديد .. لم تمسح من قلبي الملح ..

لم تنسني الذي كان .. لم يمسح الراين وجه بردى من خرائطي .. وعطر قاسيون وكلمات أشجار الحور على الضفاف .

ألى متى يا سفر تظل لعبتنا الكبيرة للنسيان ، إلى متى سنظل نهرب من عالمنا الداخلي وهو يقرؤنا قصة من جنون اللوز والياسمين ، ترتقي بالعمر اسطورة جنون .

زكية محمد

السيرة الذاتية

زكية محمد الحسن بوكرموز والاسم الادبي زكية محمد.

من مواليد ٣١ يوليوز ١٩٧٢بمدينة فاس العاصمة العلمية للمملكة المغربية ترعرعت في حضن عائلة محافظة .

متصرفة بالوظيفة العمومية وباحثة في مجال القانون العام الدولي.

حاصلة على دبلوم محرر اداري و دبلوم ماجستير قانون العام الدولي والعلاقات الدولية المعاصرة.

مستشارة سابقة لجمعية الرحمة

عضو بالمركز الامريكي الكندي للتنمية البشرية

ومن كتاب مجلة التجديد الادبية

تكتب الشعر والخواطرقرابة عقديين و لم تبدا بالنشر الا مند سنتين ، نشرت قرابة ٥٠ نصا " ومضة/خواطر/ شعر /قصة صغيرة"في العديد من المجلات الالكترونية الوازنة .

تأثرت كثيرا بقصائد محمود درويش التي كنت اتابعها في مجلة اداة عربية وهي المجلة المفضلة لاخي الكبير بعدها عشقت قصائد نزار قباني وانا في الثانية عشر من عمري.كنت طفلة انطوائية مطيعة مثالية نوعا ما ان حق التعبير. لذا كان قلمي هو صوتي

المتمرد،غير ان خجلي منعني من مشاركة نصوصي حتى مع أقرب الاصدقاء.

وعند بلوغي سن ١٦ عشر التحقت بجماعة العدل والاحسان وحسب ثقافة مرشدتي المتواضعة" الشعر حرام والشعراء عبارة عن زنادقة." .ولسذاجتي أحرقت دفتر مذكراتي وقمعت قلمي الى ان اضطرتني شروط الوظيفة العمومية وكذا بعض الممارسات التي كانت تثير حفيظتي الى الخروج عن هده الجماعة التي تعد في نظر الدولة انداك متطرفة و يعاني جل اعضائها من الاعتقالات التعسفية.

ومن خلال وظيفتي تعرفت على احد الشعراء وكان صاحب مطبعة ،طلبت رأيه في ما كتبت فقال:" كلام جميل جدا،هدا ما يسمونه بشعر ما بعد الحداثة..غير مرغوب به عليك تطوير امكانياتك...".

يومها أيقنت انني لا اكتب شعرا فقط اتنفس .

زاد تمردي فخشيت قلمي فأما ان يزج بي في زنزانة او نار جهنم ،فرغم خروجي عن الجماعة ظلت معتقداتي جامدة " الشعراء يتبعهم الغاوون"

احسست انني مدمنة وعلي التخلص من عادتي السيئة فكلما تحرر مني حرف اغتلته .ظللت على هدا الحال لمدة طويلة الى ان اصبت بالانهيار العصبي.نصحني بعض المقربين بمحاولة الكتابة وبمتابعة دراستي العليا.

فكانت اول محاولة لي للنشر في شبكة الانترنيت سنة ٢٠١٤ بمجموعة الطلبة الباحثين .وفي سنة ٢٠١٥ انضممت الى مجموعة تجديد وكان الفضل لد أنور غني الموسوي في نشر قصائدي النثرية أو القصيدة الجديدة حسب تعريفه لها. وقبلها لم اكن اعرف عن هده

التصنيفات شيئا .كما كان له الفضل الكبير في توجيهي وحثي على الاستمرار في الكتابة.

من السمات التي احاول ان تتوفر عليها نصوصي الرمزية والالتزام

فالرمز يضمن لي حرية التعبير وللقارئ حق المشاركة في عملية الابداع

فيما يوجب عنصر الالتزام توفر نصوصي على رسائل ايجابية تخدم مصلحة القارئ سواء على المستوى الشخصي او القومي، بالتخفيف عنه معاناة القلق والاضطراب النفسي الذي اصبح يعيشه من جراء التهديدات والمخاطر العسكرية"حروب اهلية ....نزاعات مسلحة" أو غير العسكرية"طائفية....ارهاب ....هجرة غير نظامية...كوارث طبيعية ...جرائم عبروطنية...."

فالشعر المعاصر ،عبارة عن ثورة فكرية ....تمرد على الظلم وافصاح عن مكامن الخلل...دعوة للتغيير والتجديد...تأشيرة مرور الى عوالم الجمال والرقي والحق والتطور ،عوالم اصبحت من المثاليات في عصر تحكمه النزعة البراغماتية ..العنف...التفرقة...والاضطراب.

لذا على القصيدة الجديدة او المعاصرة ان تأخد على عاتقها مخاطبة الضمير العالمي ومراعاة الشعور العالمي والدعوة الى تضامن متعدد الابعاد" اجتماعي ..ثقافي..اقتصادي..سياسي بيئي.."

كلها مقاصد تستوجب معها الانفتاح على الاساليب الشعرية الجديدة وتحرير القصيدة من كل قيد يقف عائقا امام الشاعر لتحقيق مساعيه الراقية .ففي نظري المتواضع الشاعر المعاصر رسول عصره عليه الجنوح الى خلق نوع جديد من العطاء والابداع

لذا كان لزاما اعطاؤه حرية التصرف في قصيدته ،يصب عليها ثورته و أبداعه فيصبح خلاقا مجددا ومواكبا لمظاهر التطور في عصره وطموحا لحياة فضلى .

مفهوم التجريد و الادراك العميق باللغة ؛ كتابات زكية محمد نموذجا.

انّ الكلمات مثل الألوان ، كما انّ الاصوات ايضا كذلك ، و مع انّ البعد الشكلي للصوت يمكن ان يوظف و يحمّل طاقات تعبيرية (١) ، الا انّ هذا الاسلوب من الاسلوبية الشكلية الحداثية (٢) التي اهم مشكلاتها الجفاف و الجفاء و التي لا تنفذ عميقا الى جوهر الادب (٣) و اصبحت قديمة كادوات اشتغال ، لذلك قلّ الحماس عالميا تجاه التوظيفات الشكلية سمعية أو بصرية من دون الارتكاز على النفوذ العميق في الاشياء و النفس (٤) ، و خصوصا في زمن قصيدة النثر الكاملة ، التي تريد كتابة قصيدة النثر بنثرية كاملة من دون زخارف شكلية او توظيفات شكلية لا صوتية و لا مرئية (٥. (

الكلمات مثل الألوان ، بل الكلمات الوان عند من يدرك العمق التأثيري للكلمات ، وهكذا الترتيب المكاني و الزماني لها ايضا له عمق تأثيري ، و أخير البعد الخطابي . بمعنى آخر انّ المعاني يمكن ان تؤثر في النفس على ثلاث مستويات مستوى المعنى المفرد و مستوى الاسناد او الترتيب و التجاور المكاني و مستوى الخطاب و الجملة التامة .

بينما يعتمد الكلام في تأثيريته على مستوى الافادة الجملية و الخطابية على المعاني المركبة المفيدة او على القول التام المعنى بما هو رسالة و خطاب معنوي ، بحيث انّ ما يحصل من تأثير هو بفعل ما يستلم من معرفة و من افادة و من بيان معنوي ، فان التأثيرية على مستوى المفردات و الاسنادات (الترتيب المكاني للكلمات) فهو يعتمد على الثقل الشعوري و الزخم العاطفي و الرمزي للكلمات . و لقد بينا في مناسبات سابقة انه يمكن للمؤلف ان يستفيد من هذه الطاقة و يوظفها و يجعلها عنصرا تعبيريا اضافة الى الخطاب (٦) ، هذا البعد الذي يؤثر فيه النص في نفس القارئ بالمفردات و ترتيبها من دون خطاب هو البعد التجريدي (٧) . فيكون النص ذا بعدين في تأثيريته البعد الخطابي و البعد التجريدي .و من هنا يعلم ان التجريدية في النص ليس بالضرورة ان تعتمد الرمزية المغلقة و اللامعنى كما صورتها الحدثة ، بل يمكن تأدية ذلك بأدب قريب عذب يعتمد في رسالته على البعد التأثيري و الجمالي و الشعوري للكلمات اكثر من الافادة و البوح المعنوي التوصيلي.

اللغة التجريدية ، و اقصد بالضبط أسلوب تجريد الكلام فنيّا بالاعتماد على قوته الحسية و الشعورية بدلا من الاعتماد على ثقله المعرفي و الخطابي ، مع ايصال الرسالة بكل تلك الادوات ، هو من أهم الانجازات و التحولات في الوعي البشري تجاه اللغة و تجاه الأدب و الفن ، و كلما صار الشعور بالاشياء اكثر عمقا و نضجا و علوّا فانّ البشرية ستتجه نحو التجريد اكثر ، بينما كلما صارت الحاجة الى التعبئة و التوجيه مطلوبا صارت اللغة الخطابية هي السائدة . ان مصطلح التعبيرية التجريدية في الأدب فضفاض على الرغم من دقته النسبية في الفن التشكيلي، وفي البداية كان يشير إلى حركة في التصوير، تركت محاكاة الواقع الخارجي لكي تعبر عن الذات الداخلية أو عن رؤية شخصية جوهرية للعالم وكانت رد فعل

على الانطباعية وفي الأدب ليس هناك تعاقب معترف به لتلك النزعة أو مدرسة محددة، بل هناك تقنيات مثل التصميم المتجزئ (الأرض الخراب لإليوت) .(٨(

و ليس صحيحا تصور انّ اللغة التجريدية هي رمزية عالية ، بل الحقّ انّ التجريد غير معتمد على الرمزية المعنوية اصلا و انما يعتمد على رمزية تحسّ و تدرك لكنها لا تفهم كخطاب ، وهذا امر مهم جدا ، لذلك فالتجريدية هي اعلى حالات التعبيرية و التي هي الانبعاث و الانطلاق من عمق الذات الشعوري و العاطفي و الوعي الجمالي بالاشياء نحو الخارج . وهذا الفنان الحداثي التجريدي ماليفتش ١٨٧٨-١٩٣٥ تميز بفنه غير الشخصى البسيط وغير المزخرف ؛ وأراد تصوير مالا يرى. لقد عبر الفنان عن رغبته في أن تصبح الحداثة شكلاً لقوة الإنسان الذى يكرس طاقته من أجل خلق الأشكال الجديدة. (٩) . و بينما في التعبيرية العادية تكون المحورية لرسم و تصوير البوح فانه في التجريدية تكون المركزية لرسم و تصوير الشعور ، فتخرج الكلمات عن مجرد وسائط تعبير معنوي بل تصبح وسائط تعبير جمالي و شعوري وهذا تطور مهم في التجريدية اللغوية وفهم جديد فعلا لها).١٠(.

في قصيدة (لوحة) (١١) استطاعت الشاعر زكية محمد ان تحقق النص التجريدي المحافظ على الخطاب الواضح بالتركيز العميق على الثقل الشعوري و العاطفي للمفردات ، و وظفت كثير من العناصر اللغوية في سبيل هذا الانجاز ، و يظهر من مواطن كثيرة في النص انها كانت تكتب اللغة التجريدية بوعي و قصد ، فابتداء من عنوان النص (لوحة) و مرورا بالاكثار من الالوان و الاشياء الطبيعية و نهاية بالثورية و طلب الخلاص و هو اهم مميزات التعبيرية.

انّ العلامة الحقيقة و المهمة في النص التجريدي انّه يؤثر و يحقق الادبية و الابداعية من خلال الزخم الشعوري و الثقل الحسّي و العمق الانساني (اي التجربة) قبل التوصيل الخطابي . وهذا ما نجده حاضرا في قصيدة (لوحة) . وهنا ستملّس البعد التجريدي في هذه القصيدة السردية العذبة ، و التي مكّنت سرديتها و عذوبتها كلماتها من التواجد و الحضور بشكل سلسل و واضح و عذب و متفرد و تجلت التجريدية بكل يسير و سهولة بعيدا عن اي ضغط او عنف او ارباك او قفز او لوي للمفردات و التعابير.

من أهم ميزات التجريدية اللغوية ان لها القدرة على رسم الشعور و الاحساس بعيدا عن افادات الجمل و نجد هذا حاضرا في عبارات النص ، تقول الشاعرة

-1)ألواني زاهية كفراشات الربيع. ٢- لا أتوقف عن مغازلة الضوء.) فلدينا هنا مقاطع تصويرية ، و التعبيرية العميقة واضحة ، و مع ان الشاعرة انتهجت نهجا سرديا و وصفيا الا انها حققت نفوذا عميقا و ادراكا شعوريا قويا بالاشياء ، فالابهام و المجانية في الالوان اعطت مساحة فكرية واسعة للتخيل و انطوت على الذات باسرها ، وهنا تبرز الرؤية و الادراك العميق بالاشياء ، انه تجريد و توحد ، و تتجه الشاعرة الى وصف احساسي اخر في (مغازلة الضوء) و ايضا الاطلاق و الكلية المعنوية و البعد ان التشخيص و التشكل ، تجعل القراءة تتكئ على البعد الشعوري و الاحساسي اكثر من المعنوي ، وهذا هو جوهر التركيبة التجريدية الشعورية .

و في مقطع رمزي قريب فيه بوح طعمته الشاعر بثقل احساسي ينحى بالادراك القراءاتي نحو المجال الشعوري و الاحساسي حيث تقول:

)أعشقه منذ أبصرت عيناي جمال الشمس ولم أشتك يوما قيظها الذي يحرق حسّي المرهف ويلهب أفكاري المترددة(.

ان من ميزات التجريدية التعبيرية هو النزوع الى ابعد نقطة احساسية و شعورية في الكلام ، او هو (التطرف التعبيري) ان صح التعبيري ، حيث يتجلى البوح الاقصى و الذي يصدم القارئ بثقل الشعور المعبأة به العبارات ، و من الواضح ان الشاعرة في هذه المقاطع قد عبأت عباراتها بكم هائل من الاحاسيس ما كان ممكان لولا الادراك العميق بالاشياء و بتأثيرها و نفوذها في النفس ، فهي تعشق الضوء ، وهذا عمق ثم يأتي توجيه شعوري اقوى و اعمق (منذ ابصرت عيناي جمال الشمس) ثم توجيه شعوي اخر (لم اشتك يوما قيظها الذي يحرق حسي) و من الواضح الثقل الاحساسي لعبارة المجازية (يحرق حسي (

و في مقطع وصفي تعبيري و ذاتي تنفذ الشاعرة الى مشكلة الذات و الارادة و الاختيار تقول الشاعرة

)أحدق بالحلم طويلا لأجد لونه أجمل مما تمنيت . لوحتي متحف متجدد ،كل يوم بلون وكل لون أجمل من كل أحلامي(.

فبوصف قريب الا انه معبأ بمشاعر و فيه نقل تعبيري يضفي على الخارج لمسة الذات حيث يكون الحلم اجمل و تكون اللوحة المطلقة الواسعة سعة النفس متجددة ، و بوجودات هي اجمل من الجميل المدرك ، وهنا تحقق التطرف التعبيري و البوح الاقصى الذي لولا هذا التراكم الشعوري و الاحساسي في النص لما حقق هذه الدرجة من البوح و التعبير . ثم تختم الشاعرة قصيدتها بعبارة بوحية تبلغ من الشدة التعبيرية درجات عالية حيث تقول:

)فقد كفرت ألواني بأصنامه العمياء(.

لقد نجحت الشاعرة و بتجربتها الفنية الواسعة و ادراكها العميق بالاشياء ان تحقق منظومة مشاعرية و احساسية موازية لعنصر البوح و التوصيل ، و هذه القصيدة رغم محافظتها على وضوح الخطاب و برمزية خفيفة و قريبة ، الا انها ايضا عبئت بطاقات تعبيرية اعتمدت كثيرا على الثقل الحسي و المشاعري للمفردات و الاسنادات ، و حققت لونا تجريديا مغايرا و مختلفا جدا عن التجريدية المعتمدة على الرمزية المتعالية و الانغلاق.

1- http://www.marefa.org/index.php/المدرسة_التجريدية

2- https://ar.wikipedia.org/wiki/بعد_ما_بعد_الحداثة

3- https://ar.scribd.com/document/323276173/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A8%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A-%D8%AC1

4- https://ar.wikipedia.org/wiki/التعبيرية_التجريدية

5- https://ar.scribd.com/document/323276657/%D

8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A8%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A-%D8%AC2

6- https://ar.scribd.com/document/323275469/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A8%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A-%D8%AC3

7- https://ar.wikipedia.org/wiki/فن_تجريدي

8- https://ar.wikipedia.org/wiki/التعبيرية_التجريدية

9- https://ar.wikipedia.org/wiki/فن_تجريدي

10- https://ar.wikipedia.org/wiki/التعبيرية_التجريدية

11- https://tajdeedadabi.wordpress.com/2016/07/20/لوحة-٢/

قصائد نثر مختارة للشاعرة زكية محمد

الجنة المكفوفة

زكية محمد

ثغور الذكرى تلفظني مع كل رمشة حنين لذياك الحلم المسلوب،تنسخ الحروف الحكيمة احاسيس الزمن المتعثر ..حروب نرجسية بلا عطر ولا هوية ،عقول معولمة وثنية، تعبد الفوضى الخلاقة، لا تؤمن بالروافد والاصول ولا بالظروف المتسلطة فقط هي الثمار الناضجة هلوستها المستدامة .

ترف من الدفء وثراء من السحر يزرعه البدر في قلبي ليلة اكتمال القصيد.وانا مصلوبة الدهشة لا استطعم سوى عذوبة النبض الشريد و حلاوة الصمت المكلل بالكبرياء.

من اقصى جبال الجنة المكفوفة،ينهمر صوت نسر جدي الزاهد، المكتنز بالنور ،يفك طلاسم الغيمات الراقدة مرددا: "حقول من الحنطة الفاسدة ...ميراث سارقي الصباحات الباسمة.

البديخ لن يرض..!!! فماؤنا نمير وبضاعتهم مزجاة." حذار من صدق مسخ عنيد يوم عيد النقاء !.

طوفان

زكية محمد

طوفان بزرقة السماء الصافية وحلاوة الشهد المعتق، يجتاح شبكة شراييني التائهة خلف مدن الزيف .أقف مشدوهة تبدنني رعشة فراشة حالمة. السنون العطاش انتحرت، حين انسكبت الأنفاس المنعشة وبعثت الأحلام المؤجلة من مرقدها الأخير؛ أخدت بيدها اليتيمة معلنة ميلاد الربيع .

بساتين من ورود الكاردينيا الأنيقة تطفو على ضفاف القلب المتعب من قهر الوغى ، الرايات البيض رفعت مرفرفة تعانق السيول الكوثرية.

بعينيك الطاهرتين يتراءى لي معبد النور حيث الشمس والقمر قديسان يباركان الأرواح النقية ، فتتوارى كالاطفال بخجل خلف أعمدة الضباب الليلكية ولا تش بها سوى الضحكات الوردية.

أيها الهائم في بحور الشك، اللائم الجهول، فضلا تريث ..!!قد يجتاحك الطوفان ولتعلمن يومها أي سلام غرقت فيه الروح ولم تكن يوما بغيا.

لوحة

زكية محمد

ألواني زاهية كفراشات الربيع. ريشتي الشفافة مطيعة. لا أتوقف عن مغازلة الضوء. أعشقه منذ أبصرت عيناي جمال الشمس ولم أشتك يوما قيظها الذي يحرق حسّي المرهف ويلهب أفكاري المترددة. كلما اخترت حلما أجد لونه مختلفا فأضجر .أتّهم ريشتي الخجولة ، تعذبني نظراتها البريئة فأستحي منها وأعتذر.

أحدق بالحلم طويلا لأجد لونه أجمل مما تمنيت . لوحتي متحف متجدد ،كل يوم بلون وكل لون أجمل من كل أحلامي.

لوحتي أصلية وأصيلة لن أبيعها ولو بكنوز الدنيا ولن أتنازل عن نقاء صوتها خوفا من فضول أبي جهل، فليلعنها كلما شاء.فقد كفرت ألواني بأصنامه العمياء .

هذيان

زكية محمد

الطاحونة الهوائية تعتقد أنني حفيدة دون كيشوت ، كلما رأتني صرخت بوجهي ابتعدي أيتها الساذجة !ولى زمن جدك! وددت لو قطعت رأس تلك المستفزة الثرثارة. كلما أثارت غضبي ركضت نحو الغابات المسحورة ؛هناك على بعد يقظة من تل الحقيقة توجد جنية الوادي الحكيمة ، مناضلة كبيرة شهدت كل المعارك والغارات ، تشهد أن جدي كان رجلا مسالما، لا يجيد لغة الحرب ولم يكن إقطاعيا ينهب الأرض . رجل ذو حظ وفير ،بين خافقيه يزهر كلام الرب.

أدى الأمانة إلى أهلها، ولم يخن من خانه إلى أن لحق بالسرب .أبي ورث عنه حرفته لكن أنا لازلت أبحث عن الدرب .الطاحونة لم تكن مخطئة تماما بشأني، فلازلت أحلم بلقب "الساموراي" وبعدها سألحق بالركب.

مخاطرة

زكية محمد

قبل أن أغوص بحر دروبك الهادئة ، وأنا في طريقي نحو شلالات النور، اعترف أن عباءتك السندسية ، فتحت شهية أحلامي الوردية، يومها مرحت كثيرا في حقولك الخصبة ، والغريب انك لم تنزعج مني !

هدا ما دفع روحي أن تحط على كتفك بأمان، كفراشة متوجة تعلن ميلاد يوم السلام العالمي.

حملي نور عباءتك البيضاء إلى عوالم الرحمة ،هناك سألت نفسي هل أنا بجنة الخلد؟

حقا مبهر الابحار في دولاب ملابسك الراقية!

لم أشعر لوهلة بالخوف ،وعلى غير عادتي عطلت كل حواسي، وأغمضت عيني وعرجت في تفاصيل ملامحك .لم أشك يوما في بريق عينيك ولا في سخاء ابتسامتك، حسبتك يومها ملاكا لابشر.

لكن ما أن وقع نظري على عباءة سوداء مهملة في اسفل الدرج، حتى اشتعلت نيران الشك في قلبي الصغير، وتوهجت أجنحتي الشفافة من الغضب، بدأ العد العكسي .هل ساستطيع اللحاق بذرات

النور الأخيرة، أم سترغمني العباءة السوداء على استنشاق عطرها القاتل؟؟

قل لي بربك هل ألواني بهذه السذاجة أم الأسود لم يكن يوما لونك المفضل؟

عرس الذئب

زكية محمد

عرس الذئب (تمغراوشن) * كرنفال قوس قزح . الابتسامة المتمردة . الطبيعة غارقة في بحر التناقضات . السماء تعلن السلام وهي تذرف دموع الفرح .

شعوب الكهوف المظلمة – كعادتها- تخلفت عن الموعد ، غارقة في عشقها لحكايا الظلال. تساهم بقسمتها الضيزى بمهرجانات الخرافات والاساطير. ليتها تتحرر من قيودها الوهمية، وتصافح جدائل الشمس الذهبية.!ربما استعجلت الفرج وانهار نظام الذئب الغاصب .

شعوب الذرة الصفراء، تعلم بموعد ولادة النور لكنها متكتمة، خبيرة في فن الأنكار .

الشمس جلست على عرشها، لا دموع بعد اليوم ، تنتظر موكب المرتقب، أنا مثلها أتحايل على الحمائم البيض لتشهد بيعتي للقمر.

حتما ستظهر ابتسامة الشعوب الملونة وسيرقص المطر لكن هذه المرّة احتفالا بعرس الأسد.

.....

*١عرس الذئب: أو تمغراوشن أسطورة أمازيغية تحكي عن غضب الطبيعة(حلة الطقس تتميز بسقوط مطر ولمعان شمس وظهور قوس قزح) حينما تزوج الذئب بأتان.

ماذا لو

زكية محمد

ماذا لو ابتسمت لنا الشمس ، ووهبتنا بعضا من لهيبها نذيب به الجليد الذي غطى مملكتنا الكئيبة ؟؟

أكنت ستقابل النازحين من غابات الموت بصوتك اللئيم وانت تقفل نوافذ النور في وجوههم المحرومة من ملامح الرضا.؟

أم كنت لأخشى مصافحة نظراتهم التي تعكس دناءة إنسانيتي ؟

ماذا لو تذكرنا نشأتنا الأولى،وسلمنا بأننا وطن وحيد وواحد ؟أكنت تتنكر لهوية أجدادك الأنصار ؟

أم كنت لأرفض استقبال إخوتنا المهاجرين بنشيد "طلع البدر علينا"؟

ماذا لو كنا نحن هم وهم نحن؟ هل كنا سنتقبل مبدأ الحذر سبق القدر.؟

ربيع بدون أزهار.

زكية محمد

أزهار الكرز ، ذات شخصية قوية وعملية، تتفتح في موعدها لتذكرنا بأمجاد الساكورا*١*.

تبدو جميلة وصافيةكإشراقة قوس قزح بعد ليلة ماطرة **!!**ياللخسارة، لم يعد الكاميكازي *٢*العربي، يلتقي بها عند برزخ النور، ربما كانت تحفزه في الماضي المجيد **!** الآن أصبح قسا في معبد البراغماتية .

الربيع، في بلادي كابوس هائج.أزهاره عليلة، أصابها داء قابيل ، وجهها كهوف مليئة بالخفافيش، وأظافرها الطويلة مناجل تحصد أرواح العصافير بلا رحمة.

لست شاهدة إثبات على جرائمها، لكن أنهارا قرمزية تتدفق في أوردتي كلما فتحت شاشة القلق، وصوت رائحة الطيب يتردد بسرعة الضوء على مسامعي وهو يرتل " عند ربكم تختصمون".

كما ليس من شأني حرق بذورها كي لا تنمو في مكان آخر، لكن الأكيد لن أسمح بحضورها لحفل هانامي *٣*، وأن كنت لازلت في حيرة من أمري : من سيمثلنا هناك؟؟.

.....
.....

١:نوع من أزهار الكرز هي رمز للحياة الجميلة وسريعة الزوال، تجسد أرواح الفدائيين اللذين قتلوا في المعارك دفاعا عن الوطن.

٢: المحارب الفدائي.

٣:حفل مشاهدة الزهور خاصة الساكورا باليابان.

رقصة الوجع

زكية محمد.

على ربوع مملكة الحرير...دودة القز المحظوظة. ..تستقبل نيسان بعبقرية. . أظنها من أتباع كونفوشيوس...تنسج خيوط الترف بحب...ما أجملها وهي تتخلى عن ملامح الشرنقة لتتقمص قناع فراشة جميلة ،ترقص رقصة الوجع بإتقان لتودع الألم عند أبواب الأمل. ..صدقني ..! تشبه كثيرا ذلك البطل المزعوم..!! رغم الظلام الحالك أرى طيفه يقترب شيئا فشيئا.

الصدفة

زكية محمد

الصدفة المستعصية ليست يمينية ولا يسارية ، هي فقط تؤمن بالاعتدال. ليست مذنبة فهي لم تتذكر دروب اللقاء .

وراء الظلال الحزينة تجلس مرتبكة ،القطارات السريعة شاخت عند منتصف الطريق ،ربما تستقل طائرة الحظ السعيد. التحليق محظور لكن بوثيقة الاستثناء تسمح بمرور النور عبر المطارات السرية، هكذا عبر طائرالحكمة الأبيض عن رأيه السديد .

الصدفة الاستثنائية كابتسامة الشمس في يوم ماطر، تسرق الفرحة من حقول القمح لتتصدق بها على الغرباء يوم العيد، ترسم ابتسامة

وردية على بطاقات الهوية، وتنطلق الحملة الودية تحت شعار لنبدأ من جديد.

الصدفة المدهشة بلورة سحرية ،تتحكم في أحلامنا المؤجلة بقبضة من حديد ، وانا وانت يا صديقي ندعو لها بالعمر المديد.

مواجهة

زكية محمد

الخوف نصاب لئيم يبتزني ، عرفته يوم عزفت روحي عن انتخابات المدن الضائعة، كان طويلا ومقيتا وكنت صغيرة ويائسة ، عبرت عن رأيي بكل حماس: سأقاطع الضياع سأقاطع الظلام..!

وحيدة وسط الغابة المجهولة، أترقب انتقامه بعد فوزه السحيق.

صناديق الاقتراع المستوردة مليئة بالعناكب والعقارب و الافاعي، النسر الابيض تضامنا مع مطالبي اضرب عن الطعام ، هو مثلي يعيش وحيدا الا انه لا يخش الجيوش التي تحتل صباحاتي البريئة، دونما إشهار للحرب...أهرول بحثا عن قبو يحميني من القذائف العنقودية.

تتجمد أوردتي الرقراقة،تفزع النوارس المحلقة في ذاكرتي بدون اجنحة باحثة عن لغة بيضاء للتفاوض ، الأشباح الرمادية اندثرت عندما أرتشفت سكون المواجهة .

نبوءة الصمت

زكية محمد الحسن

كفرت بنبرة صوتي المتمردة، السبات يسلب ذاكرتي الصغيرة. ريشة الطاووس الهندي استسلمت لنسيم الصباح ،لتحط بين أحضان أمنا الطيبة يوم عيد التحرير .نبتة الطين ترقص كفراشة سعيدة وتسمو كشجرة مباركة ثمارها زمرد أخضر ، تحج إليها الحمائم البيضاء من كل فج عميق .

سيرفع آذان السكينة في كل بقاع البسيطة !

الريشة جميلة و بسيطة كحلمي تؤمن باحتواء النور لشغب الظلام.

عودة

زكية محمد

من سجن الوجع وحمى التيه..استفاقت على نبض شجي صداه امتد إلى افق المدينةالبيضاء بغابات الهندورس. كحمام زاجل يهدر كل ليلية عند شرفة أحلامهاالمؤجلة،نسمة ربيعة تسافر بخصلات شعرهاوسط حقول اللافندر ببروفانس ،كعطر الصندل الابيض يزكي عباءات التقاة والعارفين. ..

روحها الخجولة تتوارى كسحابة صيف عند الظهيرة القلقة، تتخبط في بحور الحيرة علها تستدل على سر الزائر. مع قطرات الغوث

الأولى وببريق ابتسامته الطاهرة شق باب الرجاء معلنا عودته إلى حضن وطنه المؤجل.

لوحة لم تكتمل بعد

زكية محمد

جاء الصباح الحكيم متاخرا يحمل باقة من الاعذار الزكية .يحكي عن مغامراته الفريدة والغريبة .يدلي بحجته البتراء امام كتيبة الطيور المهاجرة، قوية تقف بانضباط تام لكن انفاسها كانت تروي الكثير. قلق رمادي وحيرة جوفاء وحمولات تفوق الحمق ، كيف لها ان تحمل امانة الحلم الضائع لتحفظها في بحور الغياب ؟؟

وسط الجموع اعلن عن ابتسامته الساحرة ، متجاهلا قدمه المبثورة .المسافات العقيمة كانت موحشة وحماقة صديقه دون كيشوت لم تزده الا اصرارا . هو يتقن رسم الغد ،لكن ريشته اعلنت الحداد عن استشهاد الالوان البنفسجية.

لغة

زكية محمد

غريب هدا الصمت ،يغتال حروفي . متعددة الروافد هي لغتي لن يتعذر عليك عبورها ،كل الاطفال تصنع منها قصورا وثكنات وسفنا حربية وميشيليات عسكرية .

جدتي ، امراة من نور تحمل تاجا من الماس ومع ذلك تقبلتها ،سمعتها يوما تروي عن جمالها وسعة صدرها وعن رحلات السندباد عبر بحورها المغرية .....

لم اكن يومها بخيلة لكن حكايات جدتي دفعتني لاحتكارها اخشى عليها هجمات القراصنة وهي لاتزال صبية فتية وحقيق علي حمايتها وخاصة ممن يجهلها قطعا ساحميها منك فانت كالصمت لا تستوعبها.

ماذا اهديك؟

زكية محمد

سوارا من فضة لايدي بثرها قيد الجاهلية العمياء....ام اقراطا من ذهب لاذنين حلقتا بعيدا هلعا من صوت انذار الغارات الجوية....

ربما اهديك احمر شفاه فالبكم في امس الحاجة لنطق كلمة (نحن في خطر)...

اجل لم يعد الرفق بالقوارير يجدى مع ضباع الحضارة العرجاء تلكم لغة لا يفقهونها ....فاسواق النخاسة منتجعاتهم السياحية يحجون اليها كلما نزل مستوى الرجولة في دمائهم.....

لن اهديك شيئا....سوى صوت مكلوم يناجي السلام عساه يوما يتعرف على دربك

اليك ايتها الغالية يا كل الكل....رداء ابيض كالثلج مرصع بدعواتي امي النقية ...وقارورة عطر من أحلام بنفسجية تضعين منها كلما خنقك عفن مرضهم المزمن..

البرزخ

زكية محمد

ببرزخ الصمت،تنساب اشعة الشمس الحانية فتكتشف المهج الغافلة نارا ماجوسية سوداء، تتماهى بين معترك الشرق والغرب.....الاوكسجين الابيض تخنقه الأهات المنبعثة من حطام الداكرة المخضرمة....تتعالى صيحات الصباح العذراء لتنذر اهل السكون ،ان جبال الألب أصابتها الحمى القرمزية لكن الأنفاس المتعطشة عنيدة كحبات المطر.....

جميل هذا الطقس اللازوردي وهو يستقبل الزهور الثلجية بابتسامة خجلى يوشيها خمار القبول

المفر

زكية محمد

لاتثيرني طقوس الحفلات الصاخبة...ولا أتخيلني يوما غارقة في بحر الدماء الساخنة....لكنني هناك عند المنتصف أقف مذعورة. .مشلولة. .. يناديني الحراك...وسكون الجنون يمد يديه مبتسما ...هو يعلم مسبقا أنني مدمنة شرود. لم تعد شمس الضحى تستبيح

أوردتي...وتحملني وزر الهروب....لقد أيقنت أخيرا أن المفر حلم يتوارى في ثوب عفة بين الدروب .

حكاية المساء

زكية محمد.

عند البحيرة العمياء ،كأمير العوالم الخفية، سمعت صراخ قلبه الطاهر كم كان شامخا وهو يحاول كتمانه بكل ما أوتي من النقاء والتسامح .اقتربت قليلا وإذ بي اذهل من روعة ما رأيت.. من بين ضلوعه انبثق نور ملأ الأفق ...وهب نسيم عليل حتى كدت أن أغفو من رقته وجماله ..فجأة وجدته يعرج كملاك مكبرا في سماء الخلود وهو يحمل بين يديه عصفورته الذهبية كم كان مخطئا بظنه أنها رحلت بعيدا عنه.هي لم تغادر قط سجن ضلوعه.

صدام غازي

السيرة الذاتية

الاسم / صدام غازي محسن العبيدي

التولد / محافظة بابل _ مدينة الحلة _ قرية الجمجمة

سنة التولد / ١٩٧٥

التحصيل العلمي / خريج معهد المعلمين المركزي في الحل لسنة ١٩٧٥ .

العمل / أعمال حرة .

المنجزات / قصائد طبعت في عدة كتب لعدة شعراء في مؤسسة تجديد وفي ديوان مشترك لمجلة ادباء النخبة وشناشيل ابنة الجلبي .

بقلم الشاعر :

نشأت في بيت بعيدا عن الأدب تقريبا بيت سياسي لم أتعاط السياسة فكنت في بداية المتوسطة ابتدأت عندي حب المطالعة وخاصة الروايات .

كتبت الشعر في المتوسطة والأعدادية ولكن كتابة منقطعة بسبب الحيز الضيق أنذاك وانقطعت بعد التخرج لأكثر من عقد ثم عدت للكتابة

تأثرت بالشعراء _ كالجواهري والسياب ومظفر النواب

لم اكن أكتب السرد غير أن الاستاذ الدكتور أنور غني الموسوي شجعني بعد أن نشرت أحدى القصائد السردية لأول مرة. تناول تجربتي الأستاذ الناقد علاء الحامد .

رؤية الشاعر : التأثر لما بعد الحداثة

تعتبر التحربة الحداثوية التي انطلقت في الشعر وما رافقها من رفض وقبول وسجالات ما سمعنا به أنذاك ولا زال السجال محتدم الى الآن وإن كان الصوت الآن منخفض حول التجديد في الشعر وأساليبه وطالما تسآلت مع نفسي هل ما نكتب من النثر أو السرد يعتبر من الشعر وهل يجوز أن نجدد طرق الشعر عن المتعارف عليه من النمط العمودي ؟ .

رأي الخاص . أن تداخل اللغة وتداخل المصطلحات وكثرتها وحب الخروج من دائرة النمط الواحد بالشعر فالتقييد لا يناسب العالم الذي أصبح واسعا بكل مصطلحاته من المعامل والاختراعات وتداخل المصطلحات وأنا لا ألغي الطريقة الأم للشعر فله رواده وأنا قد ابتدأت بكتابة الشعر العمودي رغم عدم أجادتي لأغلب بحوره فقد أستخدمت موسيقى التفاعيل في الكتابة .

رأي في السرد . يعتبر الشعر السردي من أصعب أنواع الكتابة ومن خلال تجربتي في الخوض في بحر كتابة السرد اعتبر أن كاتب السرد لا يكتب بلغة سطحية فأنه كالجسد المرئي لكن ما بعد الجسد هنالك روح ونفس لا ترى .

أما أغلب نصوصي المكتوبة والتي تعتبر الواجهة الرئيسية لها البوح العالي ومصطلحات فلسفية ونفسية وحشو عبارات عامية ،

فبرأي أن المصطلحات النفسية والحياتية تضيف بعدا آخر للنص فالنص أذا أضيف له مصطلح فلسفية يعطي مفهوما أعمق للنص وأذا أضيف له مصطلحات حياتية أو كما يقال عامية فأن النص سيمثل واقع الشاعر والبعد الحياتي لتعريف بيئته ف الشعر ليس بقناع وهنالك فرق بين شاعر يكتب كي يشعر وشاعر يشعر فيجسد ما شعر به فكمثال في قصيدتي فراشة المنشورة في موقع تجديد حين أقول (سأحمل المشحوف وأبحث عن نهر آخر) ، فالنهر منذ العصور السحيقة يعتبر رمزا للحياة والى الآن يعتبر كذلك حتى في تحقيق الأمنيات يعتبر مصدرا للأمل ف كلمة ف المشحوف قارب يستخدم منذ مدة طويلة والى الان فالمشحوف اتى بالنص كناية عني اي انا القديم س ابحث عن نهر آخر . فهنا تداخل كلمة مشحوف مع فلسفة النهر .

وفي قصيدة الحنين الى المرفأ المنشورة ايضا بمجلة الشعر السردي استعنت بكلمة البلوز وهو نوع موسيقي استخدمه الزنوج (الليل ك زنجي يرقص من مس عفريت أزرق ، على وقع موسيقى *البلوز) . أتت كلمة الليل والزنوج حيث اشترك اللون الاسود وموسيقى البلوز والتي هي في معناها (ممسوس بالعفاريت الزرق) اي هنالك مشترك فلسفي عميق فالليل هو مصدر الارق وتعتبر الافكار هنا هي الجن او موسيقى البلوز ك أستعارة .

الآن تعتبر القصائد السردية هي مدخل الشعر المستقبلي وهو الأفصاح عن الذات والمكنونات ف سنشهد في المستقبل أن هذا النمط من الحداثة الشعرية ستسلط عليه الاضواء وخاصة أن هنالك كتاب في مؤسسة تجديد وجدوا أنفسهم بهذا النمط ووجدهم ايضا النمط أن تجربة الشعر السردي ومبادرة الدكتور أنور غني الموسوي وأنشاء مؤسسة تجديد ورعايته لها كل ذلك سيفتح بابا لأفق جديد سيشير له بالبنان .

مفهوم قصيدة النثر ، كتابات صدام غازي نموذجا

يقول بودلير (من منا في لحظته الطموحة لا يحلم بمعجزة الشعر النثري ، من دون وزن و لا قافية ، سلسل بشكل كاف و صارم بشكل كاف لأن يعبر عن غنائية النفس ، و عن تموج الروح ، و عن وخز الوعي) (١) . و تقول باربرا هننغ (Babara Hening) (ان قصيدة النثر هي جنس أدبي متاخم -- حيث تكون الطبيعة شعرية لكنه يطرح بشكل افكار و كلام عادي جدا) (٢) . و تقول دانييل متشل (قصيدة النثر تكتب بالجمل انها تظهر ككتلة واحدة من دون تشطير)(٣) . و تقول مليسا دونوفان (Melissa Donovan) (النثر ما يكتب باللغة العادية بالجمل و الفقرات ، و الشعر بطبيعته يعتمد على الخصائص الجمالية للغة ، و قصيدة النثر هي شعر يكتب بالجمل و الفقرات من دون نظم او تشطير . لكنه يحتفظ بخصائص شعرية اخرى كالتقنيات الشعرية و الصور و التكثيف) (٤) .و يقول زيمرمان (Zimmrman)(في قصيدة النثر تكون الكتابة متواصلة من دوت تشطير) (٥)و في التعريف المعتمد في الويكبيديا (ان قصيدة النثر شعر يكتب بصيغة النثر بدل النظم لكنه يحافظ على الخصائص الشعرية من التصوير العالي و ترادف و التأثير العاطفي .) (٦)

ان قصيدة النثر فتحت افاقا جديدة للكتابة الادبية غير مسبوقة و لذلك قد احاطها الشك يقول جالرز سيميك (Charles Simic)وهو من رواد قصيدة النثر الامريكية (قصيدة النثر لها مميز غير عادي بانها ينظر اليها بعين الشك و الريب ليس فقط من قبل الكارهين التقليديين للشعر بل من قبل الشعراء انفسهم) (٧) . و تقول نيكول ماركوتك (Nicole Markotic) في مقالها المهم (

قصيدة النثر و السرد الجديد) (قصيدة النثر هي ستراتيجية شعرية مغروسة في بنية سردية انها دعوة للمساواة ، حيث النحو النثري و التشظي الشعري ، قصيدة النثر تتحدى التشطير و ترفض الاكتفاء بالصورة المعهودة للشعر او للنثر - الى ان تقول - واهم ما يشدني الى هذا الشكل هو الجملة ؛ ما الذي يجعل الجملة سطرا شعريا بدلا ان تكون جزء من مقالة او قصة) .(٨)

مع كل هذا الفهم الواقعي لقصيدة النثر ظهر اتجاه نقدي معاصر، و صار محورا للنظرية النقدية المعاصرة على يد الرائد فيه البروفسور بيتر هون (Peter Huhn) الذي نظر و طبق اليات التحليل السردي في الشعر، و ناقش ان التحليل السردي و علم السرديات يتميز بالشمولية بحيث يمكن من خلاله تناول جميع اشكال الأدب بما فيها الشعر الغنائي ، و كتابه (التحليل السردي في الشعر الغنائي) الصادر عام ٢٠٠٥ كان فتحا كبيرا في هذا الاتجاه (٩) ، و صارت الان مدرسة كبيرة تعمل على تتبع التقنيات السردية في الشعر الغنائية و متخصصة في هذا الشأن ، معتمدة على منهج (السرديات العابرة للاجناس)(transgeneric) narratlology . (١٠) و اهم تلك التقنيات السردية التي برهنوا على وجودها في الشعر الغنائي هي التتابع و التوالي (sequentialty) و التوسّط والابراز (mediation) و التواصل و الافصاح (articulation) (١١) .

من هنا تظهر ملامح قد ترسخت عبر تأريخ طويل لقصيدة النثر ، استطاع من خلالها ان يخرج الباحثون و الدارسون بتحديدات عامة تجنيسية لهذا الشكل الادبي و اخرجت قصيدة النثر من اللاتجنيس الى التجنيس ولكن بوجودها الواسع الحرّ و الثرّ و المتميز . من تلك الملامح التي اشير اليها كما بينا الامور التالية :

(١) ان قصيدة النثر تكتب بالجمل و الفقرات .
(٢) انها سلسة .
(٣) انها كتابة متواصلة من دون تشطير .
(٤) انها تحافظ على الخصائص الشعرية من الزخم العاطفي و الصورة الشعرية.
(٥) انها شعر يكتب ببنية سردية .

لو لاحظنا الملامح المتقدمة فانا سنجدها صفات النثر و الشعر ، فقصيدة النثر هي الوجود الخارجي الذي يجمع الشعر و النثر اي هي حالة التوافق بين الشعر و النثر . سنحاول هنا تتبع تلك الملامح في كتابات الشاعر العراقي صدام غازي . الذي هو احد كتاب قصيدة النثر السردية الفقية ، بكتابتها بالجمل و الفقرات و بسلاسة و من دون تشطير او تشظي ، بسرد تعبيري رمزي ايحائي محافظ على التكثيف و الصورة الشعرية و الانزياح ، و بهذه المواصفات التي سنبحثها تطبيقيا و تفصيليا كانت كتابات صدام غازي نموذجا لقصيدة النثر حسب التعريفات السابقة .

١- النثرية (الكتابة بالجمل و الفقرات)

نثرية صدام غازي معلومة لكل متابع، و الجمل و الفقرات حاضرة فيها دوما، فجميع نصوصه السردية نماذج لتلك النثرية. و كنموذج لدينا ثلاثة نصوص تتميز بالعذوبة و النثرية الواضحة (صفصافة) و (قطار) و (الزمن الصفر).

(صفصافة)

صدام غازي

ليس هذا هو الشارع . تهت في العنوان بحثا عن الصفصافة . عشتار أصبحت نبية ، لكنها نسيت أن تمسح بصماتها عن جدران معبد ننماخ . تذكر ، بفعل الأمر أن الصفصاف لن يتسعه الأسفلت ، فإن رأيت صفصافة تمشي على الأسفلت ، فأنها من البلاستيك المدور . لن تعرف الفرق من لون الأسفلت ، ولا من لون الماء ، ولن يستحضر الجنّ كي يخبرك ما نوع هذه الصفصافة . الرياح كالأنهار في تدفقها . تهرب دوما من حرارة الصيف لتختبئ بين الصفصاف. لن تعرف الفرق ، الأ أن يخبرك البئر. هذا أن لم تنس فعل الأمر .

(القطار)

صدام غازي

بمساحة آجرتين ، لا يمكن لمقصّ الحلاق أن يقصّ لك فرحة بحجم ماموث يبحث عن أنيابه العاجية ليحارب مخالب القطّ . خلف الكواليس بالجنب من محرك الخيوط بآجرتين ونصف ، تسمع زغاريد القطار. يشتري الراكب رئة من البائع المتجول. رئة لأستعمال واحد . هذا ما كتب عليها ، واشترى مظلة من أجل المطر الحامضي الذي يسكبه القطار. غم أن الثلج لم ينزل . أبتاع جزرة لأنف الأمنيات ، كسكارة جدي قبل أن يخترع الفلتر. رمى بآخر أمنياته على آجرة متغير لونها وسط رصيف المحطة ، علما أن جدي لم يعرف أنه رمى بصمته الوراثية حين لصق السكارة .

(الزمن صفر)

صدام غازي

عند أول الشفق ، حين جلست الشمس خلف تلك التلة تمشط شعرها ، لم نكن عندها وليدي الصدفة ، لكنا ألتقينا في الزمن صفر . ليس كل شيء واضح المعالم ، ولا كل الافق معتم كأعمى يلبس نظارة سوداء . لم نلتق على ذلك القمر النحاسي كما قلنا ، ولم ننكث بوعدنا حين رحلنا حاملين صرة خيبة الأمل ، مع القليل من قوت ذكرياتنا . ففي الزمن صفر تتغير الاحداث ، فزمن القصيدة تخط على صفحة الريح . زمن عناق الارواح للأرواح في زمن هجر أهل التناسخ أرواحهم . زمن خيانتي مع قصيدة تحمل ملامحك . زمن التمني بليلة أغفاءة من أجل عين الحلم .

الزمن الصفري فيه المدى يده تسكن الصدى . التوقيت بعدد ذرات الرمل . الشمس تجلس خلف تلك التلة . السكون يركب ظهر الخفافيش ويقتل الحركة . في الزمن الصفر لا تعدّي الايام . هكذا ولدنا لا نعد ولا نحصي ، في بداية أول الغسق عند بداية التوقيت صفر .

و لا نحتاج الى كلام لبيان البناء الجملي و الفقراتي لتلك النصوص ، فانها تتحدث عن نفسها .

٢- السلاسة

تتميز كتابات صدام غازي بالسلاسة ، البعيد عن التعقيد النحوي ، و هذا من خصائص قصيدة النثر التي تلزم بمنطقية اللغة و نحوية الجملة ، و يمكن للمتابع لكتابات الشاعر ان يدرك هذه السلاسة و التداولية و التعاونية التي تتميز بها . و واضحة السلاسة في النصوص الثلاثة السابقة (صفصافة) و (القطار) و (الزمن الصفر)

٣- البناء المتواصل (عدم التشطير)

النثرية في كتابات صدام غازي السردية الافقية تحقق تكاملها ، بجمل و فقرات و سلاسة و بناء جملي متواصل ، من دون سكتات و لا فراغات و لا تشطير و لا توظيفات بصرية . و كتابة صدام غازي عبارة عن مقطوعة نثرية و في الغالب كتلة واحد ، و كتابة الكتلة الواحدة (one block) احدى غايات قصيدة النثر الكبرى . بالبناء الجملي المتواصل بجمل تامة و واضحة تتجلى احدى اهم خصائص النثر و تكالمه عند صدام غازي ، فمثلا في قصيدة (القطار) المتقدمة يقول الشاعر :

(١- بمساحة آجرتين ، لا يمكن لمقصّ الحلاق أن يقصّ لك فرحة بحجم ماموث يبحث عن أنيابه العاجية ليحارب مخالب القطّ . ٢- خلف الكواليس بالجنب من محرك الخيوط بآجرتين ونصف ، تسمع زغاريد القطار.٣- يشتري الراكب رئة من البائع المتجول. رئة لأستعمال واحد .)

لدينا هنا ثلاث جمل ببناء متواصل و بمنطقية نحوية تامة من دون اية توظيفات بصرية . كل جملة تتجاوز السطر وهذا من صفات التكامل النثري كما هو معلوم .

٤- الصورة الشعرية الزخم العاطفي

هنا تكمن مقدرة كاتب قصيدة النثر و هنا تبرز امكانياته الشعرية ، و تصور ان قصيدة النثر فن سهل تصور ساذج لا يمت الى الواقع بصلة ، و كلما كانت القصيدة اكثر نثرية كان تحقيق الشعرية فيها اكثر صعوبة . و مع هذا التجلي القوي للنثر في كتابات صدام غازي ، يكون خلق الشعر من ذلك الوسط النثري كاشف عن مقدرة لدى الشاعر . في النصوص الثلاثة ليس فقط

تحقق لصور شعرية ذات زخم شعوري عال هنا و هناك ، بل متواليات من الصور الشعرية ، و عمق فكري و رؤيوية جلية ، و شعرية عميق تنبثق من اعماق النفس ، و الهم الشعري و طلب الخلاص واضح ، فليست النصوص مجرد تراكيب انزياحية و رمزيات متجاورة بل هناك تجل واضح لقضية الشعر و رسالة الشعر و العوامل الجمالية العميقة و الالتقاطات الشعرية و المعادلات التعبيرية الفذة .

ففي (صفصافة) نجد متواليات في الصور الشعرية و الصيغ التعبيرية المعبأة بالطاقات الشعورية و الزخم الاحساسي (١- ليس هذا هو الشارع . تهت في العنوان بحثا عن الصفصافة . ٢- عشتار أصبحت نبية ، لكنها نسيت أن تمسح بصماتها عن جدران معبد ننماخ . ٣- تذكر ، بفعل الأمر أن الصفصاف لن يتسعه الأسفلت ،٤- فإن رأيت صفصافة تمشي على الأسفلت ، فأنها من البلاستيك المدور .٥- لن تعرف الفرق من لون الأسفلت ، ولا من لون الماء ، ٦- ولن يستحضر الجنّ كي يخبرك ما نوع هذه الصفصافة . ٧- الرياح كالأنهار في تدفقها ، تهرب دوما من حرارة الصيف لتختبئ بين الصفصاف .٨- لن تعرف الفرق ، الأ أن يخبرك البئر. هذا أن لم تنس فعل الأمر .)

لدينا هنا ثمان جمل نثرية حقق الشاعر فيها ثمان صور شعرية ، من دون ان يحتاج الى نفَس تمهيدي او تهيئة للصورة التالية ، و جاءت الصور في انسيابية كبيرة و تلاحم .

و هكذا نجد الصور الشعرية و التعبيرية و الزخم الشعوري حاضرا في النصين الاخرين ، و الامر هو كذلك في باقي نصوص صدام غازي السردية الافقية .

٥- البنية السردية

انّ السردية في قصيدة النثر ليست شرطا فحسب بل هي اداة لاجل اعطاء الحرية للشاعر ، و من خلال السرد التعبيري يتمكن الشاعر من التنقل بحرية غير معهودة في جميع جوانب اللغة الجمالية و التوصيلية ، و يستطيع من خلال السرد الشعري ان يستنطق اللغة و ان يستخرج عمقها الشعري و المعاني الجمالية العميقة و ان يطرحها للقارئ بصورة هادئة و عذبة من دون ارباك او تشظي او تعال .

انّ السردية في الشعر لا تكون بقصد الحكاية و القص و لذلك لا تجد تطورا حدثيا قصصيا في قصيدة النثر بخلاف القصة كما انك لا تجد حبكة و قضية قصصية و انما ما تجده تقنيات سردية لاجل نقل الاحساس الى القارئ و طرح المعنى الجمالي و الفكرة الشعرية بتلك الصيغة لاجل تحقيق التكامل النثروشعري . فالسردية في قصيدة النثر وسيلة لتحقيق التكامل بين الشعر و النثر . و لقد رأيتَ بوضوح كيف ان قصيدة (صفصافة) السردية قد تضمنت ثمان جمل اشتملت على ثمان صور شعرية . و هكذا نجد السردية و التوافق النثروشعري حاضرا في قصيدة القطار بتناسب ملحوظ بين الوحدات النثرية و الوحدات الشعرية ، و ايضا الامر كذلك في قصيدة (الزمن الصفر) التي يتجلى فيها السرد الى ابعد حد ، حيث يقول الشاعر فيها :

(عند أول الشفق ، حين جلست الشمس خلف تلك التلة تمشط شعرها ، لم نكن عندها وليدي الصدفة ، لكنا ألتقينا في الزمن صفر . ليس كل شيء واضح المعالم ، ولا كل الافق معتم كأعمى يلبس نظارة سوداء . لم نلتق على ذلك القمر النحاسي كما قلنا ، ولم ننكث بوعدنا حين رحلنا حاملين صرة خيبة الأمل ، مع القليل من قوت ذكرياتنا . ففي الزمن صفر تتغير الاحداث ، فزمن القصيدة تخط

على صفحة الريح . زمن عناق الارواح للأرواح في زمن هجر أهل التناسخ أرواحهم . زمن خيانتي مع قصيدة تحمل ملامحك . زمن التمني بليلة أغفاءة من أجل عين الحلم . الزمن الصفري فيه المدى يده تسكن الصدى . التوقيت بعدد ذرات الرمل . الشمس تجلس خلف تلك التلة . السكون يركب ظهر الخفافيش ويقتل الحركة . في الزمن الصفر لا تعدّي الايام . هكذا ولدنا لا نعد ولا نحصي ، في بداية أول الغسق عند بداية التوقيت صفر .)

ان السردية طاغية الا انه في الوقت ذاته لاتجد حكاية و لا حبكة و انما افكار عميق موحية و مرمزة و ترمي الى ابعاد عميق في النفس ، و التطور النصي مبني على تطور تتابعي للمكونات الشعرية المجازية و الرمزية و الايحائية .

(1)

https://web.njit.edu/~ronkowit/poetsonline/archive/arch_proe.htm

(2) http://writers.com/classes/poetic-prose-the-prose-poem

(3) http://diymfa.com/writing/poets-revolt-brief-guide-prose-poem

(4) https://www.writingforward.com/poetry-writing/what-is-prose-poetry

(5) http://www.baymoon.com/~ariadne/form/prosePoem.htm

(6) https://en.wikipedia.org/wiki/Prose_poetry

(٧) http://diymfa.com/writing/poets-revolt-brief-guide-prose-poem

(٨) https://www.sfsu.edu/~newlit/narrativity/issue_one/markotic.html

(9) https://books.google.iq/books?id=gLh0yqVbO18C&pg=PA1&lpg=PA1&dq=narrative+analysis++lyric+poetry&source=bl&ots=V4_TbWlKrO&sig=8Mxz6qYSUM37svin0_xQ-W-NMhg&hl=en&sa=X&redir_esc=y#v=onepage&q=narrative%20analysis%20%20lyric%20poetry&f=false

(10) http://www.zef.uni-wuppertal.de/fileadmin/zef/Download_Dateien/FLYER_postclassical_narratology.pd

f
http://www.mohamedrabeea.com/books/book1_3977.pdf
(11)

https://books.google.iq/books?id=gLh0yqVbO18C&pg=PA1&lpg=PA1&dq=narrative+analysis++lyric+poetry&source=bl&ots=V4_TbWlKrO&sig=8Mxz6qYSUM37svin0_xQ-W-NMhg&hl=en&sa=X&redir_esc=y#v=onepage&q=narrative%20analysis%20%20lyric%20poetry&f=false

قصائد نثر مختارة للشاعر صدام غازي

الزمن صفر

صدام غازي

عند أول الشفق . حين جلست الشمس خلف تلك التلة ، تمشط شعرها . لم نكن عندها وليدي الصدفة ، لكنا ألتقينا في الزمن صفر . ليس كل شيء واضح المعالم ، ولا كل الافق معتم كأعمى يلبس نظارة سوداء . لم نلتق على ذلك القمر النحاسي كما قلنا ، ولم ننكث بوعدنا حين رحلنا حاملين صرة خيبة الأمل ، مع القليل من قوت

ذكرياتنا . ففي الزمن صفر تتغير الاحداث ، فزمن القصيدة تخط على صفحة الريح . زمن عناق الارواح للأرواح في زمن هجر أهل التناسخ أرواحهم . زمن خيانتي مع قصيدة تحمل ملامحك . زمن التمني بليلة أغفاءة من أجل عين الحلم .

الزمن الصفري فيه المدى يده تسكن الصدى . التوقيت بعدد ذرات الرمل . الشمس تجلس خلف تلك التلة . السكون يركب ظهرالخفافيش ويقتل الحركة . في الزمن الصفر لا تعدي الايام . هكذا ولدنا لا نعد ولا نحصي ، في بداية أول الغسق عند بداية التوقيت صفر .

فراشة ليلية

صدام غازي

فراشة ليلية تمارس شعوذتها على ضوء المصباح . سأصدّق ما تقول لي الفراشة ، وسأرجم المصباح . فانا لا أكاد أفقة من لغة الطين شيئا .

سأحمل المشحوف وأبحث عن نهر آخر . فهنا في شطّ الحلة تمارس النفايات البغاء العلني وسط الشطّ منذ أن غسل جيش كورش عورته فيه . فكلّ ما يقال عن بهرجة الشعر نقضته تميمة الفراشة . الآن سألعن أديسون وأصدّق الفراشة .

سأصدق بنفسي اني ولدت وأنا ألقي الشعر من أعلى برج إيفل حتى لا يسمعني أحد . وأحلم بامرأة معتقة كالنبيذ أسرق الصباح من عينيها وأرحل حتى لا تحفظ تقاسيم وجهي ، فنصف أستجابة الدعاء

تقع على معرفة تقاسيم الوجه والنصف الأخر يضيع تحت الأسم المزور .

سابحث عن نفسي بنفسي ، حتى لا أجدها . وأبتعد عن ممارسة دور التحليل النفسي لأني أحبّ النوم على الأرض . فأنا لا أصدّق ضوء المصباح .

وأنا دوما أبحث عن زمرة دمي لأنّي صدقا لا أعرفها هل هي _ او + .

الوجه المستنسخ

صدام غازي

الوجه المقطوع الملامح الأ من الظلّ ...

الساكن في التيه ليس بموجود ، بل يبحث عن مسمّى لهذا الوجه ؟ ويستنسخ أكثر من مئة صورة لهذا الوجه . تكون ملامحه من الحجر ، ويخدش وجه المرايا ولا يحسب له حساب وسط ازدحام الوجوه .

المفقود ليس بحاضر ، والحاضر يطرح الوجه المقطوع الملامح ... لا جواب يرتّق ثوب السؤال فالوجه الذي يغتسل بماء النزوة ليس بوجه ، بل مجرد جيبٍ لن تطول فرحته بالأمتلاء . الصدأ

صفة تستفيض بذلك الوجه المستنسخ ، خلف ماضيه عثرات وخطى متساقطة وأيد سرقت ملامحه .

الوجه المقطوع الملامح ليس بوجه بل يجوز أن يكون كالملاك أو كالمسخ حسب أسقاطات الصورة التي تسكن في الذاكرة .

فهرنهايت

صدام غازي

لا أعرف أنّ مقياس الكلام كشاكلته . شعركِ الغجري يحدّثني ، عن أسفار الف رجل مرّ براحلته ، و عن غزوات كنتِ دوماً أنتِ المنهزمة فيها . في هذا الليل أفتحي نافذةً ، عطّري الجوّ بماء الكولونيا ، فالليل يلعق كل الذاكرة المنسية . سوف أغمض العين اليمنى ، وأضرب الصدغ الأيسر . فهذا الليل يستجدي مني الأفكار . علما أنّ مخيلتي منذ زمن أطيح بها على الأرض ، عندما أدخلتكِ في مخيلتي كفكرة .

لون الفجر لا يلائم لون بشرة جسدكِ . نخلط دوما في تفسير مذهب كل الألوان . نشرب الحليب بلون الفجر كي نكبر ، حتى نصبح بمقاس الكفن . أرتياب في المعنى . توجّس لم نر شكله لكنا نشعر به حين يحدثنا .

الخريف تستجمع فيه العصافير كل قيلولاتها ، التي خزنتها في الربيع ، كي تحظى بأغفائة طويلة . كلل ومل من الحديث . حسب التراتبية . النقطة الدالة عن مكان اللاشيء ، وعن زمان لم تغف فيه

نهداكِ منذ الف خريف ، وعن كلام دوما تلهو به الرياح ، وعن شعر يهب نفسه بالمجان لأسنان المشط .

سنقيس حرارة الكلام ، بمحرار الفهرنهايت . فكل شيء من زئبق أصبح بلا ملمس حسب أنكماش الزئبق أو تمدده.

ميتافيزيقيا الفأس

صدام غازي

يقطع ما بقى من النهار... هذا الفأس المملوء ، بميتافيزيقيا المعرفة ، فهو يرى أول النهار ، وينتظر ما بعده كي يجف . الفكرة قد تقتل صاحبها ، أو قد يقتلها . فكرة تؤدي الى الهاوية ، وفكرة قد تجلب النعيم . الخلل بالتوقع دوما . الأمنيات ليست معلبة ، كلحوم المرتديلا . الحاضر معرفة الغيب . الغيب نافذة معتمة ، حتى ولو قبل ثانية ، لم تأت بعد . الارصفة رمادية ، أو تحمل ألوان الأصفر ، والأسود و ربما الأسود ، والأبيض لا رابع يأتي بين هذه الألوان ، الأ الشذوذ ، أو الخارج عن المعرفة . تيبس الوقت الذي مضى من بداية الصباح ، حتى لحظة النهار . أقتطع الوقت ما بقى من النهار ، بانتظار تيبس باقي اليوم .

تناص

صدام غازي

تناص الوجوه فكرة . القرصان برجل خشبية يركل كل شاردة ، وواردة . الدوار في الرأس ولدته الأفعوانية . تمطر السماء ف يمتلئ الكأس بالمياه ، المشبعة بالأوزون . لم أكتبكِ قصيدة ، فلا تكتبيني فكرة . شعب المايا يمشي بلا قلوب . باريس أراد التصوف فبحث عن ديوجين لم يجده ف قايض هيلين ، بطروادة . صلاة الفجر ثلاث ركع ، وإن شئتم أزيدكم من الكأس . قالها ذات مرة حدث ، ولم يحدث . الخاسر يعطي الجمل بما حمل ، مع المعزاة . الدرج الخشبي أقصر من اللبلابة بعدة درجات . ترتدي نزوة ، ف تصاب بالتوحد . هتافات على الجسر ... وتحت الجسر لا جديد تحت الشمس . المعركة الخاسرة خاسرة والله أعلم .

ملامح

صدام غازي

الكل حضر خلف ملامح الدهشة . للهواجس نظرة مختلفة ، فكل المسافات تنتظر مدكِ القادم . أسمع هذا النداء يتكلم به الصخر ، ويثرثر به الهواء . من يكظم غيض الأفكار؟... فلم أفصِّل على مقاسي ثوبا لراهب من أعلى التبت ، ولم أسرق من ملاك ريشة

وادعيت أني من قبيلة (التوماهوك) ، فقتلت نفسي بالفأس حين فسرت أسم قبيلتي ، واغرورق في عيني السؤال ، فلم أكمل شرح المعنى . كل البدايات متشابة ، حين تخلع الأشجار ندى الفجر . لازلت أبحث عن ندى فجر كي ينزعني من مجاز وجهكِ . مهما حاولت لا زال وجهكِ ، والمجاز في عقلي المتوحد . بعيدا عن توحد الأرقام توحد الصورة لن يخلع وشاح التعقل ، وأن بزغ بعد الأربعين فجرا ، او أكثر من ساقية تغلغلت بوجهي .

الهامش

.... توماهوك؛ فَأْسُ الهُنُودِ الحُمْر

نص يبحث عن الاقدام

صدام غازي

الغبار الملتصق منذ أخر زوبعة ، مرت أمامك . منذ الغسق الذي التصق بعينيك ، الى الغبش الذي أصابه العقم ... فلم يحبل بالفجر، رغم انتصاب عورة ضوء الشمس ... خلف المسافة الفاصلة بين أصابع أقدامك . حين يكون التكوين حرفا يعبث ، ب نافذة بلا زجاج لكن ...

بقى اسمها نافذة بعيدة عن التكوير . إن تصارع نفسك ، أو نفسك تصارعك ... بلا فائدة هو التكوير . في الطرق الهلامية حين يكون الجسد مجرد أشارات لا أرادية . في الطائرات الورقية يكون الخيط هو الحبل السري ، وتكون أصابع اليد هي اللاأرادية تعبث بها هول المسافة من الأرض الى السماء .

الفكرة

صدام غازي

وان فتحت الباب . وان دخلت من ثقب المفتاح . ليس كونك هذا ، وان أحرقت كل أسرارك ، وخبأتها خلف خيال الشموع ... تكون الفكرة أكبر من العقل . لم تستوعب الجمجمة هذا الكون ، تبحث عن جمجمة من مطاط غير قابل للكسر ، ويتسع حجمها الفكرة ... لتؤلف أوديسة تعبر البحر وتمتطي الغيوم وترقص في كوباني أحتفاء بولادة الفكرة ، وتغير أحداق العين بأخرى من اللازورد المذهب من العنى ، فتلبس الصفة من دون استعارة . فتدخن سكارة لتنتصرعليها في الأخير . ثم تكتشف أن الكون أكبر من جمجمتك ، لتخوض حربا مع سكارة أخرى .

صفصافة

صدام غازي

ليس هذا هو الشارع . تهت في العنوان بحثا عن الصفصافة . عشتار أصبحت نبية ... لكنها نست أن تمسح بصماتها عن جدران معبد ننماخ . تذكر... بفعل الأمر أن الصفصاف لن يتسعه الأسفلت ، فإن رأيت صفصافة تمشي على الأسفلت ، فأنها من البلاستيك المدور . لن تعرف الفرق من لون الأسفلت ، ولا من لون الماء ، ولن يستحضر الجن كي يخبرك ما نوع هذه الصفصافة ... الرياح كالأنهار في تدفقها . تهرب دوما من حرارة الصيف لتختبئ بين الصفصاف . لن تعرف الفرق ، الأ أن يخبرك البئر... هذا أن لم تنس فعل الأمر .

لغتي

صدام غازي

لا أحد يمر الآن من لغتي . خلف الزجاج المظلل أرى ، ولا أكاد أن أُبين . لن أُخدش ك كروان فقد صوته من شدة حمرة ألوان ريشه الناري ف احترق بدون أن يعلم ، فسجل الحادث ضد مجهول لن أكتب في مدونة كي أضع أجنبية تعطر الحروف ، وتمسح الغبار عنها ، وتسجل المواعيد بابتسامة تملؤها التملق اليوم لا يحمل أي معنى . الغد لايفعل المستحيل . وإن أبدلت ماركات مساحيق التجميل . تبقى هوية الساقية ... هي الساقية متعطرة بالنرجسية ،

وإن حذف الف معنى ، وإن حذفت صورة كي تطمس بصمة وراثية تثبت المعنى .

القطار

صدام غازي

بمساحة آجرتين ، لا يمكن لمقص الحلاق أن يقص لك فرحة بحجم ماموث ، يبحث عن أنيابه العاجية ليحارب مخالب القط . خلف الكواليس بالجنب من محرك الخيوط بآجرتين ونصف ، تسمع زغاريد القطار. يشتري الراكب رئة من البائع المتجول، رئة لأستعمال واحد . هذا ما كتب عليها ، واشترى مظلة من أجل المطر الحامضي الذي يسكبه القطار. غم أن الثلج لم ينزل ... أبتاع جزرة لأنف الأمنيات ، ك سكارة جدي قبل أن يخترع الفلتر. رمى بآخر أمنياته على آجرة متغير لونها وسط رصيف المحطة ، علما أن جدي لم يعرف أنه رمى بصمته الوراثية حين لصق السكارة .

التلاشي

صدام غازي

التلاشي ... ليس من صفات النبض . حين يكون النبض هو من يحمل اللبلاب ، كي يتسلق الجدران التي بلا نبض ، ف يحي الجدران ، ويلون الجدران ، ويقتل فيها الصدأ . عكس ليلكِ ، تطبخين أرقكِ على مهل ... لن تسقي الياسمين في الفجر ، ولن

ينسى الوعد حين حملتي أقدامك وركبتِ زوبعة الريح . لم أنسكب ك فنجان قهوة قضاء وقدر ، ولم أعثر بذرة غبار ، كي أحصد ابتسامات الحمقى ، ولم أقطع تذاكر السفر لأني لم أزر مكاتب السفر ، ولم أصافح الباصات كي تمسح دموع من سافروا بكفي .

أنا قليل النبض ، لكن صفة التلاشي ليست لغتي . ربما تحملني حمامة بين أجنحتها ، أو تمر بجعة ف تسلم علي ، أو تغرد كروانة متباهية بصوتها ، كي تقنعني عن الأقلاع عن سماع الموسيقى الكلاسيكية ، وعلى تبديل شبكية عيني كي أحب ألوانها . لن أتلاشى خلف القضبان التي تهرب من ضوء الشمس ، ف تسمى القضبان من المعادن رغم صدئها . لن أخفي عيوبي خلف الأصباغ بكافة ألوانها لأن حتما ستفضحها رائحة الأصباغ .

جسد مبتل

صدام غازي

لم أمت هذه الظهيرة ، ولن أمشي في جنازتي . إن أعلنت وفاتي في المساء قد تكون الأسباب ، أني غرقت بقعر (استكان) الشاي ، أو تبصرت ب أحدى نبوءات (نوستراداموس) ، أو قتلت بشعر بدوية أكثرت بوضع الحناء حتى ركضت خلفها مدعيا أنها سرقت دمي . كثيرة هي الأسباب ومنها ، أن يخونني حدسي ك إن أجلس في مقهى أبحث عن زاوية في مقهى بلا زوايا ، ستقتلني فكرة البحث عن الزاوية قبل أن أسمع صوت النرد يتوسل فيه من له الدور في لعبة الطاولي . اللاوعي لن يكون من الأسباب الكثيرة ف الموت

بحاجة الى بصر الحديد ، كي يرى خلف زجاج السموات ... أو قد تحمل بعوضة مهاجرة من أفريقيا كي تطلب اللجوء حاملة مرض إيبولا ، ف تقتلك حبة الباراسيتامول لأنك أكثرت من شرب الماء في جسدك المبتل .

الحائط

صدام غازي

الحائط لم يتسع بعرضه ، وطوله كي أرمي ببعض تجليات نفسي ، فلا أنا الذي ولدت قبل آخر الطابور بطابوقة ، ولم أمش حيث مشى دانيال بعد السبي . الفجر الأول نام تحت اللحاف ، وما بعد الظهيرة منه انقضى أكثر من ثلثين . أنزع الفكرة المنحنية كسنابل القمح الذهبية حين يقضمها العمر فتنتظر بلهفة المنجل كي يخلصها من صفع الرياح لها . الفكرة تؤلم من المنتصف .

بداية الفكرة شفافة .

النهاية عرجاء برجل خشبية دوما تحلم برجل حقيقية يحملها لها سانتا كلوز .

البذار منتصف الربيع لن يجدي ، والخريف لن تورق فيه ضفدعة وان كانت معدلة جينيا

الحائط لم يعد يتسع حتى ، ولو مساحة من طابوقة لشهقة ما كي ألطخها .

بربرية الرمان

صدام غازي

في خلاصك الموعود . البريق يخبو من كثرة أشباح المساء ، والصباح كسنبلة ترقص بين فم حمامة رقطاء ضاعت ما بين لونيها فلا الأسود طغى – ولا الأبيض أشرقت منه شمس الصباح فلم يكتمل ... من وحي فم جندبة أخرج نصفي – ونصفي الآخر يبقى قوتا للجنادب كي لا تنقرض .

الزمن تغير منذ أن رمي ب (اللكَن والبريكَ) الذي كان يعود لأبي في علية البيت فأتى الماء الذي أصيب بجذام الصدء في حنفيات تستوطن فيها مستعمرات من الطفيليات التي تقتات علينا . أشعل الفانوس القديم في النهار كي أقترض الحكمة من عقل وفكرة (ديوجين) كي أرى ظلام روحي المختبئة في النهار . في يومي المكسور أحاول أصلح الأضرار التي أعطبتها الشفاه القرمزية في الخفاء فأهرب من الدعوات رغم أن الثبور يسكن تحت المخدة كحجاب لا يفارقك كوعد خلاصك الموعود . أقدامك شاخت ولم تعد ترى الطريق فتهت بين أشجار الرمان البربرية كجذع نخلة مسجى ومن تحتة تمر ساقية الماء التي لم تحملها النواعير المصابة

بالخرس . لم أعد أفهم بين لغتين لغة التراب – ولغة الضباب حين أن فم الوقت لم يعد كبيرا كما السابق فلم يعد يتسعني . الكينونة من ؟ أنت ! .

عزة رجب

السيرة الذاتية

بقلم الشاعرة

عزة رجب عثمان زيدان

من مواليد يونيو ١٩٧٢/ بنغازي / ليبيا

ومن أسرة تتكون من سبع بنات و أربعة أولاد ، ترتيبها الرابع بعد أخ و أختين ، ، نشأت وترعرعت في مدينة بنغازي ، وسط عائلة محافظة ، كانت علاقتها بمسقط رأسها * بنغازي علاقة نابعة من العشق للشعر ، والفن التشكيلي، والثقافة ، والأدب ، والتمرد ، والجرأة ، إذ تعتبر هذه المدينة جامعة الثقافة الأولى في ليبيا ، وعاصمة الثورات الليبية ، عرف العالم الكثير من أبنائها المفكرين والأدباء والشعراء ، أمثال المفكر الصادق النيهوم ، والشاعر أحمد رفيق المهدوي ، والشاعر حسن السوسي ، والسيدة حميدة العنيزي رائدة تعليم الفتيات في ليبيا ، وباعتبارها مدينة جُبلت على التحدي والتمرد ، كان لابد للشاعرة أن تكون لها لمستها الخاصة ، في الشعر ، فأسست أول مجلة حائطية في مقر عملها اسمها (الفيروز) حيث تنوعت فيها المواضيع ، ونشرت عن طريقها نصوصها ،

وكانت تستقطب المواهب من كتاب الشعر والقصة من معلمين وطلاب ، وتشرف على إعدادهم ، وتجهيزهم للمسابقات المحلية .

اختارت عزة الدراسة بقسم اللغات، فدرست اللغة العربية، والنقد، والعروض والقافية، كتبت الشعر بسن مبكرة ، ساعدها اهتمام والدها بالشعر ، وحبه لسماع صوتها وهي تقرأ له المأثور الشعري الشعبي الليبي ، وصحف الأسبوع الصادرة في مدينة بنغازي ، عاشت الشاعرة طفولة صعبة ، في ظل صعوبة الحياة بمدينة بنغازي ، وبعد الدولة عن الاهتمام بها ، كانت طريقة العيش في المدينة تبدو صعبة بالنسبة لسكانها مقارنة بالمقابل الزهيد في الرواتب والمزايا .

كان الشغف يأخذ عزة منذ أن كان عمرها عشر سنوات ، قرأت الروايات العالمية لهيجو وتولستوي و آرنست هيمجواي وشكسبير ، والشعر العالمي خاصة لطاغور الهندي ، وكانت تحتفي بنصوصها في دفاترها الدراسية أثناء كتابة مواضيع الإنشاء، إذ تستغل الموضوع وتلحقه بقصيدة منها، وبعد التخرج بدأت النشر في الصحف المحلية مثل صحيفة أخبار بنغازي، ومواقع إلكترونية ليبية كموقع بلد الطيوب، ليبيا المستقبل، ومواقع عربية وعالمية كالحوار المتمدن، صحيفة الحقيقة، مجلة إكسير، إضافة لعدة مواقع خاصة بالشاعرة ، تعمل كخبير لغوي في التعليم العام ببنغازي ، وكمحرر صحفي بعدة مواقع و صحف ، لها هوايات أخرى منها التصوير الفوتوغرافي ، و كتابة القصة والخواطر ، الاهتمام بالأشغال اليدوية ، ونباتات الظل ، درست البرمجة اللغوية العصبية ، وتخصصت في التدريب حتى نالت درجة الدكتوراة المهنية في البرمجة العصبية ، ومراحل تفكير الكورت الست ، تعتبر عزة أن السلوك له علاقة مباشرة ببرمجة العقل للفعل المناسب للسلوك ،

ولهذا استفادت من البرمجة اللغوية العصبية في الكتابة الأدبية ، من ناحية الإتيان على التعبير المناسب للسلوك العقلي أو الحركي أو الوجداني .

عضو لعدد من النوادي العربية الثقافية المعروفة.

عضو اتحاد كتاب و أدباء ليبيا

عضو مجلة تجديد رائدة الشعر المعاصر .

سفيرة فخرية لجماعة عرار للشعر

سفيرة للبيت الهندي في ليبيا

تحصلت على درع المرأة العربية المبدعة ٢٠١٣ عن مؤسسة صدانا الثقافية ضمن سبع عشرة شخصية عربية مرشحة

تحصلت على عضوية المفكر الذهبي لدى مؤسسة edwarddebono

لها شهادة دولية في إدارة الأزمات أوقات الحروب عن مؤسسة Save the Children

شاركت في ندوات محلية ومهرجانات محلية متعددة

تم إدراجها في أنطولوجيا الفينيق عام ٢٠١٤

تم إدراجها ضمن موسوعة الشعراء العرب ٢٠١٥

تم إدراجها ضمن شعراء مؤسسة تجديد .

تم إدراج موقعها http://smraaa.blogspot.com/ ضمن دليل المواقع الليبية.

رؤية : الشعر لدى عزة رجب"

كتبت الشاعرة القصيدة النثرية العمودية ، والومضة ، و الهايكو، والقصيدة الأفقية السردية ، والمقال ، بمواضيع عالجت بطريقة ما عيوب المجتمع الذي حولها ، وظواهره ، وعبرت عن قيمه وتوجهاته باعتبار البيئة عامل مؤثر في كتابات الشاعر,

للشعر خصوصيته ، وتجربته ، ومعاناته ، ولغته التي يعبر بها عن أفراح و أتراح الإنسانية بشكل عام ، لم تجد عزة رجب في قصيدة التفعيلة ما يمكن أن يجعل خيالها يكتب دون قيود ، فكتبت في قصيدة النثر ، لشعورها أنها لن تفكر في إيجاد مصطلح أو تعبير مُقيد بالقافية ، أرادت أن تكتب كما تريد للفعل أو للاسم أن يكون مثلما خطر ببالها ، فكانت قصيدة النثر العمودية في بداية كتابتها ، وكان ديوان) فسيفساء للروح والوطن (ومن خلالها تجربتها الشعرية لم تتأثر عزة رجب بأي شاعر معين ، ظلت تقرأ للكل دونما اهتمام بالأسماء ، و دون تمييز بين ألوان الشعر ، تنكب على ما تقع عليه يديها من كتب شعر لشعراء من ليبيا والعراق ، وتونس ، والأردن ، والجزائر ، والمغرب ، واليمن ، وسوريا ،حتى تكونت لديها فكرة كيف تُكتب قصيدة النثر في كل دولة عربية ، فتخوض تجربة القراءة ، وهي سعيدة بالمحصلة التي خرجت بها ، من تجارب الشعراء في القصيدة العربية ، والعالمية ،خاصة الفرنسية ، والأمريكية ، كانت متأكدة أن المعاناة التي تعانيها القصيدة العربية من اختلاف ، وتخبط في التعريف ، وطول التجربة دون نتائج ملموسة ، أو خطوط واضحة ، لابد أن يجعل تلك العوامل تنساق للسير على أنساق معينة في النصوص حتى تحدد بموجبها ملامح القصيدة النثرية.

أعتبر نفسي قاومت كثيرا في حياتي ، وصمدتُ من أجل أن أحيا بالشعر ، كان حبي لأبي يدفعني أكثر نحو المزيد من تكريس

القدرات من أجل اكتساب خبرات جديدة ، وتجارب مفعمة بالجديد ، و بعد وفاة والدي رحمه الله في سنة 2000 وجدتُ صعوبة كبيرة في التعبير عن نفسي ، فقد كان الصديق ، والداعم ، لذا تلقفتني والدتي بسرعة ، ورغم أن والدتي لم تكمل دراستها ، لكنها كانت شاعرة بالفطرة ، تقول الشعر المحكي الليبي ، بإتقان ، وتؤلف الكثير من النصوص على الفطرة ، في سرعة بديهية كبيرة ، كنت أراقبها بإعجاب كيف تفعل ذلك ، ولعلني ورثتُ عنها الشاعرية في الطبع ، وشعرية الموهبة ، تركتني والدتي بعد وفاة أبي رحمه الله على سجيتي، في حياتي معها بالبيت ، أستغرق في القراءة ساعات طويلة ، لا يقطعها سوى صوتها الحنون ، وهي تنادي للغذاء ، أو تسأل أن تجلب لي كوبا من القهوة ، معبرة بعتاب عن هذا الاستغراق في قراءة الشعر ، بعد فقداني والداتي عام 2014 أصبحت يتيمة ، ووجدت صعوبة كبيرة في التعايش ، نظرا لميلي كثيرا للهدوء ، والصمت ، لهذا وجدت نفسي أكثر في العزلة ، والبحث ، والقراءة ، ومصادقة الجماد ، ونباتات الظل ، والهمس للعصافير ، والتفكر في خلق الله ، وتأمل الكون ، والميل لطرح السؤال ، ثم البحث عنه ، عن ماهيته ، حتى تصورت أن للجماد ماهية مصاحبة لوجود الإنسان ، ويعتبر متلازمة له ، عشقتُ الفلسفة الوجودية ومواضيع الحياة ، والفناء ، والسعادة ، والحزن ، و التقرب من الفقراء ، والاستماع إلى أفكار البسطاء ، لدي ميل للتزهد والبساطة في طريقة حياتي ، أحبُّ صفات التواضع ، والإيثار ، وبذل النفس.

كتبتُ نصوصا أفقية منذ سنوات دون أن أهتم بتحديد خصائها ، لكني شعرت أن هذا اللون يحق له أن يُوجد في النصوص العربية ، فكنتُ أبحث هنا وهناك ، و أقرأ عدة نصوص دون أن أشعر أن

هنالك حركة رصد لإنتاج الشعراء النثريين ، أو هنالك متابعة متخصصة ، تتم بموجبها تحديد خصائص النثرية العربية ، حتى تعرفتُ على مجموعة تجديد التي وجدتها تقوم بعمل منظم ، ومتخصص ، وحِرفي ، يقوم بمتابعتها الشاعر الدكتور أنور الموسوي ، كان يكتب الملاحظات على النصوص النثرية ، ويرشدنا إلى أن اللون الأفقي يحاكي القصيدة العالمية ، كنا نملك الأدوات والمهارة ، ولكن نحتاج للنقد ، لأن النقد يضع الشاعر في الطريق الصحيح ، ويجعله يبحث عن المثالية باعتبارها تجربة بحث ، واستقصاء ، من أجل تكوين الخبرة ، في تجديد كتبنا على ألوان من القصائد التي عرضتها مجموعة تجديد من النص البوليفوني إلى الفسيفسائي إلى النص الأفقي إلى المحكي إلى التجريدي إلى الشعرونثري ، استطاعت النثرية الأفقية من خلال تجديد أن تكتسب العديد من السمات والملامح الواضحة الخطوط ، مما يعطي الخصائص للقصيدة بشكل عام ، ويحدد شكلها البنائي ، ويطورها نحو آفاق أفضل لغدٍ مشرق لها ، خاصة و أن تجديد واكبت حركة الترجمة العالمية فكانت تترجم النصوص وتقوم بنقلها فوراً للمتابعات والمواقع العالمية ، ما يعني أنها وجدت مكانها اللائق بها بين الأمم لهذا أعتقد أن تجديد ليست مجرد مؤسسة تعني بالإبداع ، بقدر ماهي مدرسة أو حركة شعرية قامت بعد الربيع العربي واستطاعت تكوين أفكار إنسانية ، ارتقت بفكرها ، فتجاوزت الإشكالات الثقافية ، و مشكلة ازدراء الأديان ، بحيث جمعت أقلام عربية تنظر في الثقافة ، كمفهوم شمولي ، وليس فردي ، وتنظر في الإنسان كقضية وجودية ، وليس عرقية أو طائفية ، ولعل هذا شابه حركات الشعر العربية التي أقامت مدارسها في المهجر ، كالمدرسة الكلاسيكية ، والمدرسة الرومانسية ، والمدرسة الواقعية ، وعلى نسق ذلك ، تعتبر تجديد مدرسة الشعر المعاصر ، كونها احتوت روابط متعددة التوجهات ، والأفكار ،

سواء على مستوى الأفراد الذين يعتبروا رواداً على مستوى بلدانهم ، أو على مستوى فكرها ، كألوان و أنساق متعددة الوجهات ، إذ تتناول الشعر من زوايا متعددة الرؤى ، مع اختلاف أقلامها في التناول.

من الوسوم والدلالات التي أحاول تواجدها في نصوصي ، هي الالتزام بالأدب النسائي ، والبعد عن الأيروتيكية في الكتابة أو ما يسمى بالنص الأيروسي ، الذي أعتبره جرَّ الكتابة النسوية لمراحل خلفية ما كان لها أن تكون ، كذلك الكتابة في الشعر الفلسفي ، من أجل قضية الإنسان ، و محاولة أنسنة الجماد ، إحساساً مني بالقيمة العظيمة التي لابد أن يكون الإنسان هو جوهر وجودها ،في نصوصي أبدو متأثرة بالفلسفة ربما لشدة حبي لها ، ومطالعتي الكثيرة لكتب الفلسفة ، أميل لاستخدام الخيال لأجسد به الواقعية بطريقتي التي أراها مناسبة ، ومن خلال مواضيع مدرسة تجديد ، كان التنوع في نصوصي ، استجابة للتنوع الذي تفرضه دوال الأفكار والمواضيع والقضايا التي تعالجها حركة تجديد ، منها الشعر في الحرب ، منها قضايا الإنسان ومعاناته ، منها الطبيعة ، منها اللون المستقبلي وتوقعاته ، منها النظر في عالم الحيوان ، وتخيل مكوناته.. إلخ.

في نظري الشعر هو لغة الشعوب ، وهو حل القضايا المعاصرة التي تربك سير الحياة في ديدنها الطبيعي ، الشعر مسحة إنسانية عالمية ، يحرر الشعوب من الرهاب الفكري ، ويجعلها مُحبة ، ومسالمة للغة الجمال ، والاحساس بالكون والكائنات المحيطة به ، الشعر مع هذا التدفق في أداء تجديد يعتبر فكرة أكثر تكريسا ، أكثر

تجويدا لأدوات الشعر ، وإثراء لحركة النقد ، والابتعاد عن التخبط في شكل القصيدة النثرية، الشعر لغة جوهر الوجود ،ولا أعتقد إنني أستطيع يوما أن أعيش دون أكتب نصا يغير من حياة إنسان ، أو يؤثر في أفكاره ، أو يسهم في رفع درجة وعيه وشعوره بالكون من حوله ، الشعر قضية وجودية عظيمة ، هي المحرك الإنساني في حياة الشعوب.

مفهوم الكتابة الابداعية ؛ كتابات عزة رجب نموذجا .

لقد استعمل مصطلح الكتابة الابداعية (Creative writing) بشكل موسع افقده واقعيته ، حتى انك تجد مواقع تضع هذا العنوان الا انها لا تشتمل جميع موادها على مواصفاته . و من جهة أخرى فان مصطلح الكتابة الادبية (Literary writing) قد ضيّق الى حد صار لا يستعمل الا في الادب الابداعي ،هذا خطأ منتشر لا مبرّر له.

لا ريب ان كل أدب أو محاولة أدبية هي تعامل غير عادي ورقيق مع اللغة ،يخرجها من العادية و الابتذال الى حالة من الانتقاء و الخصوصية ، لذلك ليس لأي احد الوصاية على أيّة كتابة تخرج من دائرة الاستعمال العادي للغة . و جمال اللغة شيء واسع أوسع بكثير مما يتصوره البعض ،الذين يجعلون انفسهم اوصياء على الأدب. ومن هنا فكل اشارة سلبية الى اية كتابة فهي تقع في خانة اللاواقعية و اللاموضوعية ، لذلك نجد مدارس النقد الحديثة تتجه نحو البحث عن الجمال في الاشياء دون التعرض الى التقييم ،بمعنى اخر يمكننا القول انّ عصر التقييم و الوصاية قد انتهى و وولّى من دون رجعة ، و الناقد الوصي قد مات دون حياة أخرى تحت أيّة ذريعة .

اذن ما هو واقعي و موضوعي هو البحث عن النموذج و المثال و المهارة و ليس التقييم و الوصاية ، و حينما نتحدث عن الابداع و المبدع فلا يعني ذلك وضع معايير للكتابة الادبية بل يعني بالضبط

بيان مستويات الكتابة الادبية و بيان الحالات النموذجية و المثالية و حالات المهارة سواء من جهة ادبية الكتابة او من جهة تجنيسها . بمعنى آخر ان من وضيفة النقد و البحث الادبي ليس تقييم النصوص بل البحث عن النص الماهر و المتقدم و المضيف و المؤثر في سيرة الادب و بهذا الفهم يمكن. ازالة الضبابية عن مصطلح (الكتابة الابداعية) فيعلم انها حالة اخرى مختلفة عن (الكتابة الادبية) .فالنص الادبي هو كلّ تعامل رقيق مع اللغة ، بينما النص الابداعي هو مستوى رفيع و مهاري من التعامل الرقيق مع اللغة .

من هنا يكون واضحا ان وظيفة النقد لها مستويان ؛المستوى الاول الجواب عن سؤال ما الذي يجعل الكتابة المعينة أدبية؟ وهذا المجال يمكن ان نسميه مجال او علم (. الكتابة الادبية) ، و المستوى الثاني هو الجواب عن سؤال ما الذي يجعل الكتابة الادبية ابداعية ؟ اي ذات مستوى رفيع و مهاري. وهو ما يمكن ان نسميه مجال او علم (الكتابة الابداعية). و الخطأ الشائع الذي يحصل لدى الكثيرين هو الخلط بين أدبية الكتابة و بين الابداع فيها ، فيوصف عمل أدبي بانه ليس ادبيا و المراد في حقيقة الامر انه ليس ابداعيا .

هنا في هذه المقالة سنتناول ملامح الكتابة الابداعية ، و الخصائص التي تجعل النص الادبي ابداعيا ، و ستكون كتابات الشاعرة عزة رجب نموذجا للابداع الشعري لما تتسم به كتابات هذه الشاعرة من الفنية العالية و الجمالية الواضحة .

و لتحقيق الكتابة الابداعية لابد من توافر عوامل أهمها التجربة الادبية ،و الكاتب مهما كانت ادبيته اي شعوره باللغة فانه من دون تجربة لن يتمكن من كتابة نص ادبي ابداعي .و في الحقيقة بينما نجد عنصر الادبية. اي الشعور العال باللغة و الاستعمال الرقيق لها حاضرا عند كثير من الكتاب بل و القراء ، الا ان عنصر

التجربةمفقود عند الكثيرين لذلك فان كتابات صاحب الحسّ المرهف تكون ضمن الجميل منها الا انها تكون طارئة و ناتجة عن تقليد و ليس فيها اضافة .
ان الاسباب التي تكون تجربة للكاتب و رؤية متميزة له كثيرة و معقدة و ليست موضوع بحثنا الان و ربما سنتعرض لها في مناسبات اخرى بعد اكتمال المعطيات ، لكننا هنا سنتحدث عن المظاهر التي تتجلى فيها التجربة الادبية .

تتمظهر التجربة موضوعيا و خارجيا بالتمكن من التقنيات الفنية و بعمق الكتابة و سعة الادراك الجمالي . و هنا سنتناول كتابات الشاعرة المبدعة عزة رجب كنموذج للابداع الادبي لما تتصف به من سعة التجربة الفنية و عمق الرؤية الادبية و لما تشتمل عليه كتاباتها من مظاهر جلية للتجربة الادبية

١- التقنيات الفنية في الكتابة

الكتابة الأدبية أولا و اخيرا هي محاولة ابداعية في اللغة أي هي استعمال غير عادي لها يرتكز على البعد الفني فيها ، و لأجل تحقيق هذه الغاية لا بد من توفر قدرة و امكانية في جهة ادبية الادب و تجنسيه . و في خصوص الشعر لا بدّ من امتلاك العناصر الكتابية للكتابية الشعرية ، و رغم سعة الافكار حول شعرية النص الا ان جوهر الشعر هو التقاط العامل الجمالي العميق و طرحه الى المتلقي بمعادل تعبيرية ، و اقتصار الكتابة على العنصر الاول لا تخرجها من الموهبة و اما اقتصارها على الثانية فلا تخرجها من عملية التلاعب بالالفاظ ، بل لا بد لأجل تحقيق نص شعري من التكامل بين جهة العامل الجمالي و المعادل التعبيري . و يمكن فهم العامل الجمالي الشعري انه المعنى الجمالي العميق في الوعي و

ان عملية التقاطه و تحصيله هي عملية كشف ، ثم يعمد المبدع الى اظهاره و ابرازه للمتلقي بصيغة نصية كتابية هي الصورة الشعرية .

عزة رجب شاعرة متمكنة من أدواتها و نصوصها و عباراتها النصية مشتملة دوما على التكامل التعبيري بين العوامل الجمالية و المعادلات التعبيرية . و نجد هذا جليا في جميع نصوصها و كمثال هنا نأخذ قصيدة (ماؤك يتسرب نحوي) المنشورة في مجلة الشعر السردي (١) تقول الشاعرة :

(أقضي ليلي في لجين قدر شائك ، أستبيحُ نجوم السماء ، و أسلب منها ما قُدر لي من ضوء ، أرجم ظلمة الروح ، ووحشة العزلة ثم أغرف ما تسنى لي من أمنيات ، أخطفها من مُحيا القمر ، أدسَّها في جعبة قصائدي ، وحين أفتح جراب الزمن ، أجلس القرفصاء كطفلة تتسلى بالدرر ، والجواهر التي حصلت عليها ، أنسج من كل نجمة قصيدتي ، أنظمُ عقداً ممتلئاً بالضوء ، أزين به جيد كلماتي و أستحيل جنيةً ، يمكنني أن أكلم الهدهد ، و أرسله إلى قوم لم يؤمنوا بالشعر ، يرتلون قصائدي ، ويسجدون لكلمة الله في الحياة ، يمكنني أن أتفقَّد أخبار الشمس ، وهي تدور بين مدن الله ، ترسل أشعتها بسخاء ، وتشرب من ماء الوجود ، على حين غرة من البحر .)

المقطوعة من السردية التعبيرية و انبثاق الشعر منها نظام جمالي عميق قد كشفت عنه الشاعرة ، وهذا أحد التقنيات الشعرية . و الخيال يتربع المقطع الكلامي وهو كسر لمنطقية الخطاب وهذه من تقنيات الكتابة الادبية ، من العوامل الجمالية المحورية هي النظم اللغوية التي انكشفت للمتلقي لمجموعة من الاشياء المركزية في تلك المقطوعة .

فالنجوم – وهي شيء عال متعال- يعرض لها صفتان غير عاديتين الاستباحة و الاستلاب ، و من خلال نظام المثل و الانعكاسات و الرمزية ، فان العمومية الرمزية هنا تضرب الى كل ما هو عال و متعال و نير، و تضرب الى كل ما هو قاهر و طاغ و قوي ، فيقع الكلام في خانة امتلاك النفس الانسانية و قدرتها على التحكم و امتلاك امر الامور المتعالية ، وهذا يثير كثير من البواطن ، و يحقق العجز و الابهار و الدهشة . ان الدهشة المتحققة بالعامل الجمالي هي دهشة معرفية بخلاف الدهشة المتحققة بالمعادل التعبيري فانها دهشة شعورية .

و تعود الشاعرة الى الجو المعرفي ذاته اي امتلاك القدرة على الامور المتعالية و الاخذ منها
في قولها (ثم أغرف ما تسنى لي من أمنيات ، أخطفها من مُحيا القمر ، أدسَّها في جعبة قصائدي ،)

و في نظام معرفي ثالث تبين الشاعرة النتيجة الوجودية لتلك الحالة الاقتدارية حيث تصبح ممتلكة لكل ما هو نفيس و عال ، وهو نتاج طبيعي لحالة تحصيل الوجودات العالية ، ثم تنتقل الشاعرة الى الفيض حيث انها تفيض بالنور و بالعليائيات .

(أجلس القرفصاء كطفلة تتسلى بالدرر ، والجواهر التي حصلت عليها ، أنسج من كل نجمة قصيدتي ، أنظمُ عقداً ممتلئاً بالضوء ، أزين به جيد كلماتي)

و في نظام رابع يحصل و بفعل ما تقدم من انظمة تحول في طبيعة الذات فتنتقل الى وجود مختلف اكثر قدرة .

(و أستحيل جنيةً ، يمكنني أن أكلم الهدهد ، و أرسله إلى قوم لم يؤمنوا بالشعر ، يرتلون قصائدي ، ويسجدون لكلمة الله في الحياة ، يمكنني أن أتفقَّد أخبار الشمس)

اذن هنا الشاعرة في عملية الكشف هذه و الاشراق و الاطلاع تحاكي الوعي العميق للانسان بتحصيل القدرة و تناول الامور العالية و الاستثنائية و امتلاكها باقتدار من ثم التحلي بها و التلبس بها حتى تختلط بالذات ثم الفيض و من بعد ذلك الانتقال الى وجود اكثر اقتدارا وهذا النظام المعرفي هو أحد أهم الغرائز و الدوافع الانسانية للاكتشاف و الحب للحياة و ما هو جديد و عميق و بعيد المنال .

و في جهة المعادلات التعبيرية فان الشاعرة طرحت تلك المعارف و الالتقاطات و الاشراقات و الابحارات العميقة بعبارات مجازية و شعرية و بسرد تعبيري رمزي ايحائي يتكامل فيه الشعر بالنثر مع صور شعرية نافذة في النفس تبلغ اوجها في العبارات التلية :

(١- أستبيحُ نجوم السماء ، ٢- أرجم ظلمة الروح ، ووحشة العزلة ٣- أغرف ما تسنى لي من أمنيات ، ٤- أخطفها من مُحيا القمر ٥- أجلس القرفصاء كطفلة تتسلى بالدرر ، ٦- أنسج من كل نجمة قصيدتي ، أنظمُ عقداً ممتلئاً بالضوء ، أزين به جيد كلماتي ٧- و أستحيل جنيةً ، يمكنني أن أكلم الهدهد ، ٨- و أرسله إلى قوم لم يؤمنوا بالشعر ، يرتلون قصائدي ،٩- يمكنني أن أتفقَّد أخبار الشمس ، وهي تدور بين مدن الله ، ترسل أشعتها بسخاء ، ١٠- وتشرب من ماء الوجود ، على حين غرة من البحر .)

٢- العمق الكتابي

الكتابة من دون روح و عمق انساني لن تكون سوى ورقة ميتة و سوى تلاعب فني بالكلمات مهما كانت فنيته ،و لذلك فالكتابة

المشتملة على عمق كتابي هي دوما افضل من اية كتابة لا نفوذ روحي لها ، غارقة في الذاتية و منغلقة على نفسها .و للعمق الكتابي مستويات الاول هو العمق الانساني اي حمل النص رسالة انسانية وهذا الذي اسميناه (الرسالة الاجتماعية)و المستوى الاخر وهو العمق الجمالي اي الشعور العميق باللغة ، وهذا ما اسميناه (بالرسالة الجمالية) في كتابنا التعبير الادبي . و في الحقيقة ان الادراك و الشعور العميق باللغة و مستوى ذلك الشعور و عمقه هو اهم مظهر تتجلى فيه تجربة الكاتب. و عزة رجب معروفة في الاهتمام بعمق الكلمات و رسالتها الانسانية و بالفنية العالية و رسالتها الجمالية و نصوصها شواهد على ذلك منها قصيدة (خزّافة) المنشورة في مجلة تجديد (٢) حيث تقول الشاعرة :

(تسكب أمي شيئا من الطَّفَل ، وبعضا من روح الأرض ، و رائحة نواياها الحسنة ، تمزجه بطين طمث الأرض الأحمر ، وبشيء من ماء الحياة ، وقليل من الأمنيات ، تقول أنها تكفي لإرسال حياة بمذاق آخر ، ثم تضيف إليها رحلة تأمل من عينيها الفنانتين ، ومسحة من الإحساس ، ودفقة شعور بالعطاء ، و تعجن تلك الروح . تبدأ في التشكل الرحمي الأول حول رحى يديها ، تدوُرها بين أناملها ، ماضيةً في رحلة الاستدارة ، تصرع فيها كل الهموم ، ومضغة اليأس ، والحزن المقيت ، وتجعل أعشاش الفرح قريبة ، من الجرار الآخذة في التلوين ، رفيعة ، طويلة، ملفوفة القد ، كأمي ، حين تقبل حاملة إحداهن ، وقد ملأتها بماء الحياة ، تقول لي انظري إليها ، إنها جزء منك ومني ، رفيقة الطين ، والصلصال ، وصاحبة الصوت الحزين .)

و لا نحتاج الى كلام كثير للاشارة الى الفنية العالية و الشعرية الفذة في هذا النص الذي يتكامل فيه الشعر الى ابعد حد محققا الرسالة الجمالية من حيث الابتكار بالسرد التعبيري و النثروشعرية الجلية .

كما ان الرسالة الانسانية واضحة ، و رمزية الخزافة و الجرة الى العمق الانساني و الانتماء و علاقات الاتحاد بالاشياء و تحميلها الزخم الشعوري واضح ، كما ان الشاعرة نجحت هنا في خلق (التأريخ الرمزي) النصي الخاص ، الذي وسع المعارف بالام و الخزافة و الجرة ، وهو من العوامل الجمالية ايضا .

٣- سعة الادراك الجمالي

ان طاقات اللغة لا تحد بحد و من الخطأ جدا الاعتقاد بامتلاك المعرفة الكاملة بسحر اللغة و وجودها الجمالي الامثل ، لذلك فالحل الوحيد أمام الطالب لها ان يوسع مداركه بها ، و ما كتابات المبدعين الا اكتشافات جديدة في كون اللغة الواسعة ، و لو قلنا ان اللغة يوما بعد يوم تتوسع و انها كيان غير متناه لكان صحيحا ، وهكذا جمالها ، و واضح لكل متابع و باحث ان اللغة من الاسرار الكونية العظمى التي لا تفنى عجائبها . و من هنا لا بد من الاعتراف بالعجز عن الاحاطة بجمال اللغة و الواجب هو متابعة اللغة و الابحار فيها ما امكن . و ان هذا التوسع و الابحار و العشق لجمال اللغة ينعكس في اعطاء الكاتب و قدرته على كتابة تعبيرية جمالية غير عادية و احيانا غير محدودة ، و المتابع للشاعرة عزة رجب يعلم ان عباراتها ليست من الكتابات العادية و ان نصوصها تتجاوز التجنيس ، و لو صنفت في النصوص الحرة العابرة للاجناس لكان ذلك مناسبا ، و هذه القدرة و الشعور العميق باللغة و بجمالها ناتج و بلا ريب من تجربة كبيرة لهذه الكاتبة . في نص عابر للاجناس عنوانه (مخاض طبيعي) منشور في مجلة الشعر السردي ، تتجاوز عزة رجب التجنيس و تكتب نصا سرديا يجمع تقنيات الشعر و القصة تقول فيه :

(في المساء يتوقف نقَّار الخشب عن نقر النافذة الخشبية ، يترك المهمة للمطر ، تهطل زخَّاته المتتالية فوقها ، حتى تغتسل من أنين الغبار ، أما المدخنة التي بقيت طوال الشتاء تنفث أحزان الخشب المحترق في أحشائها ، فقد تركت لعامود الدخان فضاء مستقيماً ، يضجُّ بكلماتها ، وقصائد الأغصان المتفحمة ، تلتقط اليمامة التي بنت عشها قريبا أناشيد الأنين ، تنشدها رافعة نغمة هديلها ، لصفير الريح ، وهدير موج النهر ، وسكون الغابة .

تساءلتُ عن رائحة الحزن التي تعبق في الغابة ، كلما ضجَّ البيت بسعال المدخنة ، فعرفتُ من عصفور الدوري ، أنها كانت تهمس له بزكامها ، متى اقتطعوا جزءاً من أخشابها ، تغادرها أرانب الدهشة ، و يتزايد مواء القطط ، و يكفُّ النحل عن أزيزه ، والنمل عن دبيبه . ...)

من الواضح السردية الطاغية هنا ، و من الواضح ايضا العمق الشعري الجلي ، و لقد بينا في كتابنا التعبير الادبي ان (النص الحر العابر للاجناس) هو احد اشكال قصيدة النثر و ليس جنسا مختلفا ، و انه مستقبل الكتابة التي ستنتهي اليه كلها عاجلا ام اجلا .

١- مجلة الشعر السردي

http://narrativepoetryblog.blogspot.com/search?q=عزة+رجب&by-date=true&max-results=20

٢- مجلة تجديد الأدبية

https://tajdeedadabi.wordpress.com/category/عزة-رجب/

قصائد نثر مختارة للشاعرة عزة رجب

مخاض طبيعي

عزة رجب

في المساء يتوقف نقَّار الخشب عن نقر النافذة الخشبية ، يترك المهمة للمطر ، تهطل زخَّاته المتتالية فوقها ، حتى تغتسل من أنين الغبار ، أما المدخنة التي بقيت طوال الشتاء تنفث أحزان الخشب المحترق في أحشائها ، فقد تركت لعامود الدخان فضاء مستقيماً ، يضجُّ بكلماتها ، وقصائد الأغصان المتفحمة ، تلتقط اليمامة التي بنت عشها قريبا أناشيد الأنين ، تنشدها رافعة نغمة هديلها ، لصفير الريح ، وهدير موج النهر ، وسكون الغابة .

تساءلتُ عن رائحة الحزن التي تعبق في الغابة ، كلما ضجَّ البيت بسعال المدخنة ،

فعرفتُ من عصفور الدوري ، أنها كانت تهمس له بزكامها ، متى اقتطعوا جزءاً من أخشابها ، تغادرها أرانب الدهشة ، و يتزايد مواء القطط ، و يكفُّ النحل عن أزيزه ، والنمل عن دبيبه .

تبدو هذه الغابة متعبة بتجاعيدها، و خمائلها المتهدلة على التراب ، قال أحد الحطَّابين : أنَّ ثمة أخشاب تنبعث منها رائحة الصندل ، والبهار الحار ، و العود القمري ، تجعل أشجار السرو في غاية السعادة ، إذ تهمس بحفيفها ، وتمدُّ عنقها للمدخنة الطويلة ، متساءلة : ماذا لو قامت برقصة وعصفت بأوراقها ، و أسمعتْ النهر حاجتها لغسلها من اختناقات الفحم في حنجرتها ، لا تتردد المدخنة في الرد ، فتجيبها ، افعلي ذلك حين يشقشق الصباح !

عند مجيء الشمس ، ثمة أبخرة تتصاعد من أعلى رأس الغابة ، وثمة حبيبات ندى تكاثرت فوق أوراق الشجر ، كطفح جلدي صافٍ ، وثمة رائحة رطوبة تنبعث من الغابة الغارقة في التفكير ، وثمة غضبٍ يزمجر مع أهبة قدوم الريح ، هاهو صوت الأشجار يمرُّ عميقا ، يجتاز الطريق الطيني المُمتد بمحاذاة أكتاف النهر ، يهمس

الحفيف بالحوار الدائر بين السرو والمدخنة ، يستمع النهر مطرقا ، يوميء بالإيجاب ، ويبدأ في التجشؤ .

ماؤك يتسرب نحوي .

عزة رجب

أقضي ليلي في لجين قدر شائك ، أستبيحُ نجوم السماء ، و أسلب منها ما قُدر لي من ضوء ، أرجم ظلمة الروح ، ووحشة العزلة ثم أغرف ما تسنى لي من أمنيات ، أخطفها من مُحيا القمر ، أدسَّها في جعبة قصائدي ، وحين أفتح جراب الزمن ، أجلس القرفصاء كطفلة تتسلى بالدرر ، والجواهر التي حصلت عليها ، أنسج من كل نجمة قصيدتي ، أنظمُ عقداً ممتلئاً بالضوء ، أزين به جيد كلماتي و أستحيل جنيةً ، يمكنني أن أكلم الهدهد ، و أرسله إلى قوم لم يؤمنوا بالشعر ، يرتلون قصائدي ، ويسجدون لكلمة الله في الحياة ، يمكنني أن أتفقَّد أخبار الشمس ، وهي تدور بين مدن الله ، ترسل أشعتها بسخاء ، وتشرب من ماء الوجود ، على حين غرة من البحر .

يمكنني أن أجعل الأرض تفاحة في يدي ، أقضمها متى تلكأت قصائدي عن الحضور ، و أبدد قشورها ، فأحيلها لعامود دخان ، يتسرب لعنق السماء ، يمكنني أن أجعل ماء الشعر ، يتسرب لقلبي أكثر ـ فأغرق في سفين البلاغة ، و أجلب من الشعر كل زوجين اثنين ، شاعرة ترشق نبال الكلم في صدور المجالس ، وشاعر يصطاد الفرائس السارحة في براري النجوع الساكنة ، الغارقة في صمت البوح ، التائهة عن مغارات اللغة ، الباحثة عن عروة حرف ، تتقمصه ، وتتشكل في روحه جنية ، تبعث الحياة من جسد الكلمات ، وتتلبس الكون في حياة تعلن فجراً أشرق من بداية ليل أُستبيحت نجومه من شاعرة مثلي !!

خزَّافة .

عزة رجب

تسكب أمي شيئا من الطَّفَل ، وبعضا من روح الأرض ، و رائحة نواياها الحسنة ، تمزجه بطين طمث الأرض الأحمر ، وبشئ من ماء الحياة ، وقليل من الأمنيات ، تقول أنها تكفي لإرسال حياة بمذاق آخر ، ثم تضيف إليها رحلة تأمل من عينيها الفنانتين ، ومسحة من الإحساس ، ودفقة شعور بالعطاء ، و تعجن تلك الروح .

تبدأ في التشكل الرحمي الأول حول رحى يديها ، تدوُرها بين أناملها ، ماضيةً في رحلة الاستدارة ، تصرع فيها كل الهموم ، ومضغة اليأس ، والحزن المقيت ، وتجعل أعشاش الفرح قريبة ، من الجرار الآخذة في التلوين ، رفيعة ، طويلة، ملفوفة القد ، كأمي ، حين تقبل حاملة إحداهن ، وقد ملأتها بماء الحياة ، تقول لي انظري إليها ، إنها جزء منك ومني ، رفيقة الطين ، والصلصال ، وصاحبة الصوت الحزين .

اتركي يا فتاتي مجالاً للنافذة المُطلة على البحر ، كي يتسع صدرها له ، فالبحر ضائق بنا ، كلما هاج جراء فعالنا ، خذلته كائناته ، ولفظ بشهقاته للنافذة الصامتة ، تشرأب بعنقها نحو صمت الجرة الواقفة على شرفتها ، فتتجرع في يسرٍ ماء البحر ، وتحتفظ به في لبِّ روحها ، حتى يعودها مرة أخرى ، فيمسح بيديه على برودة الصلصال .

اتركي يا صغيرتي للطين روح التشكُّل ، فإني من مائه المهين ، ومن روحه الطيوب ، لا تؤلمي التراب الأحمر بوقوفك عليه ، وقُدس السر الذي بين يديه ، والثمي خد الزهر والريحان ، إذ انبعث من أصيص صغير ، ضاق به المكان ، واتسعت له تجاعيد الطين .

شكِّلي الخزف ، كلما تكوَّر بين يديك عجينا ، كعجين الجسد الرخو ، لوُّني وجود الله كلما طاف بك طائف الحزن ، وخفتِ أن يتجرَّد قلب الإنسانية من الرحمة بالبشر ، فيقضي على حقول القمح فوق خدود الأرض ، يحرق زيتون نظراتها ، ويزجي حليبها بالماء ، ويمضي في فساده غير لاوٍ على ألمها ، تاركاً كيمياء جسدها تئن في روح الطين الأحمر ، ارسمي منه عصفوراً ، أو عش يمامة ، أو جسدي وهو يرسل من الخزف رسائل الحياة للطين .

هامش : الطَّفَل نوع من التراب يدخل في صناعة الكثير من الخزفيات وأيضا يعتبر مادة أساسية في صناعة الأسمنت .

سيدة الظل .

عزة رجب

كانتْ كلما ارتقتْ بسمو ، واختارتْ البعد عن الضوء ، أشرأب عنقها القصير للشمس ، ومدَّت أحلامها ترنو إلى حكاية تخلدها في وضح النهار ، أناملها تكبر في دعة ، تهمس للسكون برواية

الصمت المهيب ثم تخبو في إناء الوحدة ، تاركة طلاء أظافرها الملون ، يزداد خضرةً في أيقونة الظل !

لسيدة الظل كل الفصول إلا من فصلٍ ليس لها ، وهواءً لا يتسع لرئتها الصغيرة ، ومطر تخشى أن يرويها حباً حتى يقتل قلبها ، ومناخ يميل بمزاجه المتقلب إلى البقاء في العتمة ،

العتمة التي تبوح بكل أسرار السكون التي ألقاها بين ذراعيها .

السكون الذي سيظل يخبو ، ويتحدث همسا ، كلما استمع لهسيس الكائنات الصامتة هناك .

الهسيس لا يسمع أحداً ، لكنه يهبُ نفسه للشفافية التي تتراءى كجدار خفيف بين العتمة والأشياء !

ظلتْ في الزاوية تكتب أبجدية الحكمة ، و أفكار الشمس تزدحم في مخيلة النبتة ، تحاول التسرب إليها من عنق الضوء ، فتمضي في حياكة طولها ، محاولة أن تزداد خضرة بيقين روح اللون ، اللون الذي لا يناله سوى من مضى حثيث الخطى ، يتصبر أفياء الظل ، و يقبل البقاء منكفئاً ، وحيداً ، يهمس للعتمة الضاربة في السواد ، و عزمه يكبر مع بلوغ النبتة أرواح الظلال ، القابعة في مفاتيح الأثير من عالم الظل .

كان لها أصيص فسيح يرى بعين واحدة ثقوب الضوء المُتسربة إليها ،ولها عينان ونافذة مُطلة على وجع الأشياء ، مفتوحة على مصراعيها لمناخ الظلمة .

لها أوراق تصبو كلما ران قلبها بسمو للخضرة ، فترتقي صباحا نحو بصيص النور ، وتنحني في خشوع كلما لامستْ أنامل الضوء أعناق ساقها الرفيع !

لها روح معجونة برائحة الحناء ، و زهر اللوز ، وبياض الفجر ، وخد التفاح الأحمر ، تمازجتْ في نارنج الشكل ، لتضفي عليها حلاوة قلَّ نظيرها .

لها سمو الأمراء ، في ارتقاء معارج النور ، وهدأة الحكماء في خوض غمار التجارب ، و جرأة القدوم حين تتساقط في خضوع ، لتعيد تشكيل وجودها من جديد ..

خاتمان لسيدة الظل .....خاتمٌ لحكاية الصفاء ، ودنوِ المعاني من مراتب الجزع ، ذلك الذي يجعلها تختار الصبر في لغة الظل بانتظار الشروق الأخير ، للحياة الساكنة بين ذراعيها .

و خاتمٌ من قلب يفيض وحدة ، يتوحده غريبا عاش مثلها ، فتوجَّس اغتراب الوجود ، من عميق البقاء وحيداً ، وناء من صيرورة الكائنات ، إلى أضعف وهنات السكون ، وذبذبات الكون ،فكتب بحبٍ اسمه على نبتة ظلٍ في ركنِ بيته !

هسيس السكون.

عزة رجب

للسكون كلمات الإيماء، ولغة لا يتحدثها ضجيج الأشياء ،للبحر ظل لا قامة له، وهسيس أصداف قالت حكايتها وشوشةً في أذن الشمس، فألقتْ مافي روحها وتخلتْ عن محار الكلمات، جففتْ مآقي نجمة كانت تسبح فوق صدر البحر، حتى تصاعدها ملح الكلمات، وبيَّض وجهها الضوء، كلما رامتْ شاطئاً خلت رماله من كحل العتاب، طال بها هجير الموج، فارتحلت نحو مد الماء، وغمرتْ فكرتها في

عيون اليم التي ترى ولاتقول، لاشيء أعمق من فلسفة ماء الروح، في ماء البحر ، بالنظر لماء الوجود، إنها صيرورة مستدامة البحث، تمنحك القيمة لكنها لاتعطيك مفتاحها، ليس لهيجل يد فيها ، ولا لسوارين كيركجارد تأثير عليها، فكلها من ملح المذاق، ولكل ماء سر عذوبته ..وهكذا كان المحار، يسمع هسيس الموج بعشق، لكنه يأبى الاقتراب من الشاطيء كي لا يموت..

الحارس

عزّة رجب

في الليل يبدأ في نزع فتيل النهار المشتعل داخل مسامات جلده ، يتجرد من ثيابه الثقيلة ، ينزع حذاءه المثير للضجر ، يغتسل من هموم الظهيرة ، و أخبار الصحف ، و أحاديث القنوات ، ثم يخصف عليه دثاراً خفيفا من التفاؤل للتغيير .

لا تتغير نكهة الأسئلة ، المعبأة في ركوتها المجنونة ، إذ لا يخفف من تزاحمها داخل رأسه ، سوى الوقت الذي يمنحه عقله لموت الانتظار ، بين استفسار و آخر ، يستغرق في الغياب ، يسرد أشياء الوجع في مصفوفة عجيبة ، تتداعى خطوطها أمامه ، دون أن يتورع عن نزع لبِّ الحكمة من نخاع المعنى ، أو يتأخر في اعتصار ماء العترة من رحم الغيمة ، إنها حكمة الشيخ والبحر ، الذي وهبه الوقت ، فأعطاه الوقار ، و لذة استنباط المعنى .

يذهب النهر للبحر كل الوقت ، يفرغ حمولته من الماء ، وهو مستمر في الاندفاع نحو الاتساع الوجودي الكبير ، غير آبه بعصف الريح على وجهه الرمادي ، و لا بأحمال السفن فوق ظهره ، ولا

بأعباء الأقدام بين حناياه ، ومثل رحلة وحيدة ، خالية من مسافريها ، يظل يعرج ويتلكأ ، ينادي على مواعيد لم يحن وقتها ، و أسماء لم تعد في الوجود ، وقائمة موتى تطول في تزايد عجيب ، تكتظ ، تتزاحم ، تملأ مساراته بمختلف الأعمار ، يجرفها نحو العمق ، ليغمرها في رطوبة الأرض ، ثم يتناساها وجه الطين .

كفزاعةٍ في حقل ، يبدأ نهاره قرب باب المقبرة ، يسقط أسيراً للأعين الحزينة ، التي اغتالها وجع الليل بأخبار المغادرة والفقد ، يأخذ الدمع مجراه اليومي كالنهر ، مُوغلاً في حفر أخاديده فوق تجاعيد وجهه ، تعبر الأجساد الحاضرة بابه ، وتعبر معها الأطياف التي انطفأ ضوؤها ، يشارك في طقوس الصلاة ، والدعاء ، والبكاء ، حتى يتوارى الصلصال الطري تحت الثرى ، حينها يتهيأ له أنه سمع أصوات الصراخ في المستشفى المقابل للمقبرة ، معلنةً عن ولادات جديدة ، مقابل وفيات غادرت لا تلوي على حياة !

يمضي به اليوم كبضاعة كاسدة في زمن مهجور ، يحرس صمت الموتى ، ويستمع لعتاب الزائرين فوق المراثي الملقاة على كاهل التراب ، ينشر بياض حزنه أزهار ياسمين ، فوق أكتاف الشواهد البيضاء ، المختبئة من لسعات البرد ، المتدفئة في غرابة العزلة ، وسكون المكان المهيب ، إنه كزيت من الوجع الأليم ، تقرَّر له يومياً أن يطلي به محياه ، ليزداد يقينا بأنه يقف على الطريق العالق بين رصيفين ، أحدهما يبدأ به رحلة العبور ، والآخر ينتهي به المطاف إلى جدار لا رجوع منه .

المنـــسي في السرد .

عزة رجب

في مدينة الحلم تهدلُ عناقيد فرح أسطورية ، و أطياف النور السماوي تسبح في فضاء الزيتونة المُعلقة في المجرة الوحيدة ، النورُ فيضٌ من أقباس السكون ، و القناديل تُسرج قرص الشمس لفضاءات بعيدة المدى ، الجنةُ أرضٌ خصيبة ، كمدينةٍ يحبها الله ، خارطتها روحٌ من الطيبة ، مخضبة بحناء الوجد ، ذلك الذي يتسلط على كنه الذات ، فلا يأتي إلا بالحديث الهامس ، اللغة فيها استرسال ، يُحيل العصفور لحناً يشدو ، والشجرة إلى وجود مليء بأغصان الحياة ، والغابة إلى عالم ساحر .

هنالك كان حطَّاب الأرض ، يحملُ فأسه و أحلامه ، كلما اقتربت ساعة الفجر من أحضان النهار ، بدأ النهار يترقب بتؤدة ظهور سيدة بيته شمس ، فيتوشح بعباءته الدافئة ، ويمضي في خشوع مهيب ، نحو الضحى ، فالذروة ، فلحظة شبق تخشع لها مآذن الله في الأرض .

حينها يستلقي الحطَّاب على أعناق العشب القصيرة ، يُظلل خارطة الأرض الخضراء ، يبحث عن شجرة تحتضن حكايته ، و ترنو للغة أصابعه ، وكفَّه ممدودة سلالها إلى الله ، كان يهمس ويقول في خلجات روحه : لا أملكُ أن أقطع عنق صفصافة ، ولست عدواً لأشجار السرو ، هبني يا الله فأساً تمنح السكينة ، للروح المتخشبة فلا تسلب أكسجين الله من روح الأرض .

كان يتساءل كيف يتسلطُ على اللغة ؟

ويحيل الفأس إلى عصا ساحرة ، والعصا إلى حكمة السماء في الأرض ، والحكمة إلى دهشة مُحبة ، تخصف أوراق الجنة على الأرض الوعرة العارية من آثام البشر !

كيف يجعل الكلمات تتحول إلى قنديل البحر ؟ أو زهرة توليب ؟ كيف يجعلُ الدببة المتوحشة في الأرض تستحيل إلى يمامات تطلق

سراح السلام المحبوس في الصدور ، ويجعل الصدور المُغلقة بأقفال الكبت تفتح أبوابها للريح .

كان يدعو أن يتحول إلى حطَّاب يحطبُ الريح ، فيعيد الاتجاه إلى عكس عقارب الساعة ، الواقفة على ساق الرتابه ، و يدندن على أعناق الهواء حكاية الفأس التي لا تقطع رقبة شجرة ، ويركب البساط العشبي ، يتسربل أحلامه رواء فوق الأرض ، فإن مرَّ بتماسيح فوق النهر أحالها لأسراب من البط .

البط يتدرب هو وصغاره على السباحة في خضاب النهر العاري من الوحوش .

الصغار يمضون ضاحكين، مستغرقين في ماء العذوبة .

العذوبة بسمة الحياة ، إذ ليس ثمة بندقية لاصطياد الفرح هنا ّ .

و إنْ مرَّ بصحراء ، وشاهد تائهاً تاهتْ عنه ناقته ، فأخذته عنوة السراب ، أسبغ عليه من نعيم الظل ، صبَّارات أشرأبتْ أغصانها القصية ، فامتدت تعانق السماء ، واستظل بها ، قرب عين ماء فجَّرها من خضاب كفه ، وجعل واحات التمر قريبة ، حتى إذا انهمر الماء من السماء ، فاضت الرمال بأناس فوق كثبان الصحراء ،فأحالوها لمدينة تمتليء

بالضحك ، تكبر كلما زادت فقاعات الهواء المنبعثة من الحناجر الضاحكة .

و إن مرَّ بعاشقين مختلفين ، أسبل جفنيه ، و جعل أهدابه تتساقط من كفِّ السماء ، فإذا بها تنزل أمنياتٍ فوق كرسي الهفة الذي يجمع بينهما ، فأحال الآمال إلى واقع وردي يبستم له الزوجان في آن .

الزوجان يدربان صغارهما على المشي فوق الأرض .

الأرض تستقبل الخطو بضحكات متناثرة مثل الفوشار .

الفوشار يفيض من دائرة الوجود فرحاً وراء فرح .

الفرح بسمة الحياة ، إذ ليس ثمة من يعكر صفو الخير هنا .

يظل سابحاً في مجرة الحلم ، يستيقظ من هنيهات الدعاء المستغرق في السرد ، على صوت الآذان الذي تمتليء به أحضان الشمس في حضور حبيبها النهار ، يقوم من صلاته ، وهو سعيد بأنه لم يقطع غصناً ، يحمل فأسه على ظهره ، ويعود أدراجه وهو يقول "

:لا أملكُ أن أقطع عنق صفصافة ، ولست عدواً لأشجار السرو ، هبني يا الله فأساً تمنح السكينة للروح المتخشبة ، فلا تسلب أكسجين الله من روح الأرض .

أشياء المنضدة

عزة رجب

وحيداً تفتحُ أزرار قميصك للريح ، تترك يمامتك البيضاء تهدل بصوتها على شرفة اغترابك ، تفتح كفيك سخاء لقمح الحب ، لعل

العالم يسمو كما يشتهي جناحها المسالم ، تترجم كسادنا الأخلاقي في سجنك الانفرادي ، تكتبُ مأساتنا الخالدة في دفاتر صمتك المهيب ، وكأن رحم الكلمات ما أنجب إلا سبع لغات عجافٍ ، عجزت عن الاتيان بصيغة تناسب حجم أوجاعنا اليومية .

*وحيداً بين أشياء المنضدة الغائبة عن الوعي ، والوجود ، الهامسة في سكون الريح ، الواقفة بصمود عتيدٍ قبالة الوجوه الفرحة والحزينة ، المُثقلة بعتاب الملامح التي تكتم أسرار الغرباء في نخاعها ، وتقبل أن تخدش الأنامل الغاضبة لحاء وجهها مقابل الاصطفاف على صدر أوجاعها ..

فمتى تأتي السنبلات الخضر لتعلن موسماً مليئاً بالحب ؟ معفراً بالحناء ، يجتاح سماء العالم ، ويعلن بدء عصور الإنسانية ، لتكمل نجمة تتريت طريقها نحو الفجر ...

المائدة التي يتسع صدرها لشتى صنوف الأكل ، يتسع وجهها لكل تعابيرنا الهلامية ، الماهرة في التمدد والانكماش ، والبوح بأحاديث الروح ، تفترش أوجاعك على مُحياها ، تتسرب عبر تجاعيد وجهها ، تتغير ملامحها من آثار الزمن عليها ، لكنك تركن لقلب الخشب الدافيء دون أن تلسع نسغك حرارة المكر ، وكيد الصحاب .

المنضدةُ سيدةٌ كريمةٌ ، تفتح ذراعيها بسخاء السماء ، حين تهبنا غيمات ماطرة ، وتنتظر انفجار رحم الأرض بالحياة ، إنها تمتص أوجاعنا ، وتُسرح الكلمات من سجوننا البائدة فينا ، تتحمل دق عنقها ونزف جسدها ، حين يروقنا أن نفتح نوافذ قلوبنا على مصراعيها ، وحين نجود بأحزاننا على سيمياء وجهها المتآكل من لوعة الذكريات الممتدة على عاتقها ، إنها لا تسألنا ، بل تومىء لنا بالإيجاب ، و توافق على ما نغدقه عليها دون سؤال ، تمضي غير آبهة بانفعالاتنا ، و موجات غضبنا التي تكسر أضلاعها في شراسة

قاتلة ، وحفرياتنا الراسخة على محياها، سيدةٌ مثل المنضدة ، لا يمكنها أن تجيد في الكون سوى ترجمة لغة جوارحنا .

الطاولة بيت الحظ ، وبئر فلسفة حجر النرد ، و ألفة المواضيع ـ واختلاف الآراء ، ودبلوماسية الدول ، تترنح أو تتوازن تبعاً لما

تقوله لغة الأوراق فوقها ، تمر من عُصارة لحائها مختلف المدارس الدبلوماسية ، تهبها الانتظار ، والوقت ، والزمن ، الوجوه المتذمرة ، والسعيدة ، لكنها لا تتخلى عن ميثاق شرفها ، ولا تبيع جسدها للنجار بعد أن أفلتت من عقال مطرقته ، بل تمضي سادرة في غي رسالتها ، صابرة على إلحاح عقولنا المثقل بالحاجات ، و تعب أجسادنا الباحثة عن مأمن من العذاب ، الطاولة سيدة أعمال نزيهة ، ثابتة على مبدأ التواجد ، سائرة على درب التناقض ، تجمع أو تُفرق أو تقسم أو تطرح من معادلاتها صفقات و أجساد وحظوظ ووجوه

ثمة إنسان يحاكي المنضدة في سلوكها الكريم ، تمر عبره صداقات وعداوات ،وحقائب السياسة والمشاريع ، يترفع عن مضاهاة الألم بفعل عكسي ، يتوجع تحت وطأة التناقض في الصلات لئلا يخسرها ، يمنح قلبه بسخاء ، يتذكر ـ متى حضرته ذاكرة الأيام ـ أولئك العابرين عبر مساماته ، ثم يمضي بثقة ، غير آبه بما قدمه ، ويقينه بالله يتساوى مع المنضدة في شعورها ، و إيماءات تجاوبها للحياة .

المنضدة مدينة فاضلة ، أو دولة تكونتْ من ضروب خيال أفلاطون ، لم يتوصل لماهيتها ، أو لسانيات كنهها ذي سوسير ، مهما أبدع في جعل اللغة ذات مبدأ و أصل ، إلا أنه لم يلتفت لثوابت اللغة الطبيعية للجماد ، التي تبدو رغم سبات عقلها ، حاضنة كل الثقافات ، ومستوعبة لشتى العقول ، وقابل طبيعي بالتعددية فوق مساحتها ، جامعة بين الفقير والغني ، المسلم والمسيحي واليهودي و تلك و ذاك و أنا وهي وهو ، الذكر والأنثى سواء ، الجاهل والمتعلم معاً

إنها مدرسة كبيرة ، ترتع أمام ناظرنا ، لكننا لا نلتفت لماهية الجماد حين يتحدث تاريخنا ، شرفنا وعارنا ، وعصورنا البشرية ، بهمجيتها وتحضرها

. ذات تأمل

:هوامش

،تتريت : كلمة أمازيغية تعني نجمة

أفلاطون : منشي فكرة المدينة الفاضلة

دي سوسير : من أشهر علماء اللغة في التصورات والأبنية اللغوية

ميثاق الحلفي

السيرة الذاتية

الاسم : ميثاق عودة صيهود الحلفي

تولد: البصرة /١٦.٥.١٩٧٢

على شهادة البكلوريوس في اللغة العربية وآدابها ٩٦/٩٥

اعمل تدريسي للغة العربية

عضو نادي الشعر في اتحاد ادباء البصرة

وعضو مجموعة الرصيف الثقافي والنقدي في الزبير .

عضو شعراء الرافدين .

عضو رابطة مصطفى جمال الدين الادبية

الاصدارات مجموعة شعرية بين العمودي والنثري (النزف الآخر) عن دار الفراهيدي في بغداد

وديوان (بوحٌ أدْرد) لجماعة الرصيف الثقافي

واخيراً ديوان مشترك مع شعراء عراقين وعرب (حديث الياسمين٢)عن دار الينبوع في دمشق

عاكف الآن على اصدار ديوان نثري مستقل (صعود الى الاسفل) وديوان مشترك مع اخوتي في (صدى الفصول٣) واخيرا ديوان مشترك مع مجلة شناشيل ابنة الجلبي والمنتدى الادبي للمثقفين (حروف وهواجس) وكذلك بوحُ ادرد٢

لي دراسات نقدية لبعض النصوص للاساتذة محمد شنيشل الربيعي حول نصنا (امبراطورية الخبز)

ومالك الحميداوي (صعودٌ الى اسفل)

وعزة الخزرجي (تصوّف)ودكتور انور غني الموسوي. والاستاذ نعمة السوداني وآخرون.

بقلم الشاعر:

كانت البدايات اثناء الدراسة الجامعية كوني في قسم للغة العربية فتأثرت بما كان يكتب وقتها كالشاعر الدكتور محمد الاسدي واخي المرحوم جعفر الذي غيّبه النظام البائد بسبب قلمه لذا جاءت كتابتنا بالشعر العمودي والتفعيلة في كثير من الاحيان وبعد تخرجنا من الجامعة ودخولنا معترك الخدمة العسكرية ظلت كتاباتنا تراوح مكانها داخل الدفاتر التي لم تر النور ولم اتخلص من قيود الشعر القديمة من وزن وقافية حتى عندما اصدرت مجموعتي الاولى (النزف الآخر) جاءت خليطا من العمودي والتفعيلة والنثر لذا وجه اليّ احد الاخوة نصيحة وهو المرحوم الاستاذ ناظم الماهود وقال انك في النثر اكثر ابداعاً .

وبعد ظهور الحركة الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي وجدنا متنفسنا ولعل الفضل في صقل موهبتنا هو احتكاكنا بالاخوة الادباء من داخل العراق وخارجه وكان الفضل الاول يعود لمجلة الادب

العربي المعاصر فمن خلالها ولجنا حركة ادبية تتسم بالانفتاح والتجديد ناهيك عن ضمها الكثير من المبدعين ثم شرعنا في الكتابة في مواقع اخرى وحضينا بدراسات نقدية مختلفة

ولا شك ان للبيئة اثر في نضوج فكرة الكتابة فتأثرت بكتابات الكبير بدر شاكر السياب الذي كان بمثابة الرئة التي اتنفس منها الشعر ومحمود البريكان ومن المحدثين استاذي القدير عبد الجبار الفياض الذي ازارنا في الكثير من كتاباتنا وتوجيهنا ولاشك ان للقاءات والامسيات التي يقيمها اتحاد الادباء في البصرة والاستضافات اضافت الينا الكثير

ولان قصيدة النثر اصبحت واقعا مفروضا واخذت بالاتساع لما تمتاز به من تعبير ورمزية عاليتين

لا شك إنّ الرمز او استخدام صور التعبير غير المباشر من تشبيهات واستعارات وكناية يُعطي للنص روحية خاصة وهو ما يطلق عليه بالرمزية الأسلوبية وإن كانت الرمزية عند الغربيين مذهباً قائماً على الذاتية المُطلقة وتنفر من الواقع المحسوس بينما نحن نعمل في رمزيتنا على الربط بين الايحاء وبين مخاطبة العقل والشعور بعيدا عن التصريح والتقريرية .

لذا اصبح من الضرورة التواصل عبر هذا اللون الادبي لانه ثورة ضد التقييد والنفور عن الكتابة لانها تخاطب الوجدان واصبحت تتناول في الآونة الاخيرة القضايا الاجتماعية من خلال اساليبها من تقليلية وسردية وبوليفونية والهايكو والومضة وما شابه ذلك ولقد تصدى دكتورنا العزيز انور غني الموسوي في كتاباته في اثراء الساحة الادبية ونالت استحسان الكثيرين نحن نسير بخط يسمح لنا بالتواصل واعتقد ان في ذلك الرسالة المبتغاة من الكتابة .

مفهوم التعبير الادبي ؛ كتابات ميثاق الحلفي نموذجا .

مع ان شارل بالي في اسلوبيته التعبيرية ابعد التعبير الادبي عن دراسته التعبيرية للغة ، بحجة انه انحراف تعمدي عن الاسلوب العام و لعدم امكان تحقيق قواعد منه الا ان تلامذته ككريسو و ماروزو لم يرتضوا ذلك و وسعوا البحث الاسلوبي ليشمل التعبير الادبي ، بل قالوا ان النص الادبي اكثر مقدرة على الكشف عن البعد التاثيري للغة و تحصيل القوانين (١) . و مع انهم – اي تلاميذه- ابقوا البحث لغويا في المادة ادبية و النتائج تخص التاثيرية و العاطفة في اللغة ، الا انه لو نظرنا الى جوهر الاسلوبية وانها تمييز التفرد كما انه تمييز المشتركات ، فان كلا الفكرتين لا تكون نافذة الى جوهر الحقيقة ، فلا قول بالي بعدم امكان تحصيل قواعد عامة بخصوص التعبيرالادبي صحيحة ، و لا قول تلامذته بان النص الادبي اكثر كشفا للبعد التاثيري للغة ، و الصحيح انه بالامكان تحصيل قواعد و قوانين بخصوص الاسلوبيات في الكتابات الادبية ، الا ان تلك القواعد ليست لغوية و انما ادبية جمالية و لا تلحظ المقارنة مع ما هو عام بل هي مستقلة بذاتها ، لذلك و لاجل الخروج من هذه الشائكة لا بد من توسعة البحث الاسلوبي ليشمل البعد لجمالي و الادبي للتعابير و الكتابات الادبية ، وهذا الفهم لم نجده قد طُرِق من قبل احد قبلنا، كما انا نراه تجاوزا لواقع الاسلوبية و لمقرراتها باعتبارها دراسة لغوية عامة ، لذلك امكننا ان نصف هذا الاتجاه انه يقع في خانة (ما بعد الاسلوبية) .

لقد تناولنا في مناسبة سابقة مفهوم النص الأدبي و أدبية النص (٢) ، و اشرنا الى ان النص حقيقة يمتد ليشمل ما قبل النص و ما بعد النص من وجودات ، و بينا اساليب تلك الوجودات . و ان النص كيان كلي تركيبي يتصف بصفات تجعل منه نظاما متميزا منغلقا الى حد ما و ان كان الانغلاق امرا ممتنعا بشكل تام ، و هذا النظام يتكون من وحدات جزيئية له هي الوحدات التعبيرية ، و ليس بالضرورة تعني تلك الوحدات الجمل ، و لا الفقرات بل و لا المعاني ، بل انا قد اشرنا في اكثر من مناسبة (٣) ان الوحدات التركيبية للنص لها انواع احدها المعاني ، و ما تمسك الشعر التقليدي بالموسيقى الشكلية الا لاعتبار انها وحدة تكوينية له ، و اما في قصيدة النثر فهناك وحدات تكوينية غير المعاني وان كانت محمولة فيها منها التشكل و البعد الفكري و البعد العاطفي و البعد الجمالي . و من هنا يكون واضحا جدا ان الرمزية و التعبيرية و التجريدية ليست تخليا عن تداولية و تعاونية اللغة و نفعيتها كما هو شائع بل انها جزء من هذا النظام و ان كانت بصيغة اخرى غير ما هو معهود ، و يكون تعريف التعبير الأدبي هو التعبير عن الجمال بالجمال ، فلا هو كلام جميل يعبر عن فكرة و لا هو فكرة جميلة يعبر عنها بالكلام ، بل الامر اوسع من ذلك ، و ثنائية الشكل و المضمون لا تصمد امام التطور الهائل في النص الأدبي الحديث .و لذلك فالحل الحقيقي لتجاوز هذه العقبة هو الاقرار بتعددية الوحدات الأدبية للتجاوز فكرة المضمون و الشكل و ليتشمل كل بعد ممكن للانسان بما هو روح و عقل و جسد من ادراكه ، بمعنى آخر و كما بينا في مقالنا (علم الروح و الاسلوبية العامة) (٤) ان التناغم و التناسق و اللاتناغم و اللاتناسق يمكن ان يكون للاجسام المادية و يمكن ان يكون للعقليات الذهنية و يمكن ان يكون للمدركات الروحية من شعور و عاطفة و جمال . و على سبيل المثال فان الفنية في الكتابة على مستوى المادة تكون في الخصائص اللفظية للالفاظ ،

وهذا ما اعتمد عليه الدراسات الصوتية و المرئية للادب ، و العناصر الذهنية للتعبير الادبي تتمثل بالفكرة و اما العناصر الروحية للادب فتمثل بالعاطفة و الجمال . و بالنسبة لقصيدة النثر التي ارادت بلوغ حالة التوفق بين الشعر و النثر و بحثت عن جوهرية شعرية الشعر فانها تخلت كثيرا عن شكليات الشعر كما هو ظاهر ، و اعتمدت على العنصر الروحي و الذهني ، و بالكتابة التجريدية فانها اعتمدت على العنصر الروحي اي العاطفي و الجمالي للادب (٥) .

لكل جنس ادبي اساليبه الخاص و خصائصه المتميزة التي لا بد لوحداته التركيبية من الاتصاف به ، و نحن سنتحدث هنا و بشكل مكثف عن اساليب تجربة شعرية تحقق حالة التوافق بين الشعر و النثر و تسعى في الكتابة نحو الحالة الاكمل لقصيدة النثر بالتوافق النثروشعري و السردية التعبيرية التي نراها في كتابات الشاعر ميثاق الحلفي . و سنبحث تلك الخصائص و اساليبها باعتبارها وحدات جمالية مكونة للنص ، و اما الفنية و الرسالية فانها تدخل في بحث ادبية النص و ليس في بحث وحدات التعبير الادبي .

للتعبير الادبي في قصيدة النثر السردية التعبيرية الافقية مظاهر جلية تنطوي على مبدأ (التضاد) وهو الحقيقة الكبرى لقصيدة النثر. فالشعرية في قصيدة النثر (الافقية السردية) تتجلى في تضاديات كبيرة في الانزياح و اللانزياح و في الغنائية و اللاغنائية و الحرية و اللاحرية في الجمع بين اطلاق الاسلوب و نثرية النص . ان المظهر الاوسع للشعرية يتجاوز حالة الانزياح ليشمل الانزياح و اللانزياح كاداة تعبيرية في قصيدة النثر وهو مظهر من التضادية . كما التراكيب اللغوية المتشتملة على احد تلك الاساليب بشكل متجل تحقق الصورة الشعرية بمعناها الواسع وان كانت غير مقتصرة على الغنائية لتشمل الشعرية الغنائية و اللاغنائية وهذا

ايضا مظهر من مظاهر التضادية في قصيدة النثر ، كما ان من مظاهر التضادية في قصيدة النثر هو جمعها بين الحرية المطلقة في الاساليب مع قيد النثرية وهذا من اهم اسرار قصيدة النثر . فكل اسلوب من الاساليب في قصيدة النثر النموذجية (السردية الافقية) يشتمل على التضادية ابتداء من نثرية الشعر (النثروشعرية) و شعرية السرد (السردية الشعرية) الى توصيلية الرمز (الرمزية) و ايحائية الوصف (الايحائية) الى تأثيرية الكلام شعوريا و احساسا (التأثيرية الشعوري) ، الى الادراك العميق باللغة (التجريدية)

- السردية الشعرية

في القصيدة السردية و الشعر السردي بالمفهوم الذي قدمته مجموعة تجديد تنظيرا و تطبيقا يتحقق السرد اللاقصصي ، السرد الشعري بالمعنى الحقيقي ، و ليس القصة المنظومة او المطعمة بلغة شعرية ، بل في القصيدة السردية تجد نثرا و سردا ينبثق منه الشعر ، وهذا هو نظام التضاد . لا تجد قصة و لا حكاية رغم السرد ، انه السرد لا بقصد السرد ، وهذه الكتابة من اصعب انواع الكتابة و تحتاج الى تجربة و عمق حقيقيين . في سرديته الرائعة (عن الحرب احدثكم) (٦) التي يحقق فيها ميثاق الحلفي النموذج لقصيدة النثر من حيث سردية الشعر و عذوبته و وضوح الرسالة حيث يقول :

(في الحربِ لا تُفتِشَ عن نهاراتِ الحظِ ، يكفي إناء من البلاستيك لتشاركَ الفئرانَ العشاء. ولا أنْ تطفوَ على وجه النهرِ عاشقاً.لا تُفكِرَ مَنْ يَقلِبُ الطاولةَ آخرَ المساء . أنْ تَقبِضَ على متاريسِ الأرواحِ في موضعك. لا تحتاجُ إلاّ لجنونٍ يُدخلكَ موسوعةَ الهذيان .

عن الحربِ أُحدِثكم. تلكَ التي أكلتْ أثداءِ النساءِ.وحملَتْ صلبانِ اللعنِ الى مُتحفٍ عائمٍ على العويلِ .عن الزكامِ الذي اصابَ سواترِ الرئةِ وأنتَ تكتبُ في الظلام وصاياك على عِلبِ التبغِ الفارغة وتحلمُ في الظلام وتموتُ في الظلام.)

لا نحتاج الى كلام لبيان السردية الواضحة في النص ، كما اننا لا نحتاج الى كلام لبيان الشعرية الواضحة فيه ، هنا في هذا النص يحقق ميثاق الحلفي السردية التعبيرية ، السردية لا بقصد الحكاية و القص ، بل بقصد الرمز و الايحاء و اثارة الاحساس و الشعور . انها حكاية التفتيش عن الجواب و عن المصير ، انها الانكفاءة الكاملة و االلون الرمادي لهذه الحياة و العشاءات المرة ، انها خسارة الحلم فلا عشق و لا اكتراث بالنفس و لا بالمصير ، انها قصة الضياع و التيه و حياة الجنون و الهذيان .

- النثروشعرية

قصيدة النثر السردية الافقية هي الحالة النموذجية لتحقق التكامل بين الشعر و النثر ، ففيها تجد الشعر الكامل في النثر الكامل وهذا هو نظام التضاد هنا . حيث من قلب النثر ينبثق الشعر. يقول الشاعر في قصيدة (رسالةٌ،عُثِرَ عليها)(٧) :

(تعالَ معي لأُريكَ ذلكَ الفلاحُ المتسخُ وهو يلوكُ عقالَه كلُبّانٍ مُتحجرٍ.أُريكَ نْباحَ البواخرِ وكيفَ تُزمجرُ الريحُ مثل راقصة على السريرِ يهزها الطبلُ وتترسبُ ايامها في وديانِ الفوضى. كيفَ يحفرُ القهرُ باسنانه دكات الموتى. وينامُ أطفالي وهم يحلمونَ بك. تعالَ معي نقرأ قاعَ الفنجانِ لنطالعَ حظّنا معاً.علّنا نلمحُ شجراً او نورساً يحملُ حقائبنا. لنجربَ طعمَ الحلوى دونَ أنْ يُطاردنا الذُّباب. تعالَ نُجاري حفاري القبور أيُّنا الاسرعُ في تلقّفِ الجماجمِ.هل جربتَ أنْ

تُحاصرَ الاطلاقة اوردة البوابات وأنتَ محاصرٌ تنزع خيوطَ الأوتارِ عن لحنٍ شريدٍ.أنْ لا ترى مَنْ لا يُبصِق في طعامكَ وتُرشي العصافيرَ بالكثير من الزقزقة. وأنْ لا يتورع الحُلُم من دخوله أقبية الرأسِ بالرماد. تعال أُريكَ كيفَ أصبح النهرُ كسولاً عن معانقتي.. وأنتَ... تسبحُ في قبركَ دونَ أنتماء)

في هذه القصيدة المتكونة من تسعة اسطر ، نجد البناء الجملي المتوصل ، فالنص كله يتكون من اربع وحدات نصية ، كل منها يتكون من ثلاث جمل متصل ، وهذا طغيان واضح للنثرية ، كما ان التراكيب درامية حكائية سردية بعيدة عن التصوير و الغنائية جدا ، وهذا ظاهر ، الا انه وسط هذا الجو النثري ينبثق الشعر ، و تتحقق الشعرية الفذة و تنبثق الصورة الشعرية بابهى صورها (ذلكَ الفلاحُ المتسخُ وهو يلوكُ عقالَه كلُبّانٍ مُتحجر) (نْباحَ البواخرِ وكيفَ تُزمجرُ الريحُ مثل راقصة على السريرِ) (علّنا نلمحُ شجراً او نورساً يحملُ حقائبنا) . كما ان الشاعر استخدم التموج اللغوي لينتقل بين الرمزية و التوصيلية مما اعطى نصه عذوبة كما سنبين في الفصل التالي .

- الرمزية العذبة

البوح الاقصى و التوصيل الجلي من خلال الرمزية العالية اعطى للرمزية عذوية في القصيدة السردية و عذوبة الرمز هي من نظام التضاد وهو انجاز لا ينكر لكتابة قصيدة النثر السردية الافقية . تميز السردية الافقية بالرمزية العذبة ، رمزية قريبة ، رمزية تتوهج وسط جو من التوصيلية في تموج لغوي و كلامي عذب فبعد توصيلية (تعالَ معي لأُريكَ ذلكَ الفلاحُ المتسخُ) تأتي رمزية (وهو يلوكُ عقالَه كلُبّانٍ

مُتحجرٍ.) ثم رمزية عالية جدا (أُريكَ نْباحَ البواخرِ) وهذه تبلغ المجانية و التجريد ثم رمزية قريبة (وكيفَ تُزمجرُ الريحُ) مثل راقصة على السريرِ) ثم منطقية واقعية (يهزها الطبلُ وتترسبُ ايامها في وديانِ الفوضى) .

- الايحائية

من خلال النثرية التي يراد بها الشعر و من خلال السرد الذي لا يراد به القص فان الموجهات الدلالية التي تدخل عمدا على المركبات اللغوية لا تقدم فائدة تشخيصية افهامية و انما تقدم دلالة ايحائية شعرية ، و هذه القيدية اللاتداولية الايحائية هي من نظام التضاد و من الشعرية الواضحة في النثر الايحائي .

نجد هذه الموجهات الايحائية كثيرة في شعر ميثاق الحلفي منها مثلا قصيدة (سونار)

(هَلْ جرَّبتَ الرقصَ مثلي بلا ساقينِ) فان قصيد (بلا ساقين) نقلت النص من خانة القص و الافهام الى خانة الايحاء و الشعرية و هكذا في قيد المقبرة في عبارة (وأعَرتَ حذاءَكَ لحارسِ المقبرة،) و ايضا الايحائية ظاهرة في قيد (العجين) في عبارة (وأنْ يَئنَ في كوخكِ العجينُ) و في عبارة (وتبكي بحرارةٍ إذا ما غَرَّدَ على شُرفتِكَ عصفور) هذه الموجهات الدلالية من الاساليب الشعرية المهمة التي بامكانها نقل العبارة من جهة تجنيسية الى اخرى و من مستوى دلالي الى اخر ، و من الواضح ان تلك القيود و الموجات لم تكن لبيان و توضيح و تفصيل و انما لتحقيق الايحائية و الرمزية .

- التأثيرية الشعورية

الارتكاز في توصيل الرسالة على الثقل الشعوري و الاحساسي للكلمات و الجمل هو من نتاج التجربة الشعرية ، و تحقيق ذلك بتراكيب نثرية يدل على سعة و عمق تلك التجربة و في القصيدة السردية الافقية يتحقق كل ذلك .

في المقطوعة السابقة من قصيدة (عن الحرب احدثكم) ، الشاعر يقول (عن الحرب احدثكم) لكنه في الحقيقة لم يرد ان يحكي لنا قصتها و لا حكايتها ، و انما اراد ان يحكي لنا نظاما متشابكا و متشكلا من الاحاسيس و المشاعر ، لقد نجح الشاعر في تعبئة كل عبارة من عباراته بطاقة تعبيرية شعورية و زخم شعوري هائل ، حتى انك ما عدت تسمع الحكاية بقدر ما انك صرت ترى تلك الاحاسيس .

- التجريدية

الشعور العميق بالمعاني و الادراك بالبعد الجمالي لها و توجيهه الى القارئ و توصيل الرسالة عن طريقه هو من الاعمال الاستثنائية ، وهو من النهج التجريدي في اللغة غير المعتمد على معانيها و افكارها و انما على ثقلها الشعوري و بعدها الجمالي ، وهذا و ان لم يكن من الصفات الخاصة بالقصيدة السردية الا ان تحقيقه فيها يحتاج الى مهارة لا تخفى .

لقد اعتمد الشاعر على الزخم الشعوري و التناسب العاطفي في بعض العبارات بدل المنطقية ، حتى ان الرمزية فيها تبلغ التجريد منها مثلا ما في قصيدته ((رسالةٌ،عُثِرَ عليها)

فكما اشرنا ان الرمزية تبلغ المجانية المعنوية في عبارة (أُريكَ نْباحَ البواخرِ وكيفَ تُزمجرُ الريحُ مثل راقصة على السريرِ) فن

الشاعر اعتمد في رسالته هنا على البعد الشعوري و الثقل الاحساسي لتركيب (نباح البواخر) و هكذا يرتكز النص على البعد العاطفي و الشعوري في عبارة (هل جربتَ أنْ تُحاصرَ الاطلاقة اوردة البوابات وأنتَ محاصرٌ تنزع خيوطَ الأوتارِ عن لحنٍ شريدٍ.) فان الرمزية هنا مجانية كما هو ظاهر لكنها تحقق خطابيتها عن طريق البعد العاطفي . و هكذا في عبارة (أنْ لا ترى مَنْ لا يُبصِق في طعامكَ وتُرشي العصافيرَ بالكثير من الزقزقة.) ففي عبارة (تُرشي العصافيرَ بالكثير من الزقزقة) تحمل ثقلا شعوريا و زخما احساسيا يتناسب مع الخطاب و الجو العام للنص .

١- https://www.scribd.com/document/168694323/orientations-in-stylistics-doc

٢- https://tajdeedadabi.wordpress.com/2016/09/06/مفهوم-النص-الأدبي-؛-كتابات-حميد-الساعد/

٣- http://www.4shared.com/web/preview/pdf/p62629CWba؟

٤- https://www.makalcloud.com/post/y5p3i01gc

٥- http://www.4shared.com/web/preview/pdf/YEjFtOPyce؟

٦-
http://narrativepoetryblog.blogspot.com/search?q=ميثاق+الحلفي&by-max-results=20&date=true
٧-
https://tajdeedadabi.wordpress.com/category/ميثاق-الحلفي/

قصائد نثر مختارة للشاعر ميثاق الحلفي

رسالةٌ... ..عُثِرَ عليها

ميثاق الحلفي

كعادتنا يَرحل النخلُ خِلسةً.ويَطِلُّ من النافذةِ ذلك البؤسُ القديمُ.ويُزهِرُ الحقلُ سنابلَ قرعاء. تعالَ معي لأُريكَ ذلكَ الفلاحُ المتسخُ وهو يلوكُ عقالَه كلُبّانٍ مُتحجرٍ.أُريكَ نْباحَ البواخرِ وكيفَ تُزمجرُ الريحُ مثل راقصة على السريرِ يهزها الطبلُ وتترسبُ ايامها في وديانِ الفوضى. كيفَ يحفرُ القهرُ باسنانه دكات الموتى. وينامُ أطفالي وهم يحلمونَ بك. تعالَ معي نقرأ قاعَ الفنجانِ لنطالعَ حظّنا معاً.علّنا نلمحُ شجراً او نورساً يحملُ حقائبنا. لنجربَ طعمَ الحلوى دونَ أنْ يُطاردنا الذُّباب. تعالَ نُجاري حفاري القبور أيُّنا الاسرعُ في تلقّفِ الجماجمِ.هل جربتَ أنْ تُحاصرَ الاطلاقة اوردة البوابات وأنتَ محاصرٌ تنزع خيوطَ الأوتارِ عن لحنٍ شريدٍ.أنْ لا

ترى مَنْ لا يُبصِق في طعامكَ وتُرشي العصافيرَ بالكثير من الزقزقة. وأنْ لا يتورع الحُلُم من دخوله أقبية الرأسِ بالرماد. تعال أُريكَ كيفَ أصبح النهرُ كسولاً عن معانقتي.. وأنتَ... تسبحُ في قبركَ دونَ أنتماء.

لَذةٌ عصيّةٌ على الجسدِ

ميثاق الحلفي

وردةٌ واحدةٌ لا تمنحنا الربيع، وأنتَ تنتَزِع من ثدي النخلةِ آخرَ رصاصةٍ للخريف، وتتساوى عندكَ الخطوات كالاشواكِ في العراء. أنْ يَلوكَ ظلّكَ وتصبح برونزياً من فرط اللهاثِ كي تستأجرَ مخدعاً يقيكَ تنازعكَ مع النوم. حاولْ أنْ تتنازلَ عن حسائك لجرذ يشاركَكَ العِشاء، وَفّرْ من كأسكَ لذلكَ العصفور كي يبادلكَ الرقص. لا أمانيَّ تتوعدنا في الخارجِ، لا يهمُكَ خواء الروح. حتى تُلملمَ متاعَ لذةٍ عصيّةٍ على الجسدِ

الى أينَ تأوي الورود والغبشُ ينحتُ مسلّة الوجعِ. كيفَ يدخلُ مشيمةَ النهرِ حليبٌ أزرق، ويهزمُ البياضُ تلالاكَ السوداء، ويستحيل وضوءك مع آلهةِ الطينِ .فأيقاظ السنابل النائمة معصية، وعدَّكَ الندوبَ على كفِّ الضفةِ معصية، وتحسسكَ لعظمِ ترقوةِ الحبلِ معصية،وتشاغلك بابخرةِ القبور معصية،لا تترقب مجيء الانبياء ، البئرُ آخذةٌ بالاتساع. وقصيرةٌ هي دائماً مواسم الورود.

سونار

ميثاق الحلفي

هَلْ جرَّبتَ الرقصَ مثلي بلا ساقينِ،وأعَرتَ حذاءَكَ لحارسِ المقبرة،وأنْ يَئنَ في كوخكِ العجينُ وأزدحمتَ مع إخوتكَ على الرغيف، وفي جيبكَ الخلفي بطاقةُ يانصيبٍ خاسرةٍ،أنْ تتحدَثَ بصوتٍ مُتقطِعٍ كي لا توقظَ الفلاحَ،أنْ تسقِطَ على نهدِ النهرِ مغشياً... لا تعبء لضجيجِ المرافئ، أنْ تنامَ على سريرٍ رَطبٍ كالتبغِ وتبكي بحرارةٍ إذا ما غَرَّدَ على شُرفتِكَ عصفور.. وأنْ تشتهيَ إصبعاً من الموزِ ذاتَ حُلمٍ، أنْ تكونَ طويلَ القامةِ بذراعينِ قصيرينِ تأكلُ القصيدةَ والتُراب. أنْ لايَهمُكَ إحتراق بيادق رقعةِ البرلمانات ولا بقذفِ الباروكاتِ وعِلب المكياجِ خارجَ مسارحِ الرذيلة، ولا بالعمشِ الذي غَطّى حُقبَ التأريخِ..

أمّا أنا لَمْ أكترثْ لأنَّ سبابتي آخذةٌبالطولِ عن سائرِ أصابعي... لأنَّ الإبهامَ قد خَذَلَني كثيراً .

وجاءوا العِراقَ عِشاءً يبكون

ميثاق الحلفي

عندما تَستِرُ المرايا جسدها بالدُّخانِ ولهيب النار. وتنصهرُ كلياً بازرارِ معطفها،الذي لَمْ تُسدِدْ بَعدُ دفعته الأخيرة ، مَسَحَتِ الطبيعةُ على رأسها بحزامٍ ناسفٍ.مُستحمةً بطهور العِفة.

ثمةَ شوكة في افواهِ المسافاتِ... ..كما الجوعُ المنسي. ما الفرقُ أنْ تَنبِضَ بين ذراعيكَ وردةً تحملها في الصباحِ الى المقبرةِ او السندانة. وفِكرنا يُجَرُ بالوحلِ ونوافير الدم. ،نقضِمُ اطرافَ عقولنا كديدان شريطيّةٍ.ونكتفي بمدِ رؤوسنا من النوافذِ لنأخذَ تذكاراً مع لحمٍ مُتطايرٍ كأجنحةِ السنونوات. مللّنا البُكاءَ بمرارةٍ حتى أبيضَّتْ عينُ المساء.. لكنَّ الأدهى ، انهم جاءوا العِراقَ عِشاءً يبكون .

لا تَسرقوا الشّمسَ

ميثاق الحلفي

مُذ خَلَّفَ أبي مسحاته* في قفا الأرض،وأستقطعَ مصروفنا اليومي ليشتريَ سِراجاً،كَبُرَ الرغيفُ وكَبُرَ قرصُ الشّمسِ.وأحببتُ معلمتي للرسمِ لانّها تُشبهها تماماً،وأقنعني بأنّها تقلني من مدينةٍ الى أخرى إذا عشقتها مثل عيون ماعِزنا الجبلي،علّمني أنْ اجمعَ اضراسي في صرتها* لتهبني ضرسَ الغزال .

أيتها الدافئةُ كجديلتي حبيبتي ،المدينةُ التي لا يموتُ فيها الحُلُم،والشراع الذي يُلَوّحُ للبحارِ القديم.

أُخاطبك ايُّها السارِقُ أنْ تُبعِدَ يَدكَ عن خصرها الناعم،أتكئ بجوارِ مَداخنك النتنةِ،فنحنُ الفراشاتُ المُنتفضةُ على الحقول،قهقهات تعلو مع اول موالٍ للغبش،شقوق الطينِ وكفَنٌ طويل،نحنُ ذلك المحارُ الذي أدمَنَ سياطَ الامواجِ،القانعونَ بأسمالِنا أمامَ فنادقِ

النمرود،مناديلنا البيضاء أنصعُ من بُقعِ زيتك... فجلّ ما أخشاه أنْ أستفيقَ ولا أجدك!

*المسحاة: ألة تستخدم لحرث الارض تُشبه المعول

*الصّرة: ما تُصر به الاشياء وهو عبارة عن قطعة من القماش توضع الحاجيات داخلها

بريدٌ... الى طائر الفينيق

ميثاق الحلفي

الى الفينيق الذي شاخَ حاجباه الكثّان.

مُدنُكَ اللافاضلةُ تبيعُ قمحنا الأزرق،حصيرَنا الباردَ، كيفَ أقنعُ عيالي إنّ اللهَ خَبَّأكَ رغيفاً للشتاء،وإنّ السندبادَ جاعَ على بابٍ لايموتُ فيها النخيل،وعلى اسوار أوروك لا يَثبتُ الغريب هويته،ولَمْ يَعدْ جلجامش خبيراً بالشّعابِ، نحنُ عصافيرُكَ التي تحطّمَتْ مناقيرها في ساعةِ موالٍ هزيل،نَصعدُ كرغوةِ الكأسِ ثم نهفو..... أعمارنا قابلةُ للكسرِ .

نحنُ تلكَ الحصى المُلوّنةُ ،الهامِدةُ على آرائكِ الضجر،حثالة بعدَ مُنتصف الليل.

نضاجِعُ ابوابنا الموصدةَ ،المستأنسينَ بهدير التوابيت وبيارق الهزيمة، نكتبُ اسم القائدِ على حدواتِ الخيل،نحنُ تلك الكوابيس

العالقةُ برأسِكَ مُنذُ الخطيئةِ الاولى. أبناء صفّاراتِ الأنذار والخوذِ وأحبار المنافي.....

لا تَضعْ اكليلاً من الياس ولا شموعاً فأنا حاذقٌ بشمِ المقابرِ كجندي قديم،استطيع الوصولَ إليكَ بلا بوصلةٍ او خرائطَ النّياح .

مُكعباتٌ من الثلج

ميثاق الحلفي

كسنونو الرملِ اطعِمُ جياعي النهمةِ ،أنزعُ من جلدِ السُّحبِ المُجدبة حُلماً مُتأخِراً،نحنُ شجرُ الموتِ الذي غطّى الغابات سيفاً مغروساً في أغشيةِ الحِناءِ حتى سلبنا عنها اللون،عيونُ المدينةِ المثيرة للشهوة نست الأنوثة،مائدةُ الآلهةِ خالية من الملح،لحمنا النيئُ متاعُ الأرصفة، ولايزال حجّاجُنا يلهو بمكعباتِ الثلج،يُمَرّرنا على خيوطِ سركِه كما يشاء ،وأفواهنا تلبّي بأطالةِ عُنقِ ناقته،نتأرجحُ كحقائب النساء على الاكتاف، نقِفُ باسمالِنا على شفاه الوجع، لنا بذمة المساء دمعةٌ لم تُرقْ... ..وبذمة الضفاف لقاء، هَلْ أصنعُ وطناً خشبياً وأنفخُ فيه من روحي... .لا اظنُ سيكون سعيداً مثلي! فعندما يفقدُ الوالي حاسة الشّرفِ ستمتلئ البسطاتُ بفاكهةِ السماء ،ولَمْ نَزلْ نجِرُ العرباتِ كالخيولِ بينما الوالي مُلتهياً بحكِ خصيتيه. لقد تورّطتَ ايُّها الحُلمُ بنا كثيراً فنحن اقوامٌ تعِشقُ الأرقَ وتستعذِبُ الامنيات .

إنطفاءات

ميثاق الحلفي

إنطفاءةٌ تلوَ أُخرى،وتلكَ الأشواكُ لَمْ تَزلْ تَغزِلُ من خاصِرتِنا ولاداتٍ مُتَعسّرة. المرافئ المزدحمةُ بعِلبِ الذكريات،الخُبزُ الاسمَرُ بأكفِ الكادحات.،صوتُ الكروانِ المبحوح من الهتاف،زمجرة اسدٍ رابضٍ في زرائبِ العجول،صُحف مُرقعة بوحلِ الانتكاسات،نتسلقُ أكتافَ الالواحِ الطافية،نُشيرُ بالسّبابات الى تماثيلنا البرونزية،يُرَنِحُنا الليلُ ،نلهو بتلميعِ أحذيتنا،يُدَخِنُ احدنا الآخر،كتلك القوارب الكسلى ،نبتلِعُ دخانَ (نيرون) وهجاء ابن الرومي،لا أحدَ يَسمحُ لنا بالدوران حولَ رأسه،مُعَصَّبينَ بأقمطةِ الحروب،وفي جيوبنا يَصرِخُ الغُبار،نُسَمِّدُ حقولَنا بأمنيات الفراشات،دموعنا الزرقاءُ كالضِفاف،نجتثُ أعمارنا الزائدة.... وأُمّيتنا الراكدة بعقول شيخِ القبيلة، المناديلُ السوداء تملأ الأرصفة والف باستيل وكلاب جرباء.

نياحُ النخيل.

ميثاق الحلفي

القِططُ تَستمِعُ بخشوعٍ لخطبِ الوعظِ . درويشةٌ حد النُّسكِ.ما اعتدت يوما على حمامات جارنا .

عندما تجوعُ هي أشرفُ من أنْ تسرقَ لحمَ عيالي. لها بذمتي سمكةٌ قديمة اخطأت شِباكَ أبي..... فأضيئي ايتها العتباتُ.نحن مَنْ رسمَ على وجهِ الرصيفِ اصبعاً من الموز تَمنتهُ الصِغار ذاتَ

حِصار. أزحنا عن سطوح الأضرحةِ نياشينَ البؤسِ. قطفنا الحصرمَ من عناقيد الأثداءِ. دفَنّا وجوهَنا بأتربةِ المقابر. كي ينعمَ الفاتحونَ بفتحهم الجديد. بيوتنا المغمورة بوحلِ الرصاصِ وحبال المشانقِ.صدورنا عامرةٌ بالوهمِ المُتصاعد من مداخن التأريخِ. أرّخنّا نياحَ النخيل،جلوسنا في المقاهي .نَعِدُّ أكياس الطحين ونشارة الأجساد،المسامير في نعوشِ الفتية . ويائسين نسترِدُّ أضابيرَ الساعاتِ علّ الوقت المُستقطع يُدرِكُ آخرَ غُصنٍ في شجرة الزيتون.

وهم المرايا

ميثاق الحلفي

شَفَةُ الصباحِ براعمٌ من الحجرِ .الحقائبُ لا تحمِلُ حقيقةَ السفرِ. الطرقاتُ المُعبَّدةُ برائحةِ الشتاءِ لا تليقُ بمقاسِ اقدامنا الموحلةِ بالطين. الشعرُ لحمُ الفقراءِ. فأطمئني ايتها الحمائمُ لانحتاجُ الى ما تأتي به النسور. ستنزعُ الأرضُ جلدَها. وتموتُ الخيول عندَ اولِ خريف. ويلتصِقُ البعوضُ بعقولنا الدَّبقة. الريحُ تَهزُّ بجذعِ الايامِ فنتساقطُ قبلَ مواسمِ الرُّطَب.ننحر سِراجَ الامنياتِ الذي تقَضّى زيتُهُ.نركِلُ وجهَ الماءِ مرات ومرات. نتوقف عن طلاءِ المرايا. نتَغرغرُ بما فضل من زجاجةِ ذلك المساء. ننتظرُ تلك العربات التي تجرُّها الحروب. نصطفُ كاطفالِ الفصلِ اذا ما هوَّمَ الخوفُ بعصاه. تتشابهُ لدينا السياط،الحبال،والمناجِل.نحن المُعَمّدونَ ببركِ القهوةِ الصباحية ورائحة النهود. تقذفنا خطايانا من الداخلِ الى الداخلِ.نتكئ على شيخوخةِ المصاطبِ.ننزوي الى ظلِّ الجدار.

تنهشنا أدوات التمني. نسافر مع الاقمار الى بواباتٍ صُلِبَ عليها الفُ عصفور . تسلِخُ جلودنا الأتربةُ وغبارُ الأسيجةِ.نلهثُ خلفَ المساحيق وعلبِ الدبابيس وربطة العُنق. وصدّقنا وَهَمُ المرايا.

فهرست

المقدمة ٣
حسن المهدي ٤
السيرة الذاتية ٤
التوافق النثرو شعري ، نصوص حسن المهدي نموذجا ٦
قصائد نثر مختارة للشاعر حسن المهدي ١٢
حميد الساعدي ٢٦
السيرة الذاتية ٢٦
مفهوم النص الأدبي ؛ كتابات حميد الساعدي نموذجا ٢٨
قصائد نثر مختار للشاعر حميد الساعدي ٣٨
رشا السيد احمد ٤٥
السيرة الذاتية ٤٥
التجليات الماوراء نصية عند رشا اهلال السيد احمد ٤٩
قصائد نثر مختارة للشاعرة رشا السيد احمد ٥٣
زكية محمد ٦١

السيرة الذاتية ٦١
مفهوم التجريد و الادراك العميق باللغة ؛ كتابات زكية محمد نموذجا. ٦٤
قصائد نثر مختارة للشاعرة زكية محمد ٧١
صدام غازي ٨٥
السيرة الذاتية ٨٥
مفهوم قصيدة النثر ، كتابات صدام غازي نموذجا ٨٨
قصائد نثر مختارة للشاعر صدام غازي ٩٨
عزة رجب ١١٢
السيرة الذاتية ١١٢
مفهوم الكتابة الابداعية ؛ كتابات عزة رجب نموذجا ١١٩
قصائد نثر مختارة للشاعرة عزة رجب ١٢٨
ميثاق الحلفي ١٤٣
السيرة الذاتية ١٤٣
مفهوم التعبير الادبي ؛ كتابات ميثاق الحلفي نموذجا ١٤٦
قصائد نثر مختارة للشاعر ميثاق الحلفي ١٥٥
فهرست ١٦٣